الآية : 54-55

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ * أَإِنّكُمْ لَتَأْتُونَ الرّجَالَ شَهْوَةً مّن دُونِ النّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }. القول في تأويل قوله تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاّ أَن قَالُوَاْ أَخْرِجُوَاْ آلَ لُوطٍ مّن قَرْيَتِكُمْ إِنّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهّرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فلم يكن لقوم لوط جواب له, إذ نهاهم عما أمره الله بنهيهم عنه من إتيان الرجال, إلا قيل بعضهم لبعض: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ عما نفعله نحن من إتيان الذكران في أدبارهم. كما:

20590ـ حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: سمعت الحسن بن عُمارة يذكر عن الحكم, عن مجاهد, عن ابن عباس, في قوله: أُناسٌ يَتَطَهّرُونَ قال: من إتيان الرجال والنساء في أدبارهن.

20591ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ قال: من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, قال: يَتَطَهَّرُونَ من أدبار الرجال والنساء, استهزاء بهم يقولون ذلك.

20592ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة أنه تلا: إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ قال: عابوهم بغير عيب: أي إنهم يتطهرون من أعمال السوء.

الآية : 56

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ * أَإِنّكُمْ لَتَأْتُونَ الرّجَالَ شَهْوَةً مّن دُونِ النّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }. القول في تأويل قوله تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاّ أَن قَالُوَاْ أَخْرِجُوَاْ آلَ لُوطٍ مّن قَرْيَتِكُمْ إِنّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهّرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فلم يكن لقوم لوط جواب له, إذ نهاهم عما أمره الله بنهيهم عنه من إتيان الرجال, إلا قيل بعضهم لبعض: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ

قَرْيَتِكُمْ إنّهُـمْ أُنـاسٌ يَتَطَهّـرُونَ عمـا نفعلـه نــحن مـن إتــيان الـذكران فــي أدبـارهم. كما:
20590ـ حدثنا الـحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: سمعت الـحسن بن عُمارة يذكر عن الـحكم, عن مـجاهد, عن ابن عبـاس, فـي قوله: أُنــاسٌ يَتَطَهّرُونَ قال: من إتـيان الرجال والنساء فـي أدبـارهن.
20591ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قـال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الــحسن, قـال: حـدثنا ورقـاء جميعـا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: إنّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهّرُونَ قـال: مـن أدبـار الرجال وأدبـار النساء استهزاء بهم.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد, قال: يَتَطَهّرُونَ من أدبـار الرجـال والنسـاء, اسـتهزاء بهـم يقولـون ذلك.
20592ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا أبو سفـيان, عن معمر, عن قتادة أنه تلا: إنّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهّرُونَ قـال: عـابوهم بغيـر عيـب: أي إنهم يتطهرون من أعمال السوء.

الآية : 57 -58

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَأَنجَيْنَـاهُ وَأَهْلَـهُ إِلاّ امْرَأَتَـهُ قَـدّرْنَاهَا مِـنَ الْغَابِرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مّطَراً فَسَآءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ }.
يقول تعالـى ذكره: فَأنـجينا لوطاً وأهلـه سـوى امرأتـه مـن عـذابنا حيـن أحللناه بهم, ثم قَدّرْناها يقول: فـإن امرأتـه قـدرناها: جعلناهـا بتقـديرنا مِـنَ الغابِرِينَ من البـاقـين وأمْطَرْنا عَلَـيْهِمْ مَطَـرا وهـو إمطـار اللـه علــيهم مـن السماء حجارة من سجيـل فَسَاءَ مَطَرُ الـمُنْذَرِينَ يقول: فساء ذلـك الــمطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقـابه علــى معصـيتهم إيـاه, وخـوّفهم بأسـه بإرسال الرسول إلـيهم بذلك.

الآية : 59

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ وَسَلاَمٌ عَلَـىَ عِبَـادِهِ الّـذِينَ اصْطَفَىَ ءَآللّهُ خَيْرٌ أَمّا يُشْرِكُونَ }.
يقول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم قُل يا مـحمد الـحَمْدُ لِلّهِ علـى نعمه علـينا, وتوفـيقه إيانا لــما وفّقنـا مـن الهدايـة وَسَـلامٌ يقـول: وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لـوط, وقـوم صالــح, علــى الـذين اصطفـاهم, يقول: الـذين اجتبــاهم لنبــيه مــحمد صـلى اللـه عليـه وسـلم, فجعلهــم أصــحابه ووزراءه علــى الــدّين الــذي بعثــه بــالدعاء إلــيه دون الـمشركين به, الـجاحدين نبوّة نبـيه. وبنـحو الذي قلنا فـي تأويـل ذلك, قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
20593ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا طلـق, يعنــي ابـن غنـام, عـن ابـن ظهير, عن السديّ, عن أبـي مالك, عـن ابـن عبــاس وَسَـلامٌ عَلــى عِبــادِهِ الّذِينَ اصْطَفَـى قال: أصحاب مـحمد اصطفـاهم الله لنبـيه.
20594ـ حدثنا علـيّ بن سهل, قال: حدثنا الوليد بن مسلـم, قال: قلـت لعبد الله بن الـمبـارك: أرأيت قول الله قُلِ الـحَمْدُ لِلّهِ وَسَلامٌ عَلــى عِبــادِهِ الّذِينَ اصْطَفَـى من هؤلاء؟ فحدثنـي عن سفـيان الثوري, قال: هـم أصـحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله: آللّهُ خَيْرٌ أمّا يُشْرِكُونَ يقول تعالـى ذكره قل يا مـحمد لهؤلاء الذين زيّنا لهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون: آلله الذي أنعم علـى أولـيائه هـذه النّعم التـي قصّها علـيكم فـي هذه السورة, وأهلك أعداءه بـالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التـي ذكرها لكم فـيها خيـر, أمـا تشـركون مـن أوثـانكم التـي لا تنفعكم ولا تضرّكم, ولا تدفع عن أنفسها ولا عن أولـيائها سـوءا, ولا تـجلب إلـيها ولا إلـيهم نفعا؟ يقول: إن هذا الأمر لا يشكل علـى من له عقل, فكيف تستـجيزون أن تشركوا عبـادة من لا نفع عنده لكم, ولا دفع ضرّ عنكم فـي عبـادة من بـيده النفع والضرّ, وله كلّ شيء. ثم ابتدأ تعالـى ذكره تعديد نعمه علـيهم, وأياديه عندهم, وتعريفهم بقلة شكرهم إيـاه علـى مـا أولاهـم من ذلك, فقال: أمّنْ خَـلَقَ السّمَوَاتِ والأرْضَ.

الآية : 60

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {أَمّنْ خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مّنَ السّمَآءِ مَآءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَـةٍ مّـا كَـانَ لَكُـمْ أن تُنبِتُـواْ شَـجَرَهَا أَإِلَـهٌ مّعَ اللّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ }.

يقول تعالـى ذكره للـمشركين به من قُرَيـش: أعبـادة مـا تعبـدون مـن أوثانكم التـي لا تضرّ ولا تنفع خير, أم عبـادة مـن خـلق السـموات والأرض؟ وأنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السّماءِ ماء يعنـي مطرا, وقد يجوز أن يكون مريدا به العيون التـي فجّرها فـي الأرض, لأن كل ذلك مـن خـلقه فَأَنْبَتْنـا بِـهِ يعنـي بـالـماء الذي أنزل من السماء حَدَائِقَ وهي جمع حديقة, والـحديقة: البسـتان علـيه حائط مـحوّط, وإن لـم يكن علـيه حائط لـم يكن حديقة. وقـوله: ذَاتَ بَهْجَـةٍ يقول: ذات منظر حسن. وقـيـل ذات بـالتوحيد. وقد قـيـل حدائق, كما قال: وَلِلّهِ الأسْماءُ الـحُسْنَى, وقد بـيّنت ذلك فـيـما مضى. وبنـحو الذي قلنـا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

20595ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, ق ال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الـحسن قـال: حـدثنا ورقـاء, جميعـا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ قال: البهجـة: الفُقّاح مـما يأكل الناس والأنعام.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد, قوله: حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ قال: من كلّ شيء تأكله الناس والأنعام.

وقوله: ما كانَ لَكُمْ أنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها يقول تعالـى ذكره: أنبتنا بـالـماء الذي أنزلناه من السماء لكم هذه الـحدائق إذا لـم يكن لكم, لولا أنه أنزل علـيكم الـماء من السماء طاقة أن تنبتوا شجر هذه الـحدائق, ولـم تكونـوا قـادرين علـى ذهاب ذلك, لأنه لا يصلـح ذلك إلا بـالـماء. وقوله: أَإِلَـهٌ مَـعَ اللّـهِ يقـول تعالـى ذكره: أمعبود مع الله أيهـا الـجهلة خـلق ذلـك, وأنـزل مـن السـماء الـماء, فأنبت به لكم الـحدائق؟ فقوله: أءله مردود علـى تأويـل: أمـع اللـه إله. بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ يقول جلّ ثناؤه: بل هؤلاء الـمشركون قـوم ضـلال, يعدلون عن الـحقّ, ويجورون علـيه, علـى عمـد منهـم لـذلك, مـع علـمهم بأنهم علـى خطأ وضلال ولـم يعدلوا عن جهل منهم, بـأن مـن لا يقـدر علـى نفع ولا ضرّ, خير مـمن خـلق السموات والأرض, وفعل هذه الأفعال, ولكنهم عدلوا علـى علـم منهم ومعرفة, اقتفـاء منهـم سـنة مـن مضـى قبلهـم مـن آبـائهم.

الآية : 61

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلاَلَهَآ أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَـٰهٌ مّعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أعبادة ما تشركون أيها الناس بربكم خير وهو لا يضرّ ولا ينفع, أم الذي جعل الأرض لكم قرارا تستقرّون عليها لا تميد بكم وَجَعَلَ لكم خِلاَلَها أنهارا يقول: بينها أنهارا وجعل لَها رَوَاسِيَ وهي ثوابت الجبال, وَجَعَلَ بينَ البَحْرَيْنِ حاجِزا بين العذب والملح, أن يفسد أحدهما صاحبه أَإِلَهٌ مَعَ الله سواه فعل هذه الأشياء فأشركتموه في عبادتكم إياه؟ وقوله: بَلْ أكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله, وما عليهم من الضرّ في إشراكهم في عبادة الله غيره, وما لهم من النفع في إفرادهم الله بالألوهة, وإخلاصهم له العبادة, وبراءتهم من كلّ معبود سواه.

الآية : 62

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمّن يُجِيبُ الْمُضْطَرّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ الأَرْضِ أَإِلَـٰهٌ مّعَ اللّهِ قَلِيلاً مّا تَذَكّرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أم ما تُشركون بالله خير, أم الذي يجيب المضطّر إذا دعاه, ويكشف السوء النازل به عنه؟ كما:

20596ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قوله: وَيَكْشِفُ السّوءَ قال: الضرّ.

وقوله: ويجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الأرْضِ يقول: ويستخلف بعد أمرائكم في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم. وقوله: أَإِلَهٌ مَعَ اللّهِ يقول: أإلَهٌ مع الله سواه يفعل هذه الأشياء بكم, وينعم عليكم هذه النعم؟ وقوله: قَلِيلاً ما تَذَكّرُونَ يقول: تذكّرا قليلاً من عظمة الله وأياديه عندكم تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيرا, فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته.

الآية : 63

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرّيَاحَ بُشْرًى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَـٰهٌ مّعَ اللّهِ تَعَالَى اللّهُ عَمّا يُشْرِكُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أم ما تشركون بالله خير, أم الذي يهديكم في ظلمات البرّ والبحر إذا ضللتم فيهما الطريق, فأظلمت عليكم السبل فيهما؟ كما:

20597ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قوله: أمّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرّ وَالْبَحْرِ والظّلمات في البر, ضلاله الطريق, والبحر, ضلاله طريقه وموجه وما يكون فيه. قوله: وَمَنْ يُرْسِلُ الرّياحَ نُشْرا بينَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يقول: والذي يرسل الرياح نشرا لموتان الأرض بين يدي رحمته, يعني: قدام الغيث الذي يحيى موات الأرض. وقوله: أَإِلَهٌ مَعَ اللّهِ تَعالى اللّهُ عَمّا يُشْرِكُونَ يقول تعالى ذكره: أإله مع الله سوى الله يفعل بكم شيئا من ذلك فتعبدوه من دونه, أو تشركوه في عبادتكم إياه تَعَالى اللّهُ يقول: لله العلوّ والرفعة عن شرككم الذي تشركون به, وعبادتكم معه ما تعبدون.

الآية : 64

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُـمّ يُعِيـدُهُ وَمَـن يَرْزُقُكُـم مّنَ السّمَآءِ والأَرْضِ أَإِلَـهٌ مّعَ اللّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: أم ما تشركون أيها القوم خير, أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده, فينشئه من غير أصل, ويبتدعه ثم يفنيه إذا شاء, ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه, والذي يرزقكم من السماء والأرض فينزل من هذه الغيث, وينبت من هذه النبات لأقواتكم, وأقوات أنعامكم أءِلَهٌ مَعَ اللّهِ سوى الله يفعل ذلك؟ وإن زعموا أن إلها غير الله يفعل ذلك أو شيئا منه فَقُلْ لهم يا محمد هاتُوا بَرْهانَكُمْ: أي حجتكم على أن شيئا سوى الله يفعل ذلك إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في دعواكم. و«من» التي في «أمّنْ» و«ما» مبتدأ في قوله: أما يشركون, والآيات بعدها إلى قوله: وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السّماءِ والأرْضِ بمعنى «الذي», لا بمعنى الاستفهام, وذلك أن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام.

الآية : 65 -66

القول في تأويل قوله تعالى: {قُل لاّ يَعْلَمُ مَن فِي السّمَاواتِ والأرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيّانَ يُبْعَثُونَ * بَلِ ادّارَكَ عِلْمُهُمْ فِ ي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكّ مّنْهَا بَلْ هُم مّنْهَا عَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمد لسائليك من المشركين عن الس اعة متى هي قائمة لا يَعْلَمُ مَنْ فِ ي السّمَوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ الذي قد استأثر الله بعلمه, وحجب عنه خلقه غيره والساعة منَ ذلك وَما يَشْعُرُونَ يقول: وما يدري م ن في السموات والأرض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة. وقد:

20598ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, قال: أخبرنا داود بن أبي هند, عن الشعبيّ, عن مسروق, قال: قالت عائشة: من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد, فقد أعظم على اللّهِ الفِرْيَةَ, والله يقول: لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السّمَواتِ والأرْضِ الغَيْبَ إلاّ اللّهُ.

واختلف أهل العربية في وجه رَفع الله, فقال بعض البصريين: هو كما تقول: إلا قليل منهم. وفي حرف ابن مسعود: قليلاً بدلاً من الأوّل, لأنك نفيته عنه وجعلته للآخر. وقال بعض الكوفيين: إن شئت أن تتوهم في «من» المجهول, فتكون معطوفة على: قل لا يعلم أحد الغيب إلا الله. قال: ويجوز أن تكون «من» معرفة, ونزل ما بعد «إلا» عليه, فيكون عطفا ولا يكون بدلاً, لأن الأوّل منفي, والثاني مثبت, فيكون في النسق كما تقول: قام زيد إلا عمرو, فيكون الثاني عطفا على الأوّل, والتأويل جحد, ولا يكون أن يكون الخبر جحدا, أو الجحد خبرا. قال: وكذلك مَا فَعَلُوهُ إلاّ قَلِيلٌ وقليلاً من نَصَبٍ, فعلى الاستثناء في عبادتكم إياه, ومن رَفَع فعلى العطف, ولا يكون بدلاً.

وقوله: بَلِ ادّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قرّاء أهل الكوفة: بَلِ ادّارَكَ بكسر اللام من «بل» وتشديد الدال من «ادّارك», بمعنى: بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا, ثم أدغمت التاء في الدال كما قيل: أثّاقَلْتُمْ إلَى الأرْضِ وقد بيّنا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته.

وقرأته عامة قرّاء أهل مكة: «بَـلْ أدْرَكَ عِلْـمُهُمْ فِـي الآخِـرَةِ» بسـكون الدال وفتـح الألف, بـمعنى هل أدرك علـمهم علـم الآخرة. وكـان أبـو عمـرو بن العلاء يُنكر فـيـما ذكر عنه قراءة من قرأ: «بَلْ أدْرَكَ» ويقول: إن «بـل» إيجاب والاستفهام فـي هذا الـموضع إنكار. ومعنـى الكلام: إذا قرىء كـذلك «بَلْ أدْرَكَ» لـم يكن ذلك لـم يدرك علـمهم فـي الآخـرة, وبـالاستفهام قـرأ ذلك ابن مـحيصن علـى الوجه الذي ذكرت أن أبـا عمرو أنكره.

وبنـحو الذي ذكرت عن الـمكيـين أنهم قرءوه ذُكر عن مـجاهد أنـه قـرأه, غير أنه كان يقرأ فـي موضع بل: أم.

20599ـ حدثنا ابن الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن موسى, قـال: حـدثنا عثمان بـن الأسـود, عـن مـجاهد, أنـه قـرأ «أمْ أدْرَكَ عِلْـمُهُمْ» وكـان ابـن عبـاس فـيـما ذُكر عنه يقرأ بإثبـات ياء فـي بل, ثم يبتدىء أدّارك بفتـح ألفهـا علـى وجه الاستفهام وتشديد الدال.

20600ـ حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حـدثنا بشـر بـن الـمفضل, قـال: حدثنا شعبة, عن أبـي حمزة, عن ابن عبـاس فـي هـذه الآيـة: «بَلـى أدّارَكَ عِلْـمُهُمْ فِـي الآخِرَةِ»: أي لـم يدرك.

حدثنا مـحمد بن الـمثنى, قال: حدثنا مـحمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبـي حمزة, قال: سـمعت ابـن عبـاس يقـرأ بَلـى أدّرَاكَ عِلْـمُهُم فِـي الآخِرَةِ إنـما هو استفهام أنه لـم يدرك. وكأن ابن عبـاس وجـه ذلـك إلـى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بـالـمكذّبـين بـالبعث.

والصواب من القراءات عندنا فـي ذلك القراءتان اللتان ذكرت إحداهما عن قَرأة أهل مكة والبصرة, وهي «بَـلْ أدْرَكَ عِلْـمُهُمْ» بسـكون لام بـل وفتـح ألف أدرك وتـخفـيف دالها, والأخرى منهما عن قرأة الكوفة, وهـي بَـلِ ادّرَكَ بكسر اللام وتشديد الـدال مـن أدّارك, لأنهمـا القراءتـان الـمعروفتان فـي قرّاء الأمصار, فبأيتهمـا قـرأ القـارىء فمصـيب عنـدنا. فأمـا القـراءة التـي ذُكرت عن ابن عبـاس, فإنها وإن كانت صحيحة الـمعنى والإعـراب, فخلاف لـما علـيه مصاحف الـمسلـمين, وذلك أن فـي بلـى زيادة يـاء فـي قراءاتـه لـيست فـي الـمصاحف, وهي مع ذلك قراءة لا نعلـمها قرأ بها أحد من قـرّاء الأمصار. وأما القراءة التـي ذكرت عن ابن مـحيصن, فإن الذي قال فـيها أبو عمرو قول صحيح, لأن العرب تـحقق ببل ما بعدها لا تنفـيه. والاستفهام فـي هذا الـموضع إنكار لا إثبـات, وذلك أن الله قد أخبر عن الـمشركين أنهم مـن الساعة فـي شكّ, فقال: بَلْ هُمْ فِـي شَكّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ.

واختلف أهل التأويـل فـي تأويـل ذلـك, فقـال بعضـهم: معنـاه: بـل أدرك علـمهم فـي الآخرة فأيقنوها إذ عاينوها حين لـم ينفعهم يقـينهم بها, إذ كـانوا بها فـي الدنـيا مكذّبـين. ذكر من قال ذلك:

20601ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عـن ابـن جُرَيج, قال: قال عطاء الـخراسانـي, عن ابـن عبـاس «بَـلْ أدْرَكَ عِلْـمُهُمْ» قال: بصرهم فـي الآخرة حين لـم ينفعهم العلـم والبصر.

وقال آخرون: بل معناه: بل غاب علـمهم فـي الآخرة. ذكر من قال ذلك:

20602ـ حدثنـي علـيّ, قال: حدثنا أبو صالـح, قـال: ثنـي معاويـة, عـن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: «بَلْ أدْرَكَ عِلْـمُهُمْ فِـي الآخِرَةِ» يقـول: غـاب علـمهم.

20603ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: بَلِ ادّرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ قال: يقول: ضلّ علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم, هُمْ مِنْهَا عَمُونَ.

وقال آخرون: معنى ذلك: لم يبلغ لهم فيها علم. ذكر من قال ذلك:

20604ـ حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد, قال: ثني أبي, عن جدي, قال: حدثنا الحسين, عن قتادة في قوله: بَلِ ادّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ قال: كان يقرؤها: «بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ» قال: لم يبلغ لهم فيها علم, ولا يصل إليها منهم رغبة.

وقال آخرون: معنى ذلك: بل أدْرَكَ: أم أدرك. ذكر من قال ذلك:

20605ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد «بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهُمْ» قال: أم أدرك.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عثمان, عن مجاهد «بَلْ أدْرَكَ عِلْمُهُمْ» قال: أم أدرك علمهم من أين يدرك علمهم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, بنحوه.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ «بَلْ أدْرَكَ» القول الذي ذكرناه عن عطاء الخراساني, عن ابن عباس, وهو أن معناه: إذا قرىء كذلك وَما يَشْعُرُونَ أيّانَ يُبْعَثُونَ بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك في الآخرة حين يبعثون, فلا ينفعهم علمهم به حينئذٍ, فأما في الدنيا فإنهم منها في شكّ, بل هم منها عمون.

وإنما قلت: هذا القول أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على القراءة التي ذُكِرَتْ, لأن ذلك أظهر معانيه. وإذ كان ذلك معناه كان في الكلام محذوف قد استُغني بدلالة ما ظهر منه عنه. وذلك أن معنى الكلام: وما يشعرون أيان يُبعثون, بل يشعرون ذلك في الآخرة, فالكلام إذا كان ذلك معناه, وما يشعرون أيان يبعثون, بل أدرك علمهم بذلك في الآخرة, بل هم في الدنيا في شكّ منها. وأما على قراءة من قرأه بَلِ ادّارَكَ بكسر اللام وتشديد الدال, فالقول الذي ذكرنا عن مجاهد, وهو أن يكون معنى بل: أم, والعرب تضع أم موضع بل, وموضع بل: أم, إذا كان في أوّل الكلام استفهام, كما قال الشاعر:

فَوَاللّهِ ما أدْرِي أسَلْمَى تَغَوّلَتأمِ النّوْمُ أمْ كُلٌّ إليّ حَبِيبُ

يعني بذلك بل كلّ إليّ حبيب, فيكون تأويل الكلام: وما يشعرون أيان يبعثون, بل تدارك علمهم في الآخرة: يعني تتابع علمهم في الآخرة: أي بعلم الآخرة: أي لم يتتابع بذلك ولم يعلموه, بل غاب علمهم عنه, وضلّ فلم يبلغوه ولم يدركوه.

وقوله: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْها يقول: بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة في شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدّقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت, بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ يقول: بل هم من العلم بقيامها عمون.

الآية : 67-68

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُواْ أَإِذَا كُنّا تُرَاباً وَآبَآؤُنَآ أَإِنّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَـَذَا نَحْنُ وَآبَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـَذَآ إِلاّ أَسَاطِيرُ الأَوّلِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال: الذين كفروا بالله أئنا لمخرجون من قبورنا أحياء, كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن كنا فيها ترابا قد بلينا لَقَدْ وُعِدْنا هَذَا نَحْنُ وآباؤُنا مِنْ قَبْلُ يقول: لقد وعدنا هذا من قبل محمد واعدون وعدوا ذلك آباءنا, فلم نر لذلك حقيقة, ولم نتبين له صحة إنْ هذَا إلاّ أساطِيرُ الأوّلِينَ يقول: قالوا: ما هذا الوعد إلا ما سطّر الأوّلون من الأكاذيب في كتبهم, فأثبتوه فيها وتحدّثوا به من غير أن يكون له صحة.

الآية : 69-70

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ سِيرُواْ فِي الأرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ * وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمد لهؤلاء المكذّبين ما جئتهم به من الأنباء من عند ربك: سِيرُوا فِي الأرْضِ فَانْظُرُوا إلى ديار من كان قبلكم من المكذّبين رسلَ الله ومساكنهم كيف هي, ألم يخرّبها الله, ويهلك أهلها بتكذيبهم رسلهم, وردّهم عليهم نصائحهم فخلت منهم الديار وتعفّت منهم الرسوم والآثار, فإن ذلك كان عاقبة إجرامهم, وذلك سنة ربكم في كلّ من سلك سبيلهم في تكذيب رسل ربهم, والله فاعل ذلك بكم إن أنتم لم تبادروا الإنابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم. وقوله: وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تحزن على إدبار هؤلاء المشركين عنك وتكذيبهم لك وَلا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمّا يَمْكُرُونَ يقول: ولا يضق صدرك من مكرهم بك, فإن الله ناصرك عليهم, ومهلكهم قتلاً بالسيف.

الآية : 71-72

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَىَ هَـَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ عَسَىَ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الّذِي تَسْتَعْجِلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ويقول مشركو قومك يا محمد, المكذّبوك فيما أتيتهم به من عند ربك. مَتى يكون هَذَا الوَعْدُ الذي تعدُناه من العذاب, الذي هو بنا فيما تقول حالّ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فيما تعدوننا به قُلْ عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ يقول جلّ جلاله: قل لهم يا محمد: عسى أن يكون اقترب لكم ودنا بَعْضُ الّذِي تَسْتَعْجِلُونَ من عذاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20606ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: قُلْ عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ يقول: اقترب لكم.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: قُلْ عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الّذِي تَسْتَعْجِلُونَ يقول: اقترب لكم بعض الذي تستعجلون.

20607ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ قال: ردف: أعجل لكم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, قوله: قُلْ عَسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الّذِي تَسْتَعْجِلُونَ قال: أزِف.

20608ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: رَدِفَ لَكُمْ اقترب لكم.

واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله: رَدفَ لَكُمْ وكلام العرب المعروف: ردفه أمرٌ, وأردفه, كما يقال: تبعه وأتبعه, فقال بعض نحويي البصرة: أدخل اللام في ذلك فأضاف بها الفعل كما يقال: للرّؤْيا تَعْبُرُون ولِرَبّهِمْ يَرْهَبُونَ. وقال بعض نحويي الكوفة: أدخل اللام في ذلك للمعنى, لأن معناه: دنا لهم, كما قال الشاعر:

()(فَقُلْتُ لَها الحاجاتُ يَطْرَحْنَ بالفَتى)

فأدخل الياء في يطرحن, وإنما يقال طرحته, لأن معنى الطرح: الرمى, فأدخل الباء للمعنى, إذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى, وهذا القول الثاني هو أولاهما عندي بالصواب, وقد مضى البيان عن نظائره في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن تكراره في هذا الموضع.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: تَسْتَعْجِلُونَ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20609ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الّذِي تَسْتَعْجِلُونَ قال: من العذاب.

الآية : 73 -74

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإنّ رَبّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ وَلَـكِنّ أكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ * وَإنّ رَبّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَإنّ رَبكَ يا محمد لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم إياه, وكفرهم به, وذو إحسان إليهم في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم وَلَكِنّ أكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَهُ على ذلك من إحسانه وفضله عليهم, فيخلصوا له العبادة, ولكنهم يشركون معه في العبادة ما يضرّهم ولا ينفعهم ومن لا فضل له عندهم ولا إحسان. وقوله: وَإنّ رَبّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنّ صُدُورُهُمْ وَما يُعْلِنُونَ يقول: وإن ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه, ومكنون أنفسهم, وخفيّ أسرارهم, وعلانية أمورهم الظاهرة, لا يخفى عليه شيء من ذلك, وهو محصيها عليهم حتى يجازي جميعهم بالإحسان إحسانا وبالإساءة جزاءها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20610ـ حدثنا القاسم, قال: ثني الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج وَإنّ رَبّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنّ صُدُورُهُمْ قال: السرّ.

الآية : 75-76

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي السّمَآءِ وَالأرْضِ إلاّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ * إنّ هَـَذَا الْقُرْآنَ يَقُصّ عَلَىَ بَنِيَ إِسْرَائِيلَ أكْثَرَ الّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَمَا مِنْ مكتوم سرّ وخفيّ أمر يغيب عن أبصار الناظرين فِي السَمَاءِ وَالأرْضِ إلاّ فِي كِتَابٍ وهو أمّ الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كلّ ما هو كائن من لدن ابتدأ خلق خلقه إلى يوم القيامة. ويعني

بقوله: مُبِينٌ أنه يبين لمن نظر إليه, وقرأ ما فيه مما أثبت فيه ربنا جلّ ثناؤه. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20611ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السّمَاءِ والأرْضِ إلاّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ يقول: ما من شيء في السماء والأرض سرّ ولا علانية إلا يعلمه.

وقوله: إنّ هَذَا القُرآنَ يَقُصّ عَلى بَنِي إسْرَائِيلَ أكْثَرَ الّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن الذي أنزلته إليك يا محمد يقصّ على بني إسرائيل الحقّ في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها, وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى, فقالت اليهود فيه ما قالت, وقالت النصارى فيه ما قالت, وتبرأ لاختلافهم فيه هؤلاء من هؤلاء, وهؤلاء من هؤلاء, وغير ذلك من الأمور التي اختلفوا فيها, فقال جلّ ثناؤه لهم: إن هذا القرآن يقصّ عليكم الحقّ فيما اختلفتم فيه فاتبعوه, وأقرّوا لما فيه, فإنه يقصّ عليكم بالحقّ, ويهديكم إلى سبيل الرشاد.

الآية : 77-78

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِنّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لّلْمُؤمِنِينَ * إِن رَبّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ }.

يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن لهدى, يقول: لبيان من الله, بين به الحقّ فيما اختُلف فيه خلقه من أمور دينهم وَرَحْمَةٌ للْمُؤْمِنِينَ يقول: ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه إنّ رَبّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يقول: إن ربك يقضي بين المختلفين من بين إسرائيل بحكمه فيهم, فينتقم من المبطل منهم, ويجازي المحسن منهم المحقّ بجزائه وَهُوَ العَزِيزُ العَلِيمُ يقول: وربك العزيز في انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم, لا يقدر أحد على منعه من الانتقام منه إذا انتقم العليم بالمحقّ المحسن من هؤلاء المختلفين من بني إسرائيل فيما اختلفوا فيه, ومن غيرهم من المبطل الضالّ عن الهدى.

الآية : 79-80

القول في تأويل قوله تعالى: {فَتَوَكّلْ عَلَى اللّهِ إِنّكَ عَلَى الْحَقّ الْمُبِينِ * إِنّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَىَ وَلاَ تُسْمِعُ الصّمّ الدّعَآءَ إِذَا وَلّوْاْ مُدْبِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ففوّض إلى الله يا محمد أمورك, وثق به فيها, فإنه كافيك إنّكَ عَلى الحَقّ المُبِين لمن تأمّله, وفكر ما فيه بعقل, وتدبره بفهم, أنه الحقّ, دون ما عليه اليهود والنصارى المختلفون من بني إسرائيل, ودون ما عليه أهل الأوثان المكذّبوك فيما أتيتهم به من الحقّ, يقول: فلا يحزنك تكذيب من كذّبك, وخلاف من خالفك, وامض لأمر ربك الذي بعثك به. وقوله: إنّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى يقول: إنك يا محمد لا تقدر أن تُفهِم الحقّ من طبع الله على قلبه فأماته, لأن الله قد ختم عليه أن لا يفهمه وَلاَ تُسْمِعَ الصّمّ الدّعاءَ يقول: ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصمّ الله عن سماعه سمعه إذَا وَلّوْا مُدْبِرِينَ يقول: إذا هم أدبروا معرضين عنه, لا يسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم,

ولا يُصغون للحقّ, ولا يتدبرونه, ولا ينصتون لقائله, ولكنهم يعرضون عنه, وينكرون القول به, والاستماع له.

الآية : 81-82

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَآ أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مّسْلِمُونَ * وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مّنَ الأَرْضِ تُكَلّمُهُمْ أَنّ النّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ }.

اختلف القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: وما أنْتَ بِهادِي العُمْيِ بالياء والألف وإضافته إلى العمي بمعنى: لست يا محمد بهادي من عمي عن الحقّ عَنْ ضَلالَتِهِ. وقراءة عامة قرّاء الكوفة «وَما أنْتَ تَهْدِي العُمْىَ» بالتاء ونصب العمي, بمعنى: ولست تهديهم عَنْ ضَلالَتهمْ ولكن الله يهديهم إن شاء.

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قرّاء الأمصار, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وتأويل الكلام ما وصفت وَما أنتَ يا محمد بِهادِي من أعماه الله عن الهدى والرشاد فجعل على بصره غشاوة أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلالته التي هو فيها إلى طريق الرشاد وسبيل الرشاد. وقوله: إنْ تُسْمِعُ إلاّ مَنْ يُؤْمِنُ بآياتِنا يقول: ما تقدر أن تُفهم الحقّ وتوعيه أحدا إلا سمع من يصدّق بآياتنا, يعني بأدلته وحججه وآي تنزيله فَهُمْ مُسْلِمُونَ فإن أولئك يسمعون منك ما تقول ويتدبرونه, ويفكرون فيه, ويعملون به, فهم الذين يسمعون. ذكر من قال مثل الذي قلنا في قوله تعالى: وَقَع:

20612ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَإذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ قال: حقّ عليهم.

20613ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: وَإذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهُمْ يقول: إذا وجب القول عليهم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ قال: حقّ العذاب.

قال ابن جُرَيج: القول: العذاب. ذكر من قال قولنا في معنى القول:

20614ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَإذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ والقول: الغضب.

20615ـ حدثَني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن هشام, عن حفصة, قالت: سألت أبا العالية, عن قوله: وَإذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ فقال: أوحى الله إلى نوح إنّهُ لَنْ يُؤْمِنُ مِنَ قَوْمِكَ إلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ قالت: فكأنما كان على وجهي غطاء فكشف.

وقال جماعة من أهل العلم: خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر. ذكر من قال ذلك:

20616ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا الأشجعي, عن سفيان, عن عمرو بن قيس, عن عطية العوفي, عن ابن عمر في قوله: وَإذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أخْرَجْنا لَهُمْ دَابّةً مِنَ الأرْضِ قال: هو حين لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر.

حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا محمد بن الحسن أبو الحسن, قال: حدثنا عمرو بن قيس الملائي, عن عطية, عن ابن عمر, في قوله: وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابّةً مِنَ الأرْضِ قال: ذاك إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن عمرو بن قيس, عن عطية, عن ابن عمر, في قوله: أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابّةً مِنَ الأرْضِ تُكَلّمُهُمْ قال: حين لا يأمرون بالمعروف, ولا ينهون عن المنكر.

20617ـ حدثني محمد بن عمرو المقدسي, قال: حدثنا أشعث بن عبد الله السجستاني, قال: حدثنا شعبة, عن عطية, في قوله: وَإِذَا وَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابّةً مِنَ الأرْضِ تُكَلّمُهُمْ قال: إذا لم يعرفوا معروفا, ولم ينكروا منكرا.

وذُكر أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة. ذكر من قال ذلك:

20618ـ حدثنا أبو كُريب, قال: ثني الأشجعي, عن فضيل بن مرزوق, عن عطية, عن ابن عمر, قال: تخرج الدابة من صَدع في الصفا كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها.

20619ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا الحكم بن بشير, قال: حدثنا عمرو بن قيس, عن الفرات القزاز, عن عامر بن واثلة أبي الطفيل, عن حُذيفة بن أسيد الغفاري, قال: إن الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون: والله لقد رأينا الدابة, حتى يبلغ ذلك الإمام, فيطلب فلا يقدر على شيء. قال: ثم تخرج فيراها الناس, فيقولون: والله لقد رأيناها, فيبلغ ذلك الإمام فيطلب فلا يرى شيئا, فيقول: أما إني إذا حدث الذي يذكرها قال: حتى يعدّ فيها القتل, قال: فتخرج, فإذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون, فتجيء إليهم فتقول: الآن تصلون, فتخطم الكافر, وتمسح على جبين المسلم غرّة, قال: فيعيش الناس زمانا يقول هذا: يا مؤمن, وهذا: يا كافر.

20620ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا عثمان بن مطر, عن واصل مولى أبي عيينة, عن أبي الطفيل عن حُذيفة, وأبي سفيان, حدثنا عن معمر, عن قيس بن سعد, عن أبي الطفيل, عن حُذيفة بن أسيد, في قوله: أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابّةً مِنَ الأرْضِ تُكَلّمُهُمْ قال: للدابة ثلاث خرجات: خرجة في بعض البوادي ثم تكمن, وخَرجة في بعض القُرى حين يرَيق فيها الأمراء الدماء, ثم تكمن, فبينا الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها, إذ ارتفعت بهم الأرض, فانطلق الناس هرابا, وتبقى طائفة من المؤمنين, ويقولون: إنه لا ينجينا من الله شيء, فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدرّيّ ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب, وتأتي الرجل يصليّ, فيقول: والله ما كنت من أهل الصلاة, فيلتفت إليها فتخطمه, قال: تجلو وجه المؤمن, وتخطم الكافر, قلنا: فما الناس يومئذٍ؟ قال: جيران في الرباع, وشركاء في الأموال, وأصحاب في الأسفار.

20621ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا ابن فضيل, عن الوليد بن جميع, عن عبد الملك بن المُغيرة, عن عبد الرحمن بن البيلماني, عن ابن عمر: يبيت الناس يسيرون إلى جمع, وتبيت دابة الأرض تسايرهم,

فيصبحون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها, فما من مؤمن إلا مسحته, ولا من كافر ولا منافق إلا تخبطه.
20622ـ حدثنا مجاهد بن موسى, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا الخيبري, عن حيان بن عمير, عن حسان بن حمصة, قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: لو شئت لانتعلت بنعليّ هاتين, فلم أمسّ الأرض قاعدا حتى أقف على الأحجار التي تخرج الدابة من بينها, ولكأني بها قد خرجت في عقب ركَب من الحاجّ, قال: فما حججت قطّ إلا خفت تخرج بعقبنا.
حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآمَلي, قال: حدثنا أبو أسامة, عن هشام, عن قيس بن سعد, عن عطاء, قال: رأيت عبد الله بن عمرو, وكان منزله قريبا من الصفا, رفع قدمه وهو قائم, وقال: لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة.
20623ـ حدثنا عصام بن روّاد بن الجراح, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوريّ, قال: حدثنا منصور بن المعتمر, عن ربعي بن حراش, قال: سمعت حُذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وذكر الدابة, فقال حُذيفة: قلت يا رسول الله, من أين تخرج؟ قال: «مِنْ أَعْظَمِ المَساجِدِ حُرْمَةً عَلى اللّهِ, بَيْنَما عِيَسى يَطُوفُ بالبَيْتِ وَمَعَهُ المُسْلِمُونَ, إذْ تَصْطَرِبُ الأرْضُ تَحْتَهُمْ, تَحَرّكَ القِنْدِيلِ, وَيَنْشَق الصّفا مِمّا يَلي المَسْعَى, وَتخْرُجُ الدّابّةُ مِنَ الصّفا أوّلُ ما يَبْدُو رأسُها مُلَمّعَةٌ ذَاتُ وَبَرٍ وَرِيشٍ, لَمْ يُدْرِكْها طالِبٌ, وَلَنْ يَفُوتها هارِبٌ, تَسِمُ النّاسَ مُؤْمِنٌ وكافِرٌ, أمّا المُؤْمِنُ فَتَتْرُكَ وَجْهَهُ كأنّهُ كَوْكَبٌ دُرّيّ, وتَكْتُبُ بينَ عَيْنَيْهِ مُؤْمِنٌ, وأمّا الكافِرُ فَتَنْكُتُ بينَ عَيْنَيْهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ كافِرٌ».
20624ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو الحسين, عن حماد بن سلمة, عن عليّ بن زيد بن جدعان, عن أوس بن خالد, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَخْرُجُ الدّابّةُ مَعَها خاتَمُ سَلَيْمانَ وَعَصا مُوسَى, فَتَجْلُو وَجْهَ المُؤْمِنِ بالْعَصَا, وَتخْتِمُ أنْفَ الكافِرِ بالخاتِمِ, حتى إنّ أهْلَ البَيْتِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ هَذَا. يا مُؤْمِنُ, وَيَقُولُ هَذَا: يا كافِرُ».
20625ـ قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قَتادة, قال: هي دابة ذات زغب وريش, ولها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة, قال: قال عبد الله بن عمر: إنها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء, فتفشو في وجهه, فيسودّ وجهه, وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو في وجه, حتى يبيضّ وجهه, فيجلس أهل البيت على المائدة, فيعرفون المؤمن من الكافر, ويتبايعون في الأسواق, فيعرفون المؤمن من الكافر.
20626ـ حدثني ابن عبد الرحيم البرقي, قال: حدثنا ابن أبي مريم, قال: حدثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب, قالا: حدثنا ابن الهاد, عن عمر بن الحكم, أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: تخرج الدابة من شعب, فيمسّ رأسها السحاب, ورجلاها في الأرض ما خرجتا, فتمرّ بالإنسان يصلي, فتقول: ما الصلاة من حاجتك فتخطمه.
20627ـ حدثنا صالح بن مسمار, قال: حدثنا ابن أبي فديك, قال: حدثنا يزيد بن عياض, عن محمد بن إسحاق, أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو, قال: تخرج دابة الأرض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى, فأما الكافر فتختم

بين عينيه بخاتم سليمان, وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيضّ.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: تُكَلّمُهُمْ فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار: تُكلّمُهُمْ بضمُ التاء وتشديد اللام, بمعنى تخبرهم وتحدثهم, وقرأه أبو زرعة بن عمرو: «تَكْلِمُهُمْ» بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى: تسمهم.
والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قرّاء الأمصار. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20628ـ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: أخْرَجْنا لَهُمْ دَابّةً مِنَ الأرْضِ تُكَلّمُهُمْ قال: تحدثهم.
20629ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: أخْرَجْنا لَهُمْ دَابّةً مِنْ الأرْضِ تُكَلّمُهُمْ وهي في بعض القراءة «تحدثهم» تقول لهم: أنّ النّاس كَانُوا بِآياتِنَا لاَ يُوقِنُونَ.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن عطاء الخراساني, عن ابن عباس, في قوله: تُكَلّمُهُمْ قال: كلامها تنبئهم أنّ النّاس كانُوا بِآياتِنَا لاَ يُوقِنُونَ.
وقوله: أنّ النَّاسَ كانُوا بآياتِنا لا يُوقِنُونَ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الحجاز والبصرة والشام: «إنّ النّاسَ» بكسر الألف من «إن» على وجه الابتداء بالخبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهي وإن كسرت في قراءة هؤلاء فإن الكلام لها متناول. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة وبعض أهل البصرة: أنّ النّاسَ كانُوا بفتح أن بمعنى: تكلمهم بأن الناس, فيكون حينئذٍ نصب بوقوع الكلام عليها.
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قراءة الأمصار, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

الآية : 83 -84

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلّ أُمّةٍ فَوْجاً مّمّن يُكَذّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتّىَ إِذَا جَآءُوا قَالَ أَكَذّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً أمّا ذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }.
يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع من كلّ قرن وملة فوجا, يعني جماعة منهم, وزمرة مِمّنْ يُكَذّبُ بآياتِنا يقول: ممن يكذّب بأدلتنا وحججنا, فهو يحبس أوّلهم على آخرهم, ليجتمع جميعهم, ثم يساقون إلى النار. وبنحو ما قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20630ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلّ أُمّةٍ فَوْجا مِمّنْ يُكَذّبُ بآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ يعني: الشيعة عند الحشر.
20631ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مِنْ كُلّ أُمّةٍ فَوْجا قال: زمرة.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, قوله: نَحْشُرُ مِنْ كُلّ أُمّةٍ فَوْجا قال: زمرة زمرة فَهُمْ يُوزَعُونَ.

20632ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: مِمّنْ يُكَذّبُ بآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ قال: يقول: فهم يدفعون.

20633ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, في قوله: فَهُمْ يُوزَعُونَ قال: يحبس أوّلهم على آخرهم.

20634ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَهُمْ يُوزَعُونَ قال: وزعة تردّ أولاهم على آخرهم.

وقد بيّنت معنى قوله: يُوزَعُونَ فيما مضى قبل بشواهده, فأغني ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: حتى إذَا جاءُوا قالَ أكَذّبْتُمْ بآياتِي يقول تعالى ذكره: حتى إذا جاء من كلّ أمة فوج ممن يكذّب بآياتنا فاجتمعوا قال الله: أكذّبتم بآياتي: أي بحججي وأدلتي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْما يقول ولم تعرفوها حقّ معرفتها؟ أمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فيها من تكذيب أو تصديق.

الآية : 85 -86

القول في تأويل قوله تعالى: {وَوَقَعَ الْقَوْلُ بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ * أَلَمْ يَرَوْاْ أَنّا جَعَلْنَا اللّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنّهَارَ مُبْصِراً إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ووجب السخط والغضب من الله على المكذّبين بآياته بِمَا ظَلَمُوا يعني بتكذيبهم بآيات الله, يوم يحشرون فَهُمْ لاَ يَنَطِقُونَ يقول: فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حلّ بهم ووقع عليهم من القول. وقوله: أَلَم يَرَوْا أنّا جَعَلْنَا اللّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ يقول تعالى ذكره: ألم ير هؤلاء المكذّبون بآياتنا تصريفنا الليل والنهار, ومخالفتنا بينهما بتصييرنا هذا سكنا لهم يسكنون فيه, ويهدءون راحة أبدانهم من تعب التصرّف والتقلب نهارا, وهذا مضيئا يبصرون فيه الأشياء ويعاينونها فيتقلبون فيه لمعايشهم, فيتفكروا في ذلك, ويتدبروا, ويعلموا أن مصرّف ذلك كذلك هو الإله الذي لا يُعجزه شيء, ولا يتعذّر عليه إماتة الأحياء, وإحياء الأموات بعد الممات, كما لم يتعذّر عليه الذهاب بالنهار والمجيء بالليل, والمجيء بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالهما إنّ في ذلكَ لآيَاتٍ لقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يقول تعالى ذكره: إن في تصييرنا الليل سكنا, والنهار مبصراً لدلالة لقوم يؤمنون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت, وحجة لهم على توحيد الله.

الآية : 87

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأرْضِ إِلاّ مَن شَآءَ اللّهُ وَكُلّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ }.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: وَيَوْمَ يُنْفَخ فِي الصورِ وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى, وبيّنا الصواب من القول في ذلك عندنا بشواهده, غير أنا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم يذكر هناك من الأخبار, فقال بعضهم: هو قرن يُنفخ فيه. ذكر بعض من لم يُذكر فيما مضى قبل من الخبر عن ذلك:

20635ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, جميعا, عَن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: وَيَوْمَ يُنْفَخُ في الصُورِ قال كهيئة البوق.

20636ـ حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, قال: الصور: البوق قال: هو البوق صاحبه آخذ به يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن بين طرفه, وبين فيه قدر قبضة أو نحوها, قد برك على ركبة إحدى رجليه, فأشار, فبرك على ركبة يساره مقعيا على قدمها عقبها تحت فخذه وأليته وأطراف أصابعها في التراب.

20637ـ قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, قال: الصور كهيئة القرن قد رفع إحدى ركبتيه إلى السماء, وخفض الأخرى, لم يلق جفون عينه على غمض منذ خلق الله السموات مستعدّا مستجدّا, قد وضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه.

20638ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي, عن إسماعيل بن رافع المدني, عن يزيد بن زياد قال أبو جعفر: والصواب: يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي, عن رجل من الأنصار عن أبي هُريرة: أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله, ما الصّور؟ قال: «قَرْنٌ», قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلاثُ نَفخاتٍ: الأُولى: نَفْخَةُ الفَزَعِ, والثّانِيَةُ: نَفْخَةُ الصّعْقِ, والثّالِثَةُ: نَفْخَةُ القِيامِ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ, يأمُرُ اللّهُ إسْرَافِيلَ بالنّفْخَةِ الأُولى, فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الفَزَعِ, فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الفَزَعِ, فَيَفْزَعُ أهْلُ السّمَواتِ وأهْلُ الأرْضِ, إلاّ مَنْ شاءَ اللّهُ, وَيَأمُرُهُ اللّهُ فَيَمُدّ بِها ويطوّلهَا, فَلا يَفْتُرُ, وَهِيَ التي يَقُولُ اللّهُ: ما يَنْظُرُ هَؤُلاءِ إلاّ صَيْحَةً وَاحِدَةً ما لَهَا مِنْ فَوَاقٍ فَيُسَيّرُ اللّهُ الجِبالَ, فَتَكُونُ سَرَبا, وَتُرَجّ الأرْضُ بأهْلِها رَجّا, وهي التي يَقُولُ اللّهُ: يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ تَتْبَعُها الرّادِفَةُ, قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ فَتَكُونُ الأرْضُ كالسّفِينَةِ المُوثَقَةِ فِي البَحْرِ, تَضْرُبها الأمْوَاجُ, تُكْفأ بأهْلِها, أوْ كالقِنْدِيلِ المُعَلّقِ بالوَتَرِ, تُرَجّحُهُ الأرْياحُ, فَتَمِيدُ النّاسُ على ظَهْرِها, فَتَذْهَلُ المَرَاضِعُ, وَتَضَعُ الحَوَامِلُ, وَتَشِيبُ الوِلْدَانُ, وَتَطِيرُ الشّياطِينُ هارِبَةً, حتى تَأتِيَ الأقْطارَ, فَتَتَلَقّاها المَلائِكَةُ, فَتَضْرِبُ وُجُوهَها, فَترْجِعُ, وَيُوَلّي النّاسُ مُدْبِرِينَ يُنادي بَعْضُهُمْ بَعْضا, وَهُوَ الّذِي يَقُولُ اللّهُ: يَوْمَ التّنادِ, يَوْمَ تُوَلّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ عاصِمٍ, وَمَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هادٍ. فَبَيْنَما هُمْ عَلى ذلكَ إذْ تَصَدّعَت الأرْضُ مِنْ قُطْرٍ إلى قُطْرٍ, فَرَأوْا أمْراً عَظِيما, فأخَذَهُمْ لِذَلَكَ مِنَ الكَرْبِ ما اللّهُ أعْلَمُ بِهِ, ثم نَظَرُوا إلى السّماءِ, فإذَا هِي كالمُهْلِ, ثمّ خُسِفَ شَمْسُها وَقَمَرُها, وانْتَثَرتْ نُجُومُها, ثُمّ كُشِطَتْ عَنْهُمْ». قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والأمْوَاتُ لا يعْلَمُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذلكَ», فقال أبو هريرة: يا رسول الله, فمن استثنى الله حين يقول: فَفَزِعَ مَنْ فِي السّمَوَاتِ ومَنْ فِي الأرْضِ إلاّ مَنْ شاءَ اللّهُ قال: «أُولَئِكَ الشّهَدَاءُ, وإنّمَا يَصِلُ الفَزَعُ إلى الأحْياءِ, أُولَئِكَ أحْيَاءٌ عِنْدَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ, وَقاهُمُ اللّهُ فَزَعَ ذلكَ اليَوْمِ وآمَنَهُمْ, وَهُوَ عَذَابُ اللّهِ يَبْعثُهُ على شِرَارِ خَلْقِهِ».

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا إسماعيل بن رافع, عن محمد بن كعب القُرَظيّ, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ اللّهَ تَبارَكَ وَتَعالى لَمّا فَرَغَ مِنَ السّمَوَاتِ والأرْضِ, خَلَقَ

الصّورَ, فأعْطَاهُ مَلَكا, فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلى فِيهِ, شاخِصٌ بِبَصَرِه العَرْشِ, يَنْتَظِرُ مَتى يُؤْمَرُ». قال: قُلْتُ: يا رسول الله, وما الصّورُ؟ قال: «قُرْنٌ», قلت: فكيف هو؟ قال: «عَظِيمٌ, وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ, إنّ عَظَمَ دائِرَةٍ فِيهِ, لَكَعَرْضِ السّمَوَاتِ والأرْض, يَأمُرُهُ فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الفَزَعِ, فَيَفْزَعُ أَهْلُ السّمَوَاتِ والأرض إلاّ مَنْ شاءَ اللّهُ», ثم ذكر باقي الحديث نحو حديث أبي كُرَيب عن المحاربيّ, غير أنه قال في حديثه «كالسّفِينَةِ المُرْفأةِ فِي البَحْرِ».

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ونُفخ في صُوَر الخلق. ذكر من قال ذلك:

20639ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصّورِ: أي في الخلق, قوله: فَفَزِعَ مَنْ فِي السّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأرْض يقول: ففزع من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الجنّ والإنس والشياطين, من هول ما يعاينون ذلك اليوم.

فإن قال قائل: وكيف قيل: ففزع, فجعل فزع وهي فعل مردودة على ينفخ, وهي يَفْعُلُ؟ قيل: العرب تفعل ذلك في المواضع التي تصلح فيها إذا, لأن إذا يصلح معها فعل ويفعل, كقولك: أزورك إذا زرتني, وأزورك إذا تزورني, فإذا وضع مكان إذايوم أجرى مجرى إذا. فإن قيل: فأين جواب قوله: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصورِ فَفَزِعَ قيل: جائز أن يكون مضمرا مع الواو, كأنه قيل: ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون, وذلك يوم ينفخ في الصور. وجائز أن يكون متروكا اكتفي بدلالة الكلام عليه منه, كما قيل: وَلَوْ يَرَى الّذِينَ ظَلَمُوا فترك جوابه.

وقوله: إلا مَنْ شاءَ الله قيل: إن الذين استثناهم الله في هذا الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذٍ الشهداء, وذلك أنهم أحياء عند ربهم يُرزقون, وإن كانوا في عداد الموتى عند أهل الدنيا, وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقد ذكرناه في الخبر الماضي.

20640ـ وحدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا العوّام عمن حدثه, عن أبي هريرة, أنه قرأ هذه الآية: فَفَزِعَ مَنْ فِي السّمَواتِ وَمَنْ فِي الأرْضِ إلاّ مَنْ شاءَ اللّهُ قال: هم الشهداء.

وقوله: وكُلّ أتَوْهُ داخِرِينَ يقول: وكلّ أتوه صاغرين. وبمثل الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20641ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وكُلّ أتَوْهُ دَاخِرِينَ يقول: صاغرين.

20642ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وكُلّ أتَوْهُ داخِرِينَ قال: صاغرين.

20643ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وكلّ أتَوْهُ دَاخِرِينَ قال: الداخر: الصاغر الراغم, قال: لأن المرء الذي يفزع إذا فزع إنما همته الهرب من الأمر الذي فزع منه, قال: فلما نُفخ في الصور فزعوا, فلم يكن لهم من الله منجى.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: وكُلّ أتَوْهُ داخِرِينَ فقرأته عامة قرّاء الأمصار: «وكُلّ آتَوهُ» بمدّ الألف من أتوه على مثال فاعلوه, سوى ابن مسعود, فإنه قرأه: «وكُلّ أتُوهُ» على مثال فعلوه, واتبعه على القراءة به المتأخرون الأعمش وحمزة, واعتلّ الذين قرءوا ذلك على مثال فاعلوه بإجماع القرّاء على قوله: وكُلّهُمْ آتِيهِ قالوا: فكذلك قوله: «آتُوهُ» في

الجمع. وأما الذين قرءوا على قراءة عبد الله, فإنهم ردّوه على قوله: فَفَزِع كأنهم وجّهوا معنى الكلام إلى: ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض, وأتوه كلهم داخرين, كما يقال في الكلام: رأى وفر وعاد وهو صاغر.
والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار, ومتقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

الآية : 88

القول في تأويل قوله تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرّ مَرّ السّحَابِ صُنْعَ اللّهِ الّذِيَ أَتْقَنَ كُلّ شَيْءٍ إِنّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }.
يقول تعالى ذكره: وَتَرى الجِبَالَ يا محمد تَحْسَبُها قائمة وَهِيَ تَمُرُ. كالذي.
20644ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَتَرَى الجبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً يقول: قائمة, وإنما قيل: وَهِيَ تَمُرّ مَرّ السّحابِ لأنها تجمع ثم تسير, فيحسب رائيها لكثرتها أنها واقفة, وهي تسير سيرا حثيثا, كما قال الجعدي:
بأرْعَنَ مِثْلِ الطّوْدِ تَحْسِبُ أنّهُمْوُقُوفٌ لِحاجٍ والرّكابُ تُهَمْلَجُ
قوله: صُنْعَ اللّهِ الّذِي أتْقَنَ كُلّ شَيْءٍ وأوثَقَ خلقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20645ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: صُنْعَ اللّهِ الّذِي أتْقَنَ كُلّ شَيْءٍ يقول: أحكم كلّ شيء.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: صُنعَ اللّهِ الّذِي أتْقَنَ كُلّ شَيْءٍ يقول: أحسن كلّ شيء خلقه وأوثقه.
20646ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: الّذِين أتْقَنَ كُلّ شَيْءٍ قال: أوثق كلّ شيء وسوّى.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد أتْقَنَ أوثق.
20647ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة إنّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلونَ يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشرّ وطاعة له ومعصية, وهو مجازي جميعهم على جميع ذلك على الخير الخيرَ, وعلى الشرّ الشرّ نظيره.

الآية : 89-90

القول في تأويل قوله تعالى: {مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مّنْهَا وَهُمْ مّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَن جَآءَ بِالسّيّئَةِ فَكُبّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }.
يقول تعالى ذكره: مَنْ جَاءَ الله بتوحيده والإيمان به, وقول لا إله إلا الله موقنا به قلبه, فَلَهُ من هذه الحسنة عند الله خَيرٌ يوم القيامة, وذلك الخير

أن يثيبه الله مِنْهَا الجنة, ويؤمّنه مِنْ فَزَعِ الصيحة الكبرى وهي النفخ في الصور وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ يقول: ومن جاءَ بالشرك به يوم يلقاه, وجحود وحدانيته فَكُبّتْ وُجُوهُهُمْ في نار جهنم. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20648ـ حدثني محمد بن خلف العسقلاني, قال: ثني الفضل بن دكين, قال: حدثنا يحيى بن أيوب البجلي, قال: سمعت أبا زرعة, قال: قال أبو هُريرة, قال يحيى: أحسبه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ قال: وَهِيَ لا إلَهَ إلاّ اللّهُ وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ فَكُبّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ قال: وهِيَ الشّرْكُ».

20649ـ حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: حدثنا أبو يحيى الحماني, عن النضر بن عربيّ, عن عكرمة, عن ابن عباس, في قوله: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ قال: من جاء بلا إله إلا الله, وَمَنْ جَاءَ بالسّيّئَةِ فَكُبّتْ وُجُوهُهُمْ في النّارِ, قال: بالشرك.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها يقول: من جاء بلا إله إلا الله وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ وهو الشرك.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَمَنْ جاءَ بالسّيّئةِ قال: بالشرك.

20650ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ قال: كلمة الإخلاص وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ قال: الشرك.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد بنحوه. قال ابن جُرَيج: وسمعت عطاء يقول فيها الشرك, يعني في قوله: وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ.

20651ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن أبي المحجل, عن أبي معشر, عن إبراهيم, قال: كان يحلف ما يستثني, أن مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ قال: لا إله إلا الله, وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ قال: الشرك.

20652ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عبد الملك, عن عطاء مثله.

20653ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: حدثنا موسى بن عُبيدة, عن محمد بن كعب وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ فَكُبّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النارِ قال: الشرك.

20654ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا حفص, قال: حدثنا سعيد بن سعيد, عن عليّ بن الحسين, وكان رجلاً غزّاء, قال: بينا هو في بعض خلواته حتى رفع صوته: لا إله إلا الله وحده لا شريك له, له المُلك وله الحمد يحيي ويميت, بيده الخير, وهو على كلّ شيء قدير قال: فردّ عليه رجل: ما تقول يا عبد الله؟ قال: أقول ما تسمع, قال: أما إنها الكلمة التي قال الله: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ.

20655ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ قال: الإخلاص وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ قال: الشرك.

20656ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ يعني: الشرك.
20657ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن الحسن وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ: يقول: الشرك.
20658ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ فَكُبّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ قال: السيئة: الشرك الكفر.
20659ـ حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثنا حفص بن عمر العدني, قال: حدثنا الحكم بن أبان, عن عكرمة, قوله: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وَمَنْ جاءَ بالسّيّئَةِ قال: السيئة: الشرك. قال الحكم: قال عكرِمة: كل شيء في القرآن السيئة فهو الشرك. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20660ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها فمنها وصل إليه الخير, يعني ابن عباس بذلك: من الحسنة وصل إلى الذي جاء بها الخير.
20661ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا روح بن عبادة, قال: حدثنا حسين الشهيد, عن الحسن مَنْ جاءَ بالحَسَنة فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها قال: له منها.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن الحسن, قال: من جاء بلا إله إلا الله, فله خير منها خيرا.
20662ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها يقول: له منها حظّ.
20663ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها قال: له منها خير فأما أن يكون خيرا من الإيمان فلا, ولكن منها خير يصيب منها خيرا.
20664ـ حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: حدثنا حفص بن عمر, قال: حدثنا الحكم, عن عكرمة, قوله: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها قال: ليس شيء خيرا من لا إله إلا الله, ولكن له منها خير. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:
20665ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلهُ خَيْرٌ مِنْها قال: أعطاه الله بالواحدة عشرا, فهذا خير منها.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ فقرأ ذلك بعض قرّاء البصرة: «وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» بإضافة فزع إلى اليوم. وقرأ ذلك جماعة قرّاء أهل الكوفة: مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ بتنوين فزع.
والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قَرَأَة الأمصار متقاربتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب, غير أن الإضافة أعجب إليّ, لأنه فزع معلوم. وإذا كان ذلك كذلك كان معرفة على أن ذلك في سياق قوله: وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأرْضِ إلاّ مَنْ شاءَ اللّهُ فإذا كان ذلك كذلك, فمعلوم أنه عُني بقوله: وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ من الفزع الذي قد جرى ذكره قبله. وإذا كان ذلك كذلك, كان لا شكّ أنه معرفة, وأن الإضافة إذا كان معرفة به أولى من ترك الإضافة وأخرى أن ذلك إذا أضيف فهو أبين أنه خبر عن أمانه من كلّ أهوال

ذلك اليوم منه إذا لم يضف ذلك, وذلك أنه إذا لم يضف كان الأغلب عليه أنه جعل الأمان من فزع بعض أهواله.
وقوله: هَلْ تُجْزَوْنَ إلاّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هل تجزون أيها المشركون إلا ما كنتم تعملون, إذ كبكم الله لوجوهكم في النار, وإلا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم وترك «يقال لهم» اكتفاءً بدلالة الكلام عليه.

الآية : 91

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الّذِي حَرّمَهَا وَلَهُ كُلّ شَيءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ }.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد قُلْ إنّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبّ هِذِهِ الْبَلْدَةِ وهي مكة الّذِي حَرّمَهَا على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما, أو يظلموا فيها أحدا, أو يُصادَ صَيدُها, أو يتخلى خلاها دون الأوثان التي تعبدونها أيها المشركون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20666ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: إنّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبّ هَذِهِ البَلْدَةِ الّذِي حَرّمَها يعني: مكة.
وقوله: وَلَهُ كُلّ شَيْءٍ يقول: ولربّ هذه البلدة الأشياء كلها ملكا, فإياه أمرت أن أعبد, لا من لا يملك شيئا. وإنما قال جلّ ثناؤه: رَبّ هَذِهِ البَلْدَةِ الّذِي حَرّمَها فخصها بالذكر دون سائر البلدان, وهو ربّ البلاد كلها, لأنه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم, الذين هم أهل مكة, بذلك نعمته عليهم, وإحسانه إليهم, وأن الذي ينبغ ي لهم أن يعبدوه هو الذي حرّم بلدهم, فمنع الناس منهم, وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا, ويقتل بعضهم بعضا, لا من لم تجر له عليهم نعمة, ولا يقدر لهم على نفع ولا ضرّ. وقوله: وأُمِرْتُ أنْ أكُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ يقول: وأمرني ربي أن أسلم وجهي له حنيفا, فأكون من المسلمين الذين دانوا بدين خليله إبراهيم وجدكم أيها المشركون, لا من خالف دين جدّه المحقّ, ودان دين إبليس عدوّ الله.

الآية : 92

القول في تأويل قوله تعالى:
{وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىَ فَإِنّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلّ فَقُلْ إِنّمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُنذِرِينَ }.
يقول تعالى ذكره: قُلْ إنّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبّ هذِه البَلْدَةِ و أَنْ أَكُونَ مِنَ المُسْلِمِين وأنْ أتْلُوَا القُرآنَ, فَمَنِ اهْتَدَى يقول: فمن تبعني وآمن بي وبما جئت به, فسلك طريق الرشادفإنّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ يقول: فإنما يسلك سبيل الصواب باتباعه إياي, وإيمانه بي, وبما جئت به لنفسه, لأنه بإيمانه بي, وبما جئت به يأمن نقمته في الدنيا وعذابه في الآخرة. وقوله: وَمَنْ ضَلّ يقول: ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بي وبما جئت به من عند الله فَقُل إنّمَا أنا مِنَ المُنْذِرِينَ يقول تعالى ذكره: فقل يا محمد لمن ضلّ عن قصد السبيل, وكذبك, ولم يصدّق بما جئت به من عندي, إنما أنا ممن ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم إياه, وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قُريش, فإن قبلتم وانتهيتم عما يكرهه الله

منكم من الشرك به, فحظوظَ أنفسكم تصيبون, وإن رددتم وكذبتم فعلى أنفسكم جنيتم, وقد بلّغتكم ما أمرت بإبلاغه إياكم, ونصحت لكم.

الآية : 93

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ للّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبّكَ بِغَافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمد لهؤلاء القائلين لك من مشركي قومك: مَتى هَذَا الوَعْدُ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ: الحَمْدُ لِلّهِ على نعمته علينا بتوفيقه إيانا للحقّ الذي أنتم عنه عمون, سيريكم ربكم آيات عذابه وسخطه, فتعرفون بها حقيقة نصحى كان لكم, ويتبين صدق ما دعوتكم إليه من الرشاد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20667ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: سَيُرِيكُمْ آياتِهِ فَتَعْرِفُونَها قال: في أنفسكم, وفي السماء والأرض والرزق.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, قوله سَيُرِيكُم آياتِهِ فَتَعْرِفونَها قال: في أنفسكم والسماء والأرض والرزق.

وقوله: وَما رَبّكَ بغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون, ولكن لهم أجل هم بالغوه, فإذا بلغوه فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: فلا يحزنك تكذيبهم إياك, فإني من وراء إهلاكهم, وإني لهم بالمرصاد, فأيقن لنفسك بالنصر, ولعدوّك بالذلّ والخزي.

آخر تفسير سورة النمل

ولله الحمد والمنة, وبه الثقة والعصمة

سورة القصص

(28 سورة القصص مكيّة

وآياتها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1 -3

القول في تأويل قوله تعالى: {طسَمَ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نّبَإِ مُوسَىَ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }.

قال أبو جعفر: قد بيّنا قبل فيما مضى تأويل قول الله عزّ وجل طسم, وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويله, وأما قوله: تلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ فإنه يعني هذه آيات الكتاب الذي أنزلته إليك يا محمد, المبين أنه من عند الله, وأنك لم تتقوّله ولم تتخرّصه. وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما:

20668ـ حدثني بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله طسم. تلكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ يعني مبين والله بركته ورشده وهداه.

وقوله: نَتْلُو عَلَيْكَ يقول: نقرأ عليك ونقصّ في هذا القرآن من خبر موسى وَفِرْعَوْنَ بالحَقّ. كما:

20669ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بالحَقّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يقول: في هذا القرآن نبؤهم.

وقوله: لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يقول: لقوم يصدّقون بهذا الكتاب, ليعلموا أن ما نتلو عليك من نَبئهم فيه نبؤهم, وتطمئنّ نفوسهم, بأن سنتنا فيمن خالفك وعاداك من المشركين سنتنا فيمن عادى موسى, ومن آمن به من بني إسرائيل من فرعون وقومه, أن نهلكهم كما أهلكناهم, وننجيهم منهم كما أنجيناهم.

الآية : 4

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مّنْهُمْ يُذَبّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }.

يقول تعالى ذكره: إن فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر, وعلا أهلها وقهرهم, حتى أقرّوا له بالعبودة. كما:

20670ـ حدثنا محمد بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ إنّ فِرْعَوْنَ عَلا في الأرْضِ يقول: تجبر في الأرض.

20671ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة إنّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأرْضِ أي بغى في الأرض.

وقوله: وَجَعَلَ أهْلَها شِيَعا يعني بالشيع: الفِرَق, يقول: وجعل أهلَها فِرقا متفرّقين. كما:

20672ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَجَعَلَ أهْلَها شِيَعا: أي فرقا يذبح طائفة منهم, ويستحيي طائفة, ويعذّب طائفة, ويستعبد طائفة. قال الله عزّ وجلّ: يُذَبّحُ أبْناءَهُمْ, وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ, إنّهُ كانَ مِنَ المُفْسِدِينَ.

20673ـ حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه, أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر, فأحرقت القبط, وتركت بني إسرائيل, وأحرقت بيوت مصر, فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة, فسألهم عن رؤياه, فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه, يعنون بيت المقدس, رجل يكون على وجهه هلاك مصر, فأمر ببني إسرائيل أو لا يولد لهم غلام إلاّ ذبحوه, ولا تولد لهم جارية إلاّ تركت, وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا, فأدخلوهم, واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة, فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم, وأدخلوا غلمانهم, فذلك حين يقول: إنّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأرْضِ وَجَعَلَ أهْلَها شِيَعا يعني بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة.

20674ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعا قال: فرّق بينهم.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد: وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعا قال: فِرَقا.
20675ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعا قال: الشيع: الفِرَق.
وقوله: يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ ذكر أن استضعافه إياها كان استعباده. ذكر من قال ذلك:
20676ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر, عن قَتادة: يستعبد طائفة منهم, ويذبح طائفة, ويقتل طائفة, ويستحيي طائفة.
وقوله: إنّهُ كانَ مِنَ المُفْسِدِينَ يقول: إنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحقّ منه القتل, واستعباده من ليس له استعباده وتجبره في الأرض على أهلها, وتكبره على عبادة ربه.

الآية : 5-6

القول في تأويل قوله تعالى: {وَنُرِيدُ أَن نّمُنّ عَلَى الّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكّنَ لَهُمْ فِي الأرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مّا كَانُواْ يَحْذَرونَ }. قوله: وَنُرِيدُ عطف على قوله يَسْتَضْعفُ طائِفَة مِنْهُمْ ومعنى الكلام: أن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها من بني إسرائيل فِرَقا يستضعِف طائفة منهم وَ نَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نَمُنّ عَلَى الّذِينَ استضعفهم فرعون من بني إسرائيل وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمّةً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20677ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنّ عَلى الّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ قال: بنو إسرائيل.
قوله: ونَجْعَلَهُمْ أئمّةً أي ولاة وملوكا. وبنَحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20678ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة ونَجْعَلَهُمْ أئمّةً أي ولاة الأمر:
وقوله: ونَجْعَلَهُمُ الوَارِثينَ يقول: ونجعلهم ورّاث آل فرعون يرثون الأرض من بلد مهلكهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20679ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة ونَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ: أي يرثون الأرض بعد فرعون وقومه.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر, عن قتادة ونَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ يقول: يرثون الأرض بعد فرعون.
وقوله: ونُمَكّنَ لَهُمْ فِي الأرْضِ يقول: ونوطيء لهم في أرض الشام ومصر. وَنُرِيَ فرْعَوْنَ وهامانَ وَجُنُودَهُمَا كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل, فكانوا من ذلك على وجل منهم, ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم, ويستحيي نساءهم, فأرى الله فرعون وهامان وجنودهما من بني إسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم. كما:

20680ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة ونُـمَكّنَ لَهُمْ فِـي الأرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ شيئا ما حذَّر القوم, قال: وذُكر لنا أن حازيا حزا لعـدوّ اللـه فرعـون, فقـال: يولـد فـي هذا العام غلام من بنـي إسرائيــل يسـلبك ملكـك, فتتبّـع أبنـاءهم ذلـك العام, يقتل أبناءهم, ويستـحيـي نساءهم حذرا مـما قال له الـحازي.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا أبو سفـيان, عن معمر, عن قَتادة, قال: كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره, يعنـي أنه كـاهن, فقـال له: إنه يولد فـي هذا العام غلام يذهب بـملككم, فكان فرعون يذبح أبناءهم, ويستـحيـي نساءهم حذرا, فذلك قوله وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجنودهما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ.

واختلفت القرّاء فـي قراءة قوله: وَنرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ فقرأ ذلـك عامـة قرّاء الـحجاز والبصرة وبعض الكوفـيــين: وَنُـرِيَ فِرْعَـوْنَ وَهامـانَ بــمعنى: ونرى نـحن بـالنون عطفـا بذلك علـى قوله: ونُـمَكّنَ لَهُـمْ. وقـرأ ذلـك عامـة قرّاء الكوفة: «وَيَرَى فِرْعَوْنُ» علــى أن الفعـل لفرعـون, بــمعنى: ويعـاين فرعون, بـالـياء من يرى, ورفع فرعون وهامان والـجنود.

والصواب من القول فـي ذلك أنهما قراءتان معروفتان فـي قرّاء الأمصار, متقاربتا الـمعنى, قد قرأ بكل واحدة منهما علـماء من القـرّاء, فبأيتهمـا قـرأ القارىء فهو مصيب, لأنه معلوم أن فرعون لـم يكن لــيرى مـن موسـى مـا رأى, إلاّ بأن يريه الله عزّ وجلّ منه, ولـم يكن لـيريه الله تعالــى ذكـره ذلـك منه إلاّ رآه.

الآية : 7

القول فـي تأويـل قوله تعالــى: {وَأَوْحَيْنَـآ إِلَـىَ أُمّ مُوسَـىَ أَنْ أَرْضِـعِيهِ فَـإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِيَ إِنّا رَآدّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }.

يقول تعالـى ذكره: وأوْحَيْنا إلـى أُمّ مُوسَى حين ولدت موسى أنْ أرْضِعِيهِ.

وكان قَتادة يقول, فـي معنى ذلـك وأوْحَيْنـا إلــى أُمّ مُوسَـى: قـذفنا فــي قلبها.

20681ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وأوْحَيْنا إلـى أُمّ مُوسَى وحيا جاءها من الله, فقذف فـي قلبها, ولــيس بـوحي نبـوّة, أن أرضعي موسـى فـإذَا خِفْـتِ عَلَـيْهِ فَأَلْقِـيهِ فِــي اليَــمّ, وَلا تَـخافِــي وَلا تَـحْزَنِـي... الآية.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي أبو سفـيان, عن معمـر, عن قتادة, قوله وأوْحَيْنا إلـى أُمّ مُوسَى قال: قذف فـي نفسها.

20682ـ حدثنا موسـى, قـال: حـدثنا عمـرو, قـال: حـدثنا أسبــاط, عـن السديّ, قال: أمر فرعون أن يذبح من ولد من بنـي إسرائيـل سنة, ويـتركوا سنة فلـما كان فـي السنة التـي يذبحون فـيها حملت بــموسى فلــما أرادت وضعه, حزنت من شـأنه, فـأوحى اللـه إلــيها أنْ أرْضِـعِيهِ فـإذَا خِفْـتِ عَلَــيْهِ فَأَلْقِـيهِ فِـي اليَـمّ.

واختلف أهل التأويـل فـي الـحال التـي أمرت أمّ موسى أن تلقـي موسى فـي اليـم, فقال بعضـهم: أمـرت أن تلقــيه فــي اليــمّ بعـد ميلاده بأربعـة

أشهر, وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبيّ بعد حال سقوطه من بطن أمه. ذكر من قال ذلك:

20683ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قوله: أنْ أرْضِعِيهِ فإذَا خِفْتِ عَلَيْهِ قال: إذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك فألْقِيهِ حينئذٍ في اليَمّ فذلك قوله: فإذَا خِفْتِ عَلَيْهِ.

20684ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, قال: لم يقل لها: إذا ولدتيه فألقيه في اليمّ, إنما قال لها أنْ أرْضِعيهِ, فإذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَألْقِيهِ فِي الْيَمّ بذلك أمرت, قال: جعلته في بستان, فكانت تأتيه كلّ يوم فترضعه, وتأتيه كلّ ليلة فترضعه, فيكفيه ذلك.

وقال آخرون: بل أُمِرت أن تلقيه فِي اليم بعد ولادها إياه, وبعد رضاعها. ذكر من قال ذلك:

20685ـ حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: لما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا, فجعل له تابوتا, وجعل مفتاح التابوت من داخل, وجعلته فيه, فألقته في اليّم.

وأولى قول قيل في ذلك بالصواب, أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر أمّ موسى أن ترضعه, فإذا خافت عليه من عدوّ الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليمّ. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه وأيّ ذلك كان, فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه, ولا خبر قامت به حجة, ولا فطرة في العقل لبيان أيّ ذلك كان من أيَ, فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال كما قال جلّ ثناؤه. واليمّ الذي أُمِرَت أن تلقيه فيه هو النيل. كما:

20686ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ فَألْقِيهِ فِي الْيَمِ قال: هو البحر, وهو النيل. وقد بيّنا ذلك بشواهده, وذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

وقوله: وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي يقول: لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه, ولا تحزني لفراقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20687ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي قال: لا تخافي عليه البحر, ولا تحزني لفراقه إنّا رَادّوه إلَيْكِ.

وقوله: إنّا رَادّوهُ إلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ يقول: إنا رادّو ولدك إليك للرضاع لتكوني أنت ترضعيه, وباعثوه رسولاً إلى من تخافينه عليه أن يقتله, وفعل الله ذلك بها وبه. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20688ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق إنّا رَادّوهُ إلَيْكِ وباعثوه رسولاً إلى هذه الطاغية, وجاعلو هلاكه ونجاة بني إسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه.

الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى:

{فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَاطِئِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فالتقطه آل فرعون فأصابوه وأخذوه وأصله من اللقطة, وهو ما وُجد ضالاً فأخذ. والعرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب له ولا إرادة: أصبته التقاطا, ولقيت فلانا التقاطا ومنه قول الراجز:

وَمَنْهَلٍ وَرَدْتُهُ الْتِقاطا لَمْ أَلْقَ إذْ وَرَدْتُهُ فُرّاطا

يعني فجأة.

واختلف أهل التأويل في المعنيّ بقوله: آلُ فِرْعَوْنَ في هذا الموضع, فقال بعضهم: عنى بذلك: جواري امرأة فرعون. ذكر من قال ذلك:

20689ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرّة ويخفضه أخرى, حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون, فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغسلن, فوجدن التابوت, فأدخلنه إلى آسية, وظنّ أن فيه مالاً فلما نظرت إليه آسية, وقعت عليها رحمته فأحبته فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه, فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها, قال: إني أخاف أن يكون هذا بني إسرائيل, وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا, فذلك قول الله: فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّا وَحَزَنا.

وقال آخرون: بل عنى به ابنة فرعون. ذكر من قال ذلك:

20690ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي معشر, عن محمد بن قيس, قال: كانت بنت فرعون برصاء, فجاءت إلى النيل, فإذا التابوت في النيل تخفقه الأمواج, فأخذته بنت فرعون, فلما فتحت التابوت, فإذا هي بصبيّ, فلما اطلعت في وجهه برأت من البرص, فجاءت به إلى أمها, فقالت: إن هذا الصبيّ مبارك لما نظرت إليه برئت, فقال فرعون: هذا من صبيان من بني إسرائيل, هلمّ حتى أقتله, فقالت: قُرّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ, لا تَقْتُلُوهُ.

وقال آخرون: عنى به أعوان فرعون. ذكر من قال ذلك:

20691ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: أصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كلّ غداة فبينما هو جالس, إذ مرّ النيل بالتابوت يقذف به, وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه, فقالت: إن هذا لشيء في البحر, فأتوني به, فخرج إليه أعوانه, حتى جاءوا به, ففتح التابوت فإذا فيه صبيّ في مهده, فألقى الله عليه محبته, وعطف عليه نفسه, قالت امرأته آسية: لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا.

ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عزّ وجلّ: فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ وقد بيّنا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته ههنا.

وقوله: لِيَكونَ لَهُمْ عَدُوّا وَحَزَنا فيقول القائل: ليكون موسى لآل فرعون عدوّا وحزَنا فالتقطوه, فيقال فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكونَ لَهُمْ عَدُوّا وَحَزَنا قيل: إنهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك, بل لما تقدّم ذكره. ولكنه إن شاء الله كما.

20692ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سَلَـمة عن ابن إسحاق, فـي قـوله: فـالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِـيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّا وحَزَنا قال: لـيكون فــي عاقبـة أمـره عدوا وحزنا لـما أراد اللـه بـه, ولــيس لـذلك أخـذوه, ولكـن امـرأة فرعـون قالت: قُرّةُ عَيْنٍ لـي ولَكَ فكان قول الله: لِـيَكُونَ لَهُمْ عَـدُوّا وحَزَنـا لــما هـو كائن فـي عاقبةِ أمره لهم, وهو كقول الآخر إذا قَرّعه لفعـل كـان فعلـه وهـو يحسب مـحسنا فـي فعله, فأدّاه فعلـه ذلـك إلــى مساءة منـدّما لـه علــى فعله: فعلت هذا لضرّ نفسك, ولتضرّ به نفسك فعلت. وقد كان الفـاعل فـي حال فعله ذلك عند نفسه يفعله راجيا نفعه, غير أن العاقبة جـاءت بخلاف مـا كان يرجو. فكذلك قوله: فـالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِـيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّا وَحَزَنـا إنــما هو: فـالتقطه آل فرعون ظنا منهم أنهم مــحسنون إلــى أنفسـهم, لــيكون قرّة عين لهم, فكانت عاقبة التقاطهم إياه منه هلاكهم علـى يديه.

وقوله: عَدُوّا وَحَزَنا يقول: يكون لهم عـدُوّا فــي دينهـم, وحزَنـا علــى مـا ينالهم منه من الـمكروه. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويــل. ذكـر من قال ذلك:

20693ـ حدثنـي بشر, قال: حدثنا يزيد, ق ال: حـدثنا سـعيد, ع ن قَتـادة, قوله: فـالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِـيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّا وَحَزَنـا عـدوّا لهـم فــي دينهـم, وحزنا لـما يأتـيهم.

واختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء أهل الـمدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: وَحَزَنا بفتـح الـحاء والزاي. وقرأته عامـة قـرّاء الكوفـة: «وَحُزْنا» بضم الـحاء وتسكين الزاي. والـحَزَن بفتــح الــحاء والـزاي مصـدر من حزنت حَزَنا, والـحُزْن بضم الـحاء وتسكين الزاي الاسم: كالعَدَم والعُدْم ونـحوه.

والصواب من القول فـي ذلك أنهما قراءتان متقاربتا الـمعنى, وهما علـى اختلاف اللفظ فـيهما بـمنزلة العَدَم, والعُدْم, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقوله: إنّ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ يقول تعالـى ذكره: إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربهم آثمين, فلذلك كان لهـم موسـى عَـدُوّا وحَزَنا.

الآية : 9

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرّةُ عَيْنٍ لّي وَلَـكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَىَ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: وَقالَتِ امْرَأةُ فِرْعَوْنَ له هذا قُرةُ عَيْـنٍ لــي ولَـكَ يـا فرعون فقرّة عين مرفوعة بـمضمر هو هذا, أو هو. وقوله: لا تَقْتُلُوهُ مسـألة مـن امـرأة فرعـون أن لا يقتلـه. وذُكِـر أن الــمرأة لــما قـالت هـذا القـول لفرعون, قال فرعون: أمّا لك فنعم, وأما لـي فلا, فكان كذلك. ذكر من قال ذلك:

20694ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن أبـي مَعْشر, عن مـحمد بن قـيس, قال: قالت امرأة فرعون: قُرةُ عَيْنٍ لـي ولَكَ, لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّـخِذَهُ وَلَدا قال فرعون: قرّة عين لكَ, أما لــي فلا. قال مـحمد بن قـيس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَـوْ قـالَ فِرْعَوْنُ: قُرةُ عَيْنٍ لـي ولَكِ, لَكانَ لَهُما جَمِيعا».

20695ـ حدثنا موسـى, قـال: حـدثنا عمـرو, قـال: حـدثنا أسبــاط, عـن السديّ, قال: اتـخذه فرعونُ ولدا, ودُعِيَ علـى أنه ابن فرعون فلـما تـحرّك

الغلام أرته أمه آسية صبيا, فبينما هي ترقصه وتلعب به, إذ ناولته فرعون, وقالت: خذه قرةَ عين لي ولك, قال فرعون: هو قرّة عين لك, لا لي. قال عبد الله بن عباس: لو أنه قال: وهو لي قرّة عين إذن لآمن به, ولكنه أبى.

20696ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قالت امرأة فرعون: قُرّةُ عَيْنٍ لي ولَكَ تعني بذلك موسى.

20697ـ حدثنا العباس بن الوليد, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ بن يزيد, قال: حدثنا القاسم بن أبي أيوب, قال: ثني سعيد بن جُبير, عن ابن عباس قال: لما أتت بموسى امرأة فرعونَ فرعون قالت: قُرّةُ عَيْنٍ لي ولَكَ قال فرعون: يكون لك, فأما لي فلا حاجة لي فيه, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَوْ أقَرّ فِرْعَوْنُ أنْ يَكُونَ لَهُ قُرّةَ عَيْنٍ كمَا أقَرّتْ, لَهَدَاهُ اللّهُ بِهِ كمَا هَدَى بِهِ امْرأتَهُ, وَلَكِنّ اللّهَ حَرَمَهُ ذلكَ».

وقوله: لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا ذُكِر أن امرأة فرعون قالت هذا القول حين همّ بقتله. قال بعضهم: حين أُتيَ به يوم التقطه من اليم. وقال بعضهم: يوم نَتَف من لحيته أو ضربه بعصا كانت في يده. ذكر من قال: قالت ذلك يوم نتف لحيته:

20698ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: لما أتى فرعون به صبيا أخذه إليه, فأخذ موسى بلحيته فنتفها, قال فرعون: عليّ بالذباحين, هو هذا قالت آسية: لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا إنما هو صبيّ لا يعقل, وإنما صنَع هذا من صباه.

20699ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا قال: أُلقِيَتْ عليه رحمتها حين أبصرته.

وقوله: وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: معنى ذلك: وهم لا يشعرون هلاكهم على يده. ذكر من قال ذلك:

20700ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ قال: وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه, وفي زمانه.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني سفيان, عن معمر, عن قَتادة أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ قال: إن هلاكهم على يديه.

20701ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ قال: آل فرعون إنه لهم عدوّ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ بما هو كائن من أمرهم وأمره. ذكر من قال ذلك:

20702ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قالت امرأة فرعون آسية: لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ يقول الله: وهم لا يشعرون أي بما هو كائن بما أراد الله به.

وقال آخرون: بل معنى قوله وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ بنو إسرائيل لا يشعرون أنّا التقطناه. ذكر من قال ذلك:

20703ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي معشر, عن محمد بن قيس لا تقتُلُوهُ عَسَى أنْ يَنْفَعنا أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ قال: يقول: لا تدري بنو إسرائيل أنّا التقطناه.

والصواب من القول في ذلك, قول من قال: معنى ذلك: وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه.
وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات به لأنه عُقَيب قوله: وَقالَتِ امْرأةُ فِرْعَوْنَ قُرّةُ عَيْنٍ لي ولَكَ, لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّخِذَهُ وَلَدا وإذا كان ذلك عقبه, فهو بأن يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحقّ من أن يكون بيانا عن غيره.

الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَىَ فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رّبَطْنَا عَلَىَ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }.
اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عَنَى الله أنه أصبح منه فؤاد أمّ موسى فارغا, فقال بعضهم: الذي عنى جلّ ثناؤه أنه أصبح منه فؤاد أمّ موسى فارغا: كل شيء سوى ذكر ابنها موسى. ذكر من قال ذلك:
20704ـ حدثني محمد بن العلاء, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: حدثنا الأعمش, عن مجاهد, وحسان أبي الأشرس عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس, في قوله: وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا قال: فرغ م ن كلّ شيء إلاّ من ذكر مُوسى.
حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن حسان, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا قال: فارغا من كلّ شيء إلاّ من ذكر موسى.
حدثنا محمد بن عُمارة, قال: حدثنا عبد الله, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن رجل, عن ابن عباس وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا قال: فارغا من كلّ شيء إلاّ من همّ موسى.
حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا قال: يقول: لا تذكروا إلاّ موسى.
20705ـ حدثنا محمد بن عمارة, قال: حدثنا عبد الله, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي يحيى, عن مجاهد وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فَارِغا قالَ: من كل شيء غير ذكر موسى.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا قال: فرغ من كل شيء إلاّ من ذكر موسى.
20706ـ حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرمليّ, قال: حدثنا ضَمْرة بن ربيعة, عن ابن شَوذَب, عن مطر, في قوله وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا قال: فارغا من كلّ شيء إلاّ من همّ موسى.
20707ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا: أي لاغيا من كلّ شيء, إلاّ من ذكر موسى.
20708ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا قال: فرغ من كلّ شيء غير ذكر موسى.
وقال آخرون: بل عنى أن فؤادها أصبح فارغا من الوحي الذي كان الله أوحاه إليها, إذ أمرها أن تلقيه في اليمّ فقال وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي, إنّا رَادّوهُ إلَيْكِ, وَجاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ قال: فحزنت ونسيت عهد الله إليها,

فقال الله عزّ وجلّ وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا من وحينا الذي أوحيناه إليها. ذكر من قال ذلك:

20709ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا قال: فارغا من الوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر, ولا تخاف ولا تحزن. قال: فجاءها الشيطان, فقال: يا أمّ موسى, كرهت أن يقتل فرعون موسى, فيكون لك أجره وثوابه وتولّيت قتله, فألقيتيه في البحر وغرقتيه, فقال الله: وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا من الوحي الذي أوحاه إليها.

20710ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, قال: ثني الحسن, قال: أصبح فارغا من العهد الذي عهدنا إليها, والوعد الذي وعدناها أن نردّ عليها ابنها, فنسيت ذلك كله, حتى كادت أن تُبْدِي به لولا أن ربطنا على قلبها.

20711ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: قال ابن إسحاق: قد كانت أمّ موسى ترفع له حين قذفته في البحر, هل تسمع له بذكر, حتى أتاها الخبر بأن فرعون أصاب الغداة صبيا في النيل في التابوت, فعرفت الصفة, ورأت أنه وقع في يدي عدوّه الذي فرّت به منه, وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله إليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه. وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب: معنى ذلك: وَأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا من الحزن, لعلمها بأنه لم يغرق. قال: وهو من قولهم: دم فرغ: أي لا قود ولا دية وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معناه: وَأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فارِغا من كلّ شيء إلاّ من همّ موسى.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب لدلالة قوله: إنْ كادَتْ لَتُبْدِى بِهِ لَوْلا أنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها ولو كان عَنَى بذلك: فراغ قلبها من الوحي لم يعقب بقوله: إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لأنها إن كانت قاربت أن تبدي الوحي, فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه, وولوعها به, ومحال أن تكون به ولعة إلا وهي ذاكرة. وإذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحى إليها. وأخرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب, ولم يخصص فراغ قلبها من شيء دون شيء, فذلك على العموم إلا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه. وقد ذُكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه: «وأصْبَحَ فُؤَادُ أُمّ مُوسَى فازِعا» من الفزع.

وقوله: إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عادت عليه الهاء في قوله: بِهِ فقال بعضهم: هي من ذكر موسى, وعليه عادت. ذكر من قال ذلك:

20712ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: حدثنا الأعمش, عن مجاهد وحسان أبي الأشرس, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أن تقول: يا ابناه.

قال: ثني يحيى بن سعيد, عن سفيان, عن الأعمش, عن حسان, عن سعيد بن جُبير, عن ابن عباس إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أن تقول: يا ابناه.

حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن حسان عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أن تقول: يا ابناه.

20713ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ أي لتبدي به أنه ابنها من شدّة وجدها.

20714ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: لما جاءت أمه أخذ منها, يعني الرضاع, فكادت أن تقول: هو ابني, فعصمها الله, فذلك قول الله إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها.

وقال آخرون بِمَا أوْحَيْناهُ إلَيْها: أي تظفر.

والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بنياه, لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك, وأنه عقيب قوله: وأصْبَحَ فُؤادُ أُمّ مُوسَى فارِغا فلأن يكون لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك إجماع على ذلك من ذكر موسى, لقربه منه, أشبه من أن يكون من ذكر الوحي.

وقال بعضهم: بل معنى ذلك إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بموسى فتقول: هو ابني. قال: وذلك أن صدرها ضاق إذ نُسب إلى فرعون, وقيل ابن فرعون. وعنى بقوله لِتُبْدِي بِهِ لتظهره وتخبر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20715ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ: لتشعر به.

20716ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنْ كادَتْ لَتُبْدي بِهِ قال: لتُعلِنِ بأمره لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين.

وقوله: لَوْلا أنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِهَا يقول: لولا أن عصمناها من ذلك بتثبيتناها وتوفيقناها للسكوت عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20717ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قال: قال الله لَوْلا أنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها: أي بالإيمان لِتَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ.

20718ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: كادت تقول: هو ابني, فعصمها الله, فذلك قول الله: إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها.

وقوله: لِتَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يقول تعالى ذكره: عصمناها من إظهار ذلك وقيله بلسانها, وثبتناها للعهد الذي عهدنا إليها لِتَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ بوعد الله, الموقِنين به.

الآية : 11

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَقالَتْ أمّ موسى لأخت موسى حين ألقته في اليم قُصّيهِ يقول: قصي أثر موسى, اتبعي أثره, تقول: قصصت آثار القوم: إذا اتبعت آثارهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20719ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لأِخْتِهِ قُصيّهِ قال: اتبعي أثره كيف يصنع به.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد قُصيّهِ أي قصي أثره.

20720ـ حدثنا ابن حميد, حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصيّهِ قال: اتبعي أثره.

20721ـ حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَقالَتْ لأُخْتِهِ قُصيهِ أي انظري ماذا يفعلون به.

20722ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَقالَتْ لِاخْتِهِ قُصّيهِ يعني: قصي أثره.

20723ـ حدثني العباس بن الوليد, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد, قال: حدثنا القاسم بن أبي أيوب, قال: ثني سعيد بن جُبير, عن ابن عباس وَقالَتْ لأُخْتِهِ قُصيّهِ أي قصي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكرا, أحيّ ابني أو قد أكلته دوابّ البحر وحيتانه؟ ونَسيتِ الذي كان الله وعدها.

وقوله: فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ يقول تعالى ذكره: فقصت أخت موسى أثره, فبصرت به عن جُنُب: يقول فبصرت بموسى عن بُعد لم تدن منه ولم تقرب, لئلا يعلم أنها منه بسبيل. يقال منه: بصرت به وأبصرته, لغتان مشهورتان, وأبصرت عن جنب, وعن جنابة, كما قال الشاعر:

أتَيْتُ حُرَيْثا زَائِرا عَنْ جَنابَةٍفَكانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطائي جاحِدَا

يعني بقوله: عن جنابة: عن بُعد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20724ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسي وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: عَنْ جُنُبٍ قال: بُعد.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد عَنْ جُنُبٍ قال: عن بُعد. قال ابن جُرَيج عَنْ جُنُبٍ قال: هي على الحدّ في الأرض, وموسى يجري به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر إليه نظرة, وإلى الناس نظرة, وقد جعل في تابوت مقيّر ظهره وبطنه, وأقفلته عليه.

20725ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي سفيان, عن معمر, عن قَتادة: فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ يقول: بصرت به وهي محاذيته لم تأته.

20726ـ حدثني العباس بن الوليد, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد, قال: ثني القاسم بن أبي أيوب, قال: ثني سعيد بن جُبير, عن ابن عباس فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ والجنب: أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد, وهو إلى جنبه لا يشعر به.

وقوله: وَهُمْ لا يَشْعَرُونَ يقول: وقوم فرعون لا يشعرون بأخت. موسى أنها أخته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20727ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ قال: آل فرعون.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, مثله.
20728ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ أنها أخته, قال: جعلت تنظر إليه كأنها لا تريده.
20729ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ أنها أخته.
20730ـ حدثنا حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ أي لا يعرفون أنها منه بسبيل.

الآية : 12

القول في تأويل قوله تعالى: {وَحَرّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلّكُمْ عَلَىَ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ }.
يقول تعالى ذكره: ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهنّ من قبل أمه. ذكر أن أختا لموسى هي التي قالت لآل فرعون: هَلْ أدُلكُمْ عَلى أهْلِ بَيْتٍ يكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَه ناصِحونَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20731ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمور, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: أرادوا له المرضعات, فلم يأخذ من أحد من النساء, وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع, فأبى أن يأخذ, فذلك قوله: وَحَرّمْنا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ أخته هَلْ أدُلكُمْ عَلىْ أهْلِ بَيْتٍ يكْفُلُونه لَكُمْ وَهُمْ لَهُ ناصِحُونَ فلما جاءت أمه أخذ منها.
20732ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَحَرّمْنا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ قال: لا يقبل ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه.
20733ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن حسان, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس وَحَرّمْنا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ قال: كان لا يؤتى بمرضع فيقبلها.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, قوله: وَحَرّمْنا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِنْ قَبْل قال: لا يرضع ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه.
20734ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَحَرّمْنا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ قال: جعل لا يؤتى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها, قال: فَقَالَتْ أخته هَلْ أدُلّكُمْ على أهْلِ بَيْتٍ يكْفُلُونَه لَكُمْ وَهُمْ لَهُ ناصِحُونَ.
20735ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه, فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فير مضهم ذلك, فيؤتي بمرضع بعد مرضع, فلا يقبل شيئا منهنّ فَقَالَتْ لهم أخته حين رأيت من وجدهم به, وحرصهم عليه هَلْ أدُلُكُمْ عَلى أهْلِ بَيْتٍ يكْفُلُونَهُ لَكُمْ, ويعني بقوله يكْفُلُونَهُ لَكُمْ: يضمونه لكم. وقوله:

وَهُمْ لَهُ ناصِحونَ ذكر أنها أخذت, فقيل: قد عرفته, فقالت: إنما عنيت أنهم للملك ناصحون. ذكر من قال ذلك:

20736ـ حدثني موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: لما قالت أخته هَلْ أدُلّكُمْ عَلى أهْلِ بَيْتٍ يكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ ناصِحُونَ أخذوها, وقالوا: إنك قد عَرَفت هذا الغلام, فدلينا على أهله, فقالت: ما أعرفه, ولكني إنما قلت: هم للملك ناصحون.

20737ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قوله هَلْ أدُلّكُمْ عَلى أهْلِ بَيْتٍ يكْفُلونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ ناصِحونَ قال: فعِلْقُوها حين قالت: وهم له ناصحون, قالوا: قد عرفته, قالت: إنما أردت هم للملك ناصحون.

20738ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق وَهُمْ لَهُ ناصحون أي لمنزلته عندكم, وحرصكم على مسرّة الملك, قالوا: هاتي.

الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: {فَرَدَدْنَاهُ إِلَىَ أُمّهِ كَيْ تَقَرّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنّ وَعْدَ اللّهِ حَقّ وَلَكِنّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فَرَدَدْنَا موسى إلَى أُمّهِ بعد أن التقطه آل فرعون, لتقرّ عينها بابنها, إذ رجع إليها سليما من قَتل فرعون وَلا تَحْزَنْ على فراقه إياها وَلِتَعْلَمَ أنّ وَعْدَ اللّهِ الذي وعدها إذ قال لها فإذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فألْقِيهِ فِي الْيَمّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي... الآية, حقّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20739ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَرَدَدْناهُ إلى أُمّهِ فقرأ حتى بلغ لا يَعْلَمُونَ ووعدها أنه رادّه إليها وجاعله من المرسلين, ففعل الله ذلك بها.

وقوله: وَلكِنّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حقّ, لا يصدّقون بأن ذلك كذلك.

الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمّا بَلَغَ أَشُدّهُ وَاسْتَوَىَ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وَلمّا بَلَغَ موسى أشُدّهُ, يعني حان شدّه بدنه وقواه, وانتهى ذلك منه. وقد بّينا معنى الأشدّ فيما مضى بشواهده, فأغني ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: وَاسْتَوَى يقول: تناهى شبابه, وتمّ خلقه واستحكم. وقد اختلف في مبلغ عدد سني الاستواء, فقال بعضهم: يكون ذلك في أربعين سنة. ذكر من قال ذلك:

20740ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ليث, عن مجاهد, في قوله: وَاسْتَوَى قال: أربعين سنة.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَلَمّا بَلَغَ أشُدّهُ قال: ثلاثا وثلاثين سنة. قوله: وَاسْتَوَى قال: بلغ أربعين سنة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, مثله.

20741ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, عن ابن عباس وَلَما بَلَغَ أَشُدّهُ قال: بضعا وثلاثين سنة.
قال: ثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَلما بَلَغَ أَشُدّهُ قال: ثلاثا وثلاثين سنة.
20742ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قَتادة أَشُدّهُ وَاسْتَوَى قال: أربعين سنة, وأشدّه: ثلاثا وثلاثين سنة.
20743ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وَلَمّا بَلَغَ أَشُدّهُ واسْتَوَى قال: كان أبي يقول: الأشدّ: الجلَد, والاستواء: أربعون سنة.
وقال بعضهم: يكون ذلك في ثلاثين سنة.
وقوله: وآتَيْناهُ حُكْما وَعِلْما يعني الحكم: الفهم بالدين والمعرفة. كما:
20744ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد آتَيْناهُ حُكْما وَعِلْما قال: الفقه والعقل والعمل قبل النبوّة.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد آتَيْناه حُكْما وَعِلْما قال: الفقه والعمل قبل النبوّة.
20745ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق وَلَمّا بَلَغَ أَشُدّهُ وَاسْتَوَى آتاه الله حكما وعلما وفقها في دينه ودين آبائه, وعلما بما في دينه وشرائعه وحدوده.
وقوله: وكذلكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ يقول تعالى ذكره: كما جزينا موسى على طاعته إيانا وإحسانه بصبره على أمرنا, كذلك نجزي كلّ من أحسن من رسلنا وعبادنا, فصبر على أمرنا وأطاعنا, وانتهى عما نهيناه عنه.

الآية : 15

القول في تأويل قوله تعالى: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىَ حِينِ غَفْلَةٍ مّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَـَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـَذَا مِنْ عَدُوّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىَ فَقَضَىَ عَلَيْهِ قَالَ هَـَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنّهُ عَدُوّ مّضِلّ مّبِينٌ }.
يقول تعالى ذكره: وَدَخَلَ موسى المَدِينَةَ مدينة مَنْف من مصر عَلى حِينَ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها وذلك عند القائلة نصف النهار.
واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت, فقال بعضهم: دخلها متبعا أثر فرعون, لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره, وأدركه المقيل في هذه المدينة. ذكر من قال ذلك:
20746ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون, ويلبس مثل ما يلبس, وكان إنما يُدعى موسى بن فرعون, ثم إن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب, فركب في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف, فدخلها نصف النهار, وقد

تغلقت أسواقها, وليس في طرقها أحد, وهي التي يقول الله: وَدَخَلَ المدَينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أهْلِها.

وقال آخرون: بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه, لأنه كان قد خالفهم في دينهم, وعاب ما كانوا عليه. ذكر من قال ذلك:

20747ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لَمّا بلغ موسى أشده واستوى, آتاه الله حكما وعلما, فكانت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون إليه, فلما استد رأيه, وعرف ما هو عليه من الحقّ, رأى فراق فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه, فتكلم وعادى وأنكر, حتى ذكر منه, وحتى أخافوه وخافهم, حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفا مستخفيا, فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها.

وقال آخرون: بل كان فرعون قد أمر بإخراجه من مدينته حين علاه بالعصا, فلم يدخلها إلا بعد أن كبر وبلغ أشدّه. وقالوا: ومعنى الكلام: ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكر موسى أي من بعد نسيانهم خبره وأمره. ذكر من قال ذلك:

20748ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أهْلِها قال: ليس غفلة من ساعة, ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره. وقال فرعون لامرأته: أخرجيه عني, حين ضرب رأسه بالعصا, هذا الذي قُتِلتْ فيه بنو إسرائيل, فقالت: هو صغير, وهو كذا, هات جمرا, فأتي بجمر, فأخذ جمرة فطرحها في فيه فصارت عقدة في لسانه, فكانت تلك العقدة التي قال الله وَاحُلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي قال: أخرجيه عني, فأخرج, فلم يدخل عليهم حتى كبر, فدخل على حين غفلة من ذكره.

وأولى الأقوال في الصحة بذلك أن يقال كما قال الله جلّ ثناؤه: وَلَمّا أشُدّهُ وَاسْتَوَى وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أهْلِها.

واختلفوا في الوقت الذي عُنى بقوله: عَلى حِين غَفْلَةٍ مِنْ أهْلِها فقال بعضهم: ذلك نصف النهار. ذكر من قال ذلك:

20749ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن محمد بن المنكدر, عن عطاء بن يسار, عن ابن عباس, قوله: وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أهْلِها قال: نصف النهار. قال ابن جُرَيج, عن عطاء الخراساني, عن ابن عباس, قال: يقولون في القائلة, قال: وبين المغرب والعشاء.

20750ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: وَدَخَل المَدِينَةَ عَلى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أهْلِها قال: دخلها بعد ما بلغ أشدّه عند القائلة نصف النهار.

20751ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: دخل نصف النهار.

وقوله: فَوَجَدَ فِيها رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ يقول: هذا من أهل دين موسى من بني إسرائيل وَهَذَا مِنْ عَدُوهِ من القبط من قوم فرعون فاسْتَغاثَهُ الّذِي مِنْ شِيعَتِهِ يقول: فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى على الذي من عدوّه من القبط فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ يقول: فلكزه

ولهزه فـي صدره بجمع كفه. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك, قال أهـل التأويــل. ذكر من قال ذلك:

20752ـ حدثنـي يعقوب بن إبراهيـم, قال: حدثنا حفـص, عـن الأعمـش, عن سعيد بن جُبَـير, قال: أساء موسى من حيث أساء, وهـو شـديد الغضـب شديد القوّة, فمرّ برجل من القبط قد تسـخّر رجلاً مـن الـمسلــمين, قـال: فلـما رأى موسى استغاث به, قال: يا موسى, فقال موسى: خــلّ سبيــله, فقال: قد همـمت أن أحمله علـيك فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضى عَلَـيْهِ قـال: حتــى إذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الـخبر قال: فـإذا ذاك الرجـل قـد أخـذه آخر فـي مثل حدّه قال: فقال: يا موسى, قال: فـاشتدّ غضب موسى, قال: فأهوى, قال: فخاف أن يكون إياه يريد, قال: فقـال: أتُرِيـدُ أنْ تَقْتُلَنِــي كمَـا قَتَلْتَ نَفْسا بــالأَمْسِ؟ قـال: فقـال الرجـل: ألا أراك يـا موسـى أنـت الـذي قتلت؟.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عثام بن علـيّ, قـال: حـدثنا الأعمـش, عـن سعيد بن جُبـير فَوَجَدَ فِـيها رَجُلَــينِ يَقْتَتِلانِ ق ال: رجـل مـن بنــي إسرائيــل يقاتل جبـارا لفرعون فـاسْتَغاثَهُ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَـيْهِ فلــما ك ان م ن الغد, استصرخ به فوجده يقاتل آخـر, فأغـاثه, فقـال أتُرِيـدُ أنْ تَقْتُلَنِــي كمـا قَتَلْتَ نَفْسا بـالأمْسِ فعرفوا أنـه موسـى, فخـرج منهـا خائفــا يـترقب, قـال عثام: أو نـحو هذا.

20753ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَوَجَدَ فِـيها رَجُلَـيْن يَقْتَتِلانِ, هذَا مِنْ شِيعَتِهِ, وَهَذَا مِنْ عَدُوّهِ أمـا الـذي مـن شـيعته فمن بنـي إسرائيـل, وأما الذي من عدوّه فقبطيّ من آل فرعون.

20754ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ فَوَجدَ فِـيها رَجُلَـينِ يَقْتَتِلان, هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوّهِ يقول: من القبـط فـاسْتَغاثَهُ الّذي مِنْ شِيعَتِهِ عَلـى الّذي مِنْ عَدُوّهِ.

20755ـ حدثنا العبـاس بن الولـيد, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصـبغ بن زيد, قال: حدثنا القاسم ابن أبـي أيوب, قال: ثنـي سعيد بن جُبــير, عـن ابن عبـاس, قال: لـما بلغ موسى أشدّه, وكان من الرجال, لـم يكن أحد من آل فرعون يخـلص إلـى أحد من بنـي إسرائيـل معه بظلـم ولا سخرة, حتــى امتنعوا كلّ الامتناع, فبـينا هو يـمشي ذات يوم فــي ناحيـة الــمدينة, إذا هـو برجلــين يقتتلان: أحـدهما مـن بنــي إسرائيــل, والآخـر مـن آل فرعــون, فـاستغاثه الإسرائيـلي علـى الفرعونـي, فغضب موسى واشتدّ غضبه, لأنــه تناوله وهو يعلـم منزلة موسى من بنـي إسرائيــل, وحفظـه لهـم, ولا يعلــم الناس إلا أنـما ذلك من قِبل الرضاعة من أمّ موسى إلا أن يكـون اللـه أطلـع موسـى مـن ذلـك علــى علــم مـا لــم يطلـع علــيه غيـره, فـوكز موسـى الفرعونـي فقتله, ولـم يرهما أحد إلا الله والإسرائيـلـي, فقَالَ موسـى حيـن قتل الرجل هَذَا مِنْ عَمَلِ الشّيْطان... الآية.

20756ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق فَوَجَدَ فِـيهَا رَجُلَـيْن يَقْتَتِلانِ, هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ مسلـم, وهـذا مـن أهـل ديـن فرعـون كـافر فـاسْتَغَاثَهُ الّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلـى الّـذِي مِـنْ عَـدُوّهِ وكـان موسـى قـد أوتــي بسطة فـي الـخـلق, وشدّة فـي البطـش فغضـب بعـدوّهما فنـازعه فَـوَكَزَهُ مُوسَى وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله, فقال هَذَا مِـنْ عَمَـلِ الشّـيْطانِ إنّـهُ عَدُوّ مُضِلّ مُبِـينٌ.

20757ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ قال: من قومه من بني إسرائيل, وكان فرعون من فارس من إصطخر.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, بنحوه.

20758ـ قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, عن أصحابه هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ إسرائيلي وَهَذا مِنْ عَدُوّهِ قبطي فاسْتَغاثَهُ الّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلى الّذِي مِنْ عَدُوّهِ. وبنحوه الذي قلنا أيضا قالوا في معنى قوله: فَوَكَزَهُ مُوسَى. ذكر من قال ذلك:

20759ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فَوَكَزَهُ مُوسَى قال: بجمع كفه.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, مثله.

20760ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَوَكَزَهُ مُوسَى نبيّ الله, ولم يتعمد قتله.

20761ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قتله وهو لا يريد قتله.

وقوله: فَقَضَى عَلَيْهِ يقول: ففرغ من قتله. وقد بيّنت فيما مضى أن معنى القضاء: الفراغ بما أغني عن إعادته ههنا. ذكر أنه قتله ثم دفنه في الرمل, كما:

20762ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, عن أصحابه فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ثم دفنه في الرمل.

وقوله: قالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشّيْطانِ إنّهُ عَدُوّ مُضِلّ مُبِينٌ يقول تعالى ذكره: قال موسى حين قتل القتيل: هذا القتل من تسبب الشيطان لي بأن هيّج غضبي حتى ضربت هذا فهلك من ضربتي, إنّهُ عَدُوّ يقول: إن الشيطان عدوّ لابن آدم مُضِلّ له عن سبيل الرشاد بتزيينه له القبيح من الأعمال, وتحسينه ذلك له مُبِينٌ يعني أنه يبين عداوته لهم قديما, وإضلاله إياهم.

الآية : 16 -17

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ رَبّ إِنّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرّحِيمُ * قَالَ رَبّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لّلْمُجْرِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها, وتوبته إليه منه ومسألته غفرانه من ذلك رَبّ إنّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها, فاعف عن ذنبي ذلك, واستره عليّ, ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20763ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, في قوله: رَبّ إنّي ظَلَمْتُ نَفْسِي قال: بقتلي من أجل أنه لا ينبغي لنبيّ أن يقتل حتى يؤمر, ولم يُؤمر.
20764ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قال: عرف المخرج, فقال: ظَلَمْتُ نَفْسِي فاغْفِرْ لي, فَغَفَرَ لَهُ.
وقوله: فَغَفَرَ لَهُ يقول تعالى ذكره: فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به إنّهُ هُوَ الغَفُورُ الرّحِيمُ يقول: إن الله هو الساتر على المنيبين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم, المتفضل عليهم بالعفو عنها, الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها. وقوله: قالَ رَبّ بِمَا أنْعَمْتَ عَليّ يقول تعالى ذكره: قال موسى ربّ بانعامك عليّ بعفوك عن قتل هذه النفس فَلَنْ أكُونَ ظَهِيرا لِلْمُجْرِمِينَ يعني المشركين, كأنه أقسم بذلك, وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «فَلا تَجْعَلْنِي ظَهِيرا لِلْمُجْرِمِينَ» كأنه على هذه القراءة دعا ربه, فقال: اللهمّ لن أكون ظهيرا ولم يستثن عليه السلام حين قال فَلَنْ أكُونَ ظَهِيرا لِلْمُجْرِمِينَ فابتلي. وكان قَتادة يقول في ذلك ما:
20765ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَلَنْ أكُونَ ظَهِيرا لِلْمُجْرِمِينَ يقول: فلن أعين بعدها ظالِما على فُجره, قال: وقلما قالها رجل إلاَ ابتُلي, قال: فابتلي كما تسمعون.

الآية : 18

القول في تأويل قوله تعالى: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَآئِفاً يَتَرَقّبُ فَإِذَا الّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىَ إِنّكَ لَغَوِيّ مّبِينٌ }.
يقول تعالى ذكره: فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفا من جنايته التي جناها, وقتله النفس التي قتلها أن يُؤخذ فيقتل بها يَتَرقّبُ يقول: يترقب الأخبار: أي ينتظر ما الذي يتحدّث به الناس, مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20766ـ حدثني العباس بن الوليد, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا أصبغ بن زيد, قال: حدثنا القاسم عن أبي أيوب, قال: حدثنا سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس فأصْبَحَ فِي المَدِينَةِ خائِفا يَتَرَقّبُ قال: خائفا من قتله النفس, يترقب أن يؤخذ.
20767ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السدّي: فأصْبَحَ في المَدِينَةِ خائِفا يَتَرَقّبُ قال: خاتفا أن يُؤخذ.
وقوله: فإذَا الّذِي اسْتَنْصَرَهُ بالأمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يقول تعالى ذكره: فرأى موسى لما دخل المدينة على خوف مترقبا الأخبار عن أمره وأمر القتيل, فإذا الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعونيّ يقاتله فرعونيّ آخر, فرآه الإسرائيلي فاستصرخه على الفرعونيّ. يقول: فاستغاثه أيضا على الفرعونيّ, وأصله من الصّراخ, كما يقال: قال بنو فلان: يا صباحاه, قال له موسى: إنّكَ لَغَوِيّ مُبِينٌ يقول جَلّ ثناؤه: قال موسى للإسرائيلي الذي استصرخه, وقد صادف موسى نادما على ما سلف منه من قتله بالأمس القتيل, وهو يستصرخه اليوم على آخر: إنك أيها المستصرخ لغويّ: يقول: إنك لذو غواية, مبين: يقول: قد تبيّنت

غوايتك بقتلك أمس رجلاً, واليوم آخر. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20768ـ حدثني العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا أصبغ بن زيد, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: أتِي فرعون, فقيل له: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون, فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك, قال: ابغوني قاتله ومن يشهد عليه, لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثَبَتَ فاطّلبوا ذلك, فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا, إذ مرّ موسى من الغد, فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا, فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعونيّ, فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس, وكره الذي رأى, فغضب موسى, فمدّ يده وهو يريد أن يبطش بالفرعونيّ, فقال للإسرائيلي لِما فعل بالأمس واليوم إنّكَ لَغَوِيّ مُبِينٌ, فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال هذا, فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعونيّ, فخاف أن يكون بعد ما قال له: إنّكَ لَغَوِيّ مُبِينٌ إياه أراد, ولم يكن أراده, إنما أراد الفرعونيّ, فخاف الإسرائيلي فحاجه, فقال يا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كمَا قَتَلْتَ نَفْسا بالأَمْسِ؟ إنّ تُرِيدُ إلا أنْ تكُونَ جَبّارا فِي الأَرْضِ وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله, فتتاركا.

20769ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد عن قَتادة: فإذَا الّذِي اسْتَنْصَرَهُ بالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قال: الاستنصار والاستصراخ واحد.

20770ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ فإذَا الّذِي اسْتَنْصَرَهُ بالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يقول: يستغيثه.

20771ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما قتل موسى القتيل, خرج فلحق بمنزله من مصر, وتحدّث الناس بشأنه, وقيل: قتل موسى رجلاً حتى انتهى ذلك إلى فرعون, فأصبح موسى غاديا الغَدَ, وإذا صاحبه بالأمس معانق رجلاً آخر من عدوّه, فقال له موسى: إنّكَ لَغَوِيّ مُبِينٌ أمس رجلاً, واليوم آخر؟.

20772ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا حفص, عن الأعمش, عن سعيد بن جُبَير والشّيْبانيّ, عن عكرِمة, قال: الذي استنصره: هو الذي استصرخه.

الآية : 19

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالّذِي هُوَ عَدُوّ لّهُمَا قَالَ يَمُوسَىَ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاّ أَن تَكُونَ جَبّاراً فِي الأرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فلما أراد موسى أن يبطش بالفرعونيّ الذي هو عدوّ له وللإسرائيلي, قال الإسرائيلي لموسى وظنّ أنه إياه يريد أتُرِيدُ أنْ تَقْتُلَنِي كما قَتَلْتَ نَفْسا بالأَمْسِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20773ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة: فَلَمّا أنْ أرَادَ أنْ يَبْطِشَ بِالّذِي هُوَ عَدُوّ لَهُمَا قالَ: خافه الذي من شيعته حين قال له موسى: إنّكَ لَغَوِيّ مُبِينٌ.

20774ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال موسى للإسرائيلي: إنّكَ لَغَوِيّ مُبِينٌ ثم أقبل لينصره, فلما

نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي, قالَ الإسرائيلي, وفَرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام: يَا مُوسَى أتُرِيدُ أنْ تَقْتُلَنِي كمَا قَتَلْتَ نَفْسا بالأمْسِ, إنْ تُرِيدُ إلاّ أنْ تَكُونَ جَبّارا فِي الأرْضِ وَما تُرِيدُ أنْ تَكُونَ مِنَ المُصْلِحِينَ فتركه موسى.

20775ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, عن أصحابه, قال: ندم بعد أن قتل القتيل, فقال: هَذَا مِنْ عَمَلِ الشّيْطانِ إنّهُ عَدُوّ مُضِلّ مُبِينٌ قال: ثم استنصره بعد ذلك الإسرائيلي على قبطي آخر, فقال له موسى: إنّكَ لَغَوِيّ مُبِينٌ فلما أراد أن يبطش بالقبطي, ظنّ الإسرائيلي أنه إياه يريد, فقال: يا موسى أتُرِيدُ أنْ تَقْتُلَنِي كمَا قَتَلْتَ نَفْسا بالأمْسِ؟. قال: وقال ابن جُرَيج, أو ابن أبي نجيح الطبري يشكّ وهو في الكتاب ابن أبي نجيح أن موسى لما أصبح, أصبح نادما تائبا, يودّ أن لم يبطش بواحد منهما, وقد قال للإسرائيلي: إنّكَ لَغَوِيّ مُبِينٌ فعلم الإسرائيلي أن موسى غير ناصره فلما أراد الإسرائيلي أن يبطش بالقبطي نهاه موسى, ففرق الإسرائيلي من موسى, فقال: أتُرِيدُ أنْ تَقْتُلَنِي كمَا قَتَلْتَ نَفْسا بالأمْسِ؟ فسعى بها القبطيّ.

وقوله: إنْ تُرِيدُ إلاّ أنْ تَكُونَ جَبّارا فِي الأرْضِ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الإسرائيليّ لموسى: إن تريد ما تريد إلاّ أن تكون جبارا في الأرض. وكان من فعل الجبابرة: قتل النفوس ظلما, بغير حقّ. وقيل: إنما قال ذلك لموسى الإسرائيل, لأنه كان عندهم مَن قتل نفسين: من الجبابرة. ذكر من قال ذلك:

20776ـ حدثنا مجاهد بن موسى, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا هشيم بن بشير, عن إسماعيل بن سالم, عن الشعبيّ قال: من قتل رجلين فهو جبار قال: ثم قرأ أتُرِيدُ أنْ تَقْتُلَنِي كمَا قَتَلْتَ نَفْسا بالأمْسِ, إنْ تُرِيدُ إلاّ أنْ تَكُونَ جَبّارا فِي الأرْضِ, وَما تُرِيدُ أنْ تَكُونَ مِنَ المُصْلِحِينَ.

20777ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة إنْ تُرِيدُ إلاّ أنْ تَكُونَ جَبّارا فِي الأرْضِ إن الجبابرة هكذا, تقتل النفس بغير النفس.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, إنْ تُرِيدُ إلاّ أنْ تَكُونَ جبّارا فِي الأرْضِ قال: تلك سِيرة الجبابرة أن تقتل النفس بغير النفس. وقوله: وَما تُرِيدُ أنْ تَكُونَ مِنَ المُصْلِحِينَ يقول: ما تريد أن تكون ممن يعمل في الأرض بما فيه صلاح أهلها, من طاعة الله. وذكر عن ابن إسحاق أنه قال في ذلك ما:

20778ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق وَما تُرِيدُ أنْ تَكُونَ مِنَ المُصْلِحِينَ أي ما هكذا يكون الإصلاح.

الآية : 20

القول في تأويل قوله تعالى: {وَجَآءَ رَجُلٌ مّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىَ قَالَ يَمُوسَىَ إِنّ الْمَلأ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنّي لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ }.

ذُكِر أن قول الإسرائيليّ سمعه سامع فأفشاه, وأعلم به أهل القتيل, فحينئذٍ طلب فرعون موسى, وأمر بقتله فلما أمر بقتله, جاء موسى مخبر, وخبره بما قد أمر به فرعون في أمره, وأشار عليه بالخروج من مصر, بلد فرعون وقومه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20779ـ حدثني العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد, قال: حدثنا القاسم بن أبي أيوب, قال: ثني سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: انطلق الفرعونيّ الذي كان يقاتل الإسرائيليّ إلى قومه, فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كمَا قَتَلْتَ نَفْسا بالأَمْسِ؟ فأرسل فرعون الذبّاحين لقتل موسى, فأخذوا الطريق الأعظم, وهم لا يخافون أن يفوتهم, وكان رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة, فاختصر طريقا قريبا, حتى سبقهم إلى موسى, فأخبره الخبر.

20780ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قال: أعلمهم القبطيّ الذي هو عدوّ لهما, فأتمر الملأ ليقتلوه, فجاء رجل من أقصى المدينة, وقرأ إنّ... إلى آخر الآية, قال: كنا نحدّث أنه مؤمن آل فرعون.

20781ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: ذهب القبطي, يعني الذي كان يقاتل الإسرائيلي, فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل, فطلبه فرعون وقال: خذوه فإنه صاحبنا, وقال للذين يطلبونه: اطلبوه في بنيات الطريق, فإن موسى غلام لا يهتدي الطريق, وأخذ موسى في بنيات الطريق, وقد جاءه الرجل فأخبره إنّ المَلأَ يأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ.

20782ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر بن عبد الله, عن أصحابه, قالوا: لما سمع القبطيّ قول الإسرائيليّ لموسى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كمَا قَتَلْت نَفْسا بالأَمْسِ سعى بها إلى أهل المقتول فقال: إن موسى هو قتل صاحبكم, ولو لم يسمعه من الإسرائيلي لم يعلمه أحد فلما علم موسى أنهم قد علموا خرج هاربا, فطلبه القوم فسبقهم قال: وقال ابن أبي نجيح: سعى القبطي.

20783ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, قال: قال الإسرائيلي لموسى: أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كمَا قَتَلْت نَفْسا بالأَمْسِ وقبطي قريب منهما يسمع, فأفشى عليهما.

20784ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: سمع ذلك عدوّ, فأفشى عليهما.

وقوله: وَجاءَ رَجُلٌ ذُكر أنه مؤمن آل فرعون, وكان اسمه فيما قيل: سمعان. وقال بعضهم: با كان اسمه شمعون. ذكر من قال ذلك:

20785ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, أخبرني وهب بن سليمان, عن شعيب الجبئيّ, قال: اسمه شمعون الذي قال لموسى: إنّ المَلأَ يَأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ.

20786ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه, فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان, فقال: يا مُوسَى إنّ المَلأَ يأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ, فاخْرُجْ إنّي لَكَ مِنَ النّاصحِينَ.

20787ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قَتادة, قال: وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أقْصَى المَدِينَةِ يَسْعَى إلى موسى قالَ يا مُوسَى إنّ المَلأَ يأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ, فاخْرُجْ إنّي لَكَ مِنَ النّاصحِينَ.

وقوله مِنْ أقْصَى الـمَدِينَةِ يقول: مـن آخـر مدينـة فرعـون يَسْـعَى يقـول: يعجل. كما:

20788ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عـن ابـن جُرَيج وَجاءَ رَجُلٌ مِن أقْصَى الـمَدِينَةِ يَسْعَى قال: يعجل, لـيس بـالشدّ.

وقوله: قالَ يا مُوسَى إنّ الـمَلأ يأتـمِرُونَ بِكَ لِـيَقْتُلُوكَ يقول جلّ ثناؤه: قال الرجل الذي جاءه من أقصى الـمدينة يسعى لـموسى: يا موسى إن أشراف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلـك, ويتشـاورون ويرتـؤون فـيك ومنـه قول الشاعر:

ما تَأتَـمِرْ فِـينا فَأمْرُكَ فـي يَـمِنِكَ أو شِمالكْ

يعنـي: ما ترتئي, وتهمّ به ومنه قول النـمر بن تولب:

أرَى النّاسَ قَدْ أحْدَثُوا شِيـمَة وفـي كُلّ حادِثَةٍ يُؤْتَـمَرْ

أيْ يُتَشَاوَرُ وَيُرْتَأىَ فِـيهَا.

وقوله: فـاخْرُجْ إنّـي لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ يقول: فـاخرج مـن هـذه الــمدينة, إنـي لك فـي إشارتـي علـيك بـالـخروج منها من الناصحين.

الآية : 21 -22

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً يَتَرَقّبُ قَالَ رَبّ نَجّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ * وَلَمّا تَوَجّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىَ رَبّـيَ أن يَهْـدِيَنِي سَـوَآءَ السّبِيلِ }.

يقول تعالـى ذكره: فخرج موسى مـن مدينـة فرعـون خائفــا مـن قتلـه النفس أن يقتل به يترقب يقول: ينتظر الطلب أن يدركه فـيأخذه. كما:

20789ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَخَرَجَ مِنْها خائِفـا يتَرَقّبُ خائفـا من قتله النفس يترقب الطلب قالَ رَبّ نَـجّنِـي مِنَ القَوْمِ الظّالِـمِينَ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي أبو سفـيان, عن معمـر, عن قَتادة فَخَرَجَ مِنْها خائِفـا يَتَرقّبُ قال: خائفـا من قتل النفـس, يـترقب أن يأخذه الطلب.

20790ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: ذُكـر لـي أنه خرج علـى وجهه خائفـا يترقب ما يدري أيّ وجه يسلك, وهـو يقـول: رَبّ نَـجّنِـي مِنَ القَوْمِ الظّالِـمِينَ.

20791ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيـد, فــي قوله فَخَرَجَ مِنْها خائِفـا يَتَرَقّبُ قال: يترقب مخافة الطلب.

وقوله: قالَ رَبّ نَـجّنِـي مِنَ القَوْمِ الظّالِــمِينَ يقـول تعالــى ذكـره: قـال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفـا: ربّ نـجنـي من هـؤلاء القـوم الكافرين, الذين ظلـموا أنفسهم بكفرهم بك.

وقوله: ولَـمّا تَوَجّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ يقول تعالـى ذكره: ولِـما جعل موسى وجهه نـحو مدين, ماضيا إلـيها, شاخصا عن مدينة فرعون, وخارجـا عـن سـلطانه, قال: عَسَى رَبّـي أنْ يَهْدِيَنِـي سَوَاءَ السّبِـيــلِ وعنـى بقـوله: «تلقـاء»: نــحو مدين ويقال: فعل ذلك من تلقاء نفسه, يعنـي بـه: مِـن قِبَـل نفسـه ويقـال: داره تلقاءَ دار فلان: إذا كانت مـحاذيتها, ولـم يصرف اسم مدين لأنهـا اسـم بلـدة معروفـة, كـذلك تفعـل العـرب بأسـماء البلاد الــمعروفة ومنـه قـول الشاعر:

رُهْبـانُ مَدْيَنَ لَوْ رأوْكِ تَنزّلُواوالعُصْمُ مِنْ شَعَفِ العُقولِ الفـادِرِ

وقوله: عَسَى رَبّـي أنْ يَهْدِيَنِـي سَوَاءَ السّبِـيـلِ يقول: عسى ربـي أن يبـين لـي قصد السبـيـل إلـى مدين, وإنـما قال ذلك لأنه لـم يكن يعـرف الطريـق إلـيها.

وذُكر أن الله قـيّض له إذ قـال: رَبّ نَـجّنِـي مِـنَ القَـوْمِ الظّالِـمِينَ ملَكـا سدّده الطريق, وعرفه إياه. ذكر من قال ذلك:

20792ـ حدثنا موسـى, قـال: حـدثنا عمـرو, قـال: حـدثنا أسبـاط, عـن السديّ, قال: لـما أخذ موسى فـي بنـيات الطريق جـاءه مَلَـك علـى فـرس بـيده عَنْزة فلـما رآه موسى سجد له من الفَـرَق قـال: لا تسـجد لـي ولكـن اتبعنـي, فـاتبعه, فهداه نـحو مدين. وقال موسـى وهـو متـوجه نـحو مـدين: عَسَى رَبّـي أنْ يَهْدِيَنِـي سَوَاءَ السّبِـيـلِ فـانطلق بـه حتـى انتهـى بـه إلـى مَدين.

20793ـ حدثنا العبـاس, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنـا الأصـبغ بـن زيـد, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا سعيد بن جُبَـير, عن ابن عبـاس, قال: خـرج موسى متوجها نـحو مدين, ولـيس له علـم بـالطريق إلاّ حُسـن ظنـه بربـه, فإنه قال عَسَى رَبـي أنْ يَهْدِيَنِـي سَوَاءَ السّبِـيـلِ.

20794ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلَـمة, عن ابن إسحاق, قال: ذُكِـرَ لـي أنه خرج وهو يقول: رَبّ نَـجّنِـي منَ القَوْمِ الظّالِـمِينَ فهيأ اللـه الطريـق إلـى مدين, فخرج من مصـر بلا زاد ولا حـذاء ولا ظهـر ولا درهـم ولا رغيـف, خائفـا يترقب, حتـى وقع إلـى أمة من الناس يسقون بـمَدين.

20795ـ حدثنا أبو عمار الـحسين بن حريث الـمَرْوِزِيّ, قال: حدثنا الفضل بن موسى, عن الأعمش, عن الـمنهال بن عمرو, عن سعيد بن جُبَـير, قـال: خرج موسى من مصر إلـى مَدْين, وبـينها وبـينها مسيرة ثمـان, قـال: وكـان يُقال نـحو من الكوفة إلـى البصـرة, ولـم يكـن لـه طعـام إلاّ وَرَق الشـجر, وخرج حافـيا, فما وصل إلـيها حتـى وقع خفّ قدمه.

20796ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا عَثّـام, قـال: حـدثنا الأعمـش, عـن الـمنهال, عن سعيد, عن ابن عبـاس, قال: لـما خرج موسى من مصر إلـى مدين, وبـينه وبـينها ثمان لـيال, كان يقال: نَـحوٌ من البصرة إلـى الكوفة ثـم ذكر نـحوه. ومدين كان بها يومئذٍ قوم شعيب علـيه السـلام. ذكـر مـن قـال ذلك:

20797ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: وَلـما تَوَجّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ ومدين: ماء كان علـيه قوم شعيب قـالَ عَسَـى رَبّـي أنْ يَهْدِيَنِـي سَوَاءَ السّبِـيـلِ.

وأما قوله: سَوَاءَ السّبِـيـلِ فإن أهل التأويـل اختلفوا فـي تأويـله نـحو قولنا فـيه. ذكر من قال ذلك:

20798ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, ق ال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الـحسن, قـال: حـدثنا ورقـاء جميعـا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد سَوَاءَ السّبِـيـلِ قال: الطريق إلـى مدين.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد, مثله.

20799ـ قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا أبو سفـيان, عـن معمـر, ع ن قَتادة قالَ عَسَى رَبّـي أنْ يَهْدِيَنِـي سَوَاءَ السّبِـيـلِ قال: قصد السبـيـل.

20800ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا عَبّاد بن راشد, عن الحسن عَسَى رَبّي أنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السّبِيلِ قال: الطريق المستقيم.

الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمّةً مّنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيِن تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتّىَ يُصْدِرَ الرّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: ولَمّا وَرَدَ موسى مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمّةً يعني جماعة مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ نَعَمهم ومواشيهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20801ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمّةً مِنَ النّاسِ يَسْقونَ يقول: كثرة من الناس يسقون.

20802ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله أُمّةً مِنَ النّاسِ قال: أناسا.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, مثله.

20803ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين أهل نَعَم وشاء.

20804ـ حدثنا عليّ بن موسى وابن بشّار, قالا: حدثنا أبو داود, قال: أخبرنا عمران القطان, قال: حدثنا أبو حمزة عن ابن عباس, في قوله: وَلَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ قال عليّ بن موسى: قال: مثل ماء جوبكم هذا, يعني المحدثة. وقال ابن بشار: مثل محدثتكم هذه, يعني جوابكم هذا.

وقوله: وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرأتَيْنِ تَذُودَانِ يقول: ووجد من دون أمة الناس الذين هم على الماء, امرأتين تذودان, يعني بقوله: تَذُودَان تَحبِسان غنمهما يقال منه: ذاد فلان غنمه وماشيته: إذا أراد شيء من ذلك يَشِذّ ويذهب, فردّه ومنعه يذودها ذَوْدا. وقال بعض أهل العربية من الكوفيين: لا يجوز أن يقال: ذدت الرجل بمعنى: حبسته, إنما يقال ذلك للغنم والإبل. وقد رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: «إني لبِعُقْرِ حَوْضِي أذُودُ النّاسَ عَنْهُ بَعَصَايَ» فقد جعل الذّود صلى الله عليه وسلم في الناس ومن الذّود قول سُوَيد بن كُراع:

أبِيتُ عَلَى بابِ القَوَافِي كأنّمَاأذُودُ بِها سِرْبا مِنَ الوَحْشِ نُزّعا

وقول الآخر:

وَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍفَمَا تَدْرِي بأيّ عَصا تَذُودُ)

وبنو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20805ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: تَذُودانِ يقول: تحبسان.

حدثني العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ, قال: حدثنا القاسم, قال: ثني سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس وَوَجَدَ مِنْ دونِهِمُ امْرأتَيْنِ تَذُودانِ يعني بذلك أنهما حابستان.

20806ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي الهيثم, عن سعيد بن جُبَير, في قوله: امْرأتَيْنِ تَذُودَانِ قال: حابستين.

20807ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَوَجَدَ مِنْ دونِهِمْ امْرأتَيْنِ تَذُودَانِ يقول: تحبِان غنمهما.

واختلف أهْلُ التأويل في الذي كانت عنه تذود هاتان المرأتان, فقال بعضهم: كانتا تذودان غنمهما عن الماء, حتى يَصْدُر عنه مواشي الناس, ثم تسقيان ماشيتهما لضعفهما. ذكر من قال ذلك:

20808ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا حصين, عن أبي مالك قوله: امْرأتَيْنِ تَذُودانِ قال: تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا وتخلو لهما البئر.

20809ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرأتَيْنِ يعني دون القوم تذودان غنمهما عن الماء, وهو ماء مدين.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تذودان الناس عن غنمهما. ذكر من قال ذلك:

20810ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَلَما وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرأتَيْنِ تَذُودانِ قال: أي حابستين شاءهما تذودان الناس عن شأنهما.

20811ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن أصحابه تَذُودانِ قال: تذودان الناس عن غنمهما.

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معناه: تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله: ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقي حتى يُصْدِرَ الرّعاءُ على أن ذلك كذلك, وذلك أنهما شكتا أنهما لا تسقيان حتى يصدر الرعاء, إذ سألهما موسى عن ذَوْدِهما, ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس, كان لا شكّ أنهما كانتا تخبران عن سبب ذودهما عنها الناس, لا عن سبب تأخر سقيهما إلى أن يُصْدِر الرعاء.

وقوله: قالَ ما خَطْبُكُما يقول تعالى ذكره: قال موسى للمرأتين ما شأنكما وأمركما تذودان ماشيتكما عن الناس, هلا تسقونها مع مواشي الناس والعرب, تقول للرجل: ما خَطْبُك: بمعنى ما أمرك وحالك, كما قال الراجز:

(يا عَجَبا ما خَطْبُهُ وَخَطْبي)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20812ـ حدثنا العباس, قال: حدثنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ, قال: أخبرنا القاسم, قال: ثني سعيد بن جُبَيْر, عن ابن عباس, قال: قال لهما: ما خطْبُكُما معتزلتين لا تسقيان مع الناس؟.

20813ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: وجد لهما رحمة, ودخلته فيهما خشية, لما رأى من ضعفهما, وغَلَبةِ الناس على الماء دونهما, فقال لهما: ما خطبكما: أي ما شأنكما؟.

وقوله: قالَتا لا نَسْقي حتى يُصْدِرَ الرّعاءُ يقول جلّ ثناؤه: قالت المرأتان لموسى: لا نسقي ماشيتنا حتى يصدر الرعاء مواشِيَهم, لأنا لا نطيق أن نسقي, وإنما نسقي مواشينا ما أفضلَتْ مواشي الرعاء في الحوض,

والرّعاء: جمع راع, والراعي جمعه رعاء ورُعاة ورعيان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20814ـ حدثني العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ, قال: حدثنا القاسم, قال: ثني سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: لما قال موسى للمرأتين: ما خَطْبُكُما؟ قالَتا لا نَسْقِي حتى يُصْدِرَ الرّعاءُ وأبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ: أي لا نستطيع أن نسقي حتى يسقي الناس, ثم نَتّبع فضلاتهم.

20815ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُريج, قوله: حتى يُصْدِرَ الرّعاءُ قال: تنتظران تسقيان من فضول ما في الحياض حياض الرعاء.

20816ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق قالَتا لا نَسْقِي حتى يُصْدرَ الرّعاءُ امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال وأبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ لا يقدر أن يمسّ ذلك من نفسه, ولا يسِقي ماشيته, فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: حتى يُصْدِرَ الرّعاءُ فقرأ ذلك عامة قرّاء الحجاز سوى أبي جعفر القارىء وعامة قرّاء العراق سوى أبي عمرو: يُصْدِر الرّعاءُ بضم الياء, وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بفتح الياء من يصدر الرعاء عن الحوض. وأما الآخرون فإنهم ضموا الياء, بمعنى: أصدر الرعاءُ مواشيهم, وهما عندي قراءتان متقاربتا المعنى, قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقوله: وأبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ يقولان: لا يستطيع من الكبر والضعف أن يسقَى ماشيته.

وقوله: فَسَقى لَهُما ذُكِرَ أنه عليه السلام فتح لهما عن رأس بئر كان عليها حَجَر لا يطيق رفعه إلا جماعة من الناس, ثم استسقى فسقى لهما ماشيتهما منه. ذكر من قال ذلك:

20817ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: فتح لهما عن بئر حجرا على فيها, فسقى لهما منها.

20818ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج بنحوه, وزاد فيه: قال ابن جريج: حجرا كان لا يطيقه إلاّ عشرة رَهْط.

20819ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الحجّاج, عن الحكم, عن شريح, قال: انتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة رجال, فرفعه وحده.

20820ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: رحمهما موسى حين قالَتا لا نَسْقي حتى يُصْدِرَ الرّعاءُ وأبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ فأتى إلى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مَدْيَنَ يجتمعون عليها, حتى يرفعوها, فسقى لهما موسى دلوا فأروتا غنمهما, فرجعتا سريعا, وكانتا إنما تسقيان من فُضول الحياض.

20821ـ حدثني العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس فَسَقَى لَهُما

فجعل يغرف في الدلو ماء كثيرا حتى كانت أوّل الرءاء رِيا, فانصرفتا إلى أبيهما بغنمهما.
20822ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قال: تصدّق عليهما نبيّ الله صلى الله عليه وسلم, فسقى لهما, فلم يلبث أن أروى غنمهما.
20823ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: أخذ دلوهُما موسى, ثم تقدّم إلى السقاء بفضل قوّته, فزاحم القوم على الماء حتى أحّرهم عنه, ثم سقى لهما.

الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: {فَسَقَىَ لَهُمَا ثُمّ تَوَلّىَ إِلَى الظّلّ فَقَالَ رَبّ إِنّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ }.
يقول تعالى ذكره: فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما, ثم تولى إلى ظلّ شجرة ذُكِر أنها سَمُرة. ذكر من قال ذلك:
20824ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ ثُمّ تَوّلى موسى إلى ظلّ شجرة سَمُرة, فقال: رَبّ إنّي لِمَا أنْزَلْتَ إليّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.
20825ـ حدثني العباس, قال: حدثنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ, قال: حدثنا القاسم, قال: ثني سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: انصرف موسى إلى شجرة, فاستظلّ بظلّها, فقالَ: رَبّ إنّي لِمَا أنْزَلْتَ إليّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.
20826ـ حدثني الحسين بن عمرو العنقزي, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن عمرو بن ميمون, عن عبد الله, قال: حثثت على جَمَلَ لي ليلتين حتى صبحت مدين, فسألت عن الشجرة التي أوى إليها موسى, فإذا شجرة خضراء نَرِفّ, فأهوى إليها جملي وكان جائعا, فأخذها جملي, فعالجها ساعة, ثم لفظها, فدعوت الله لموسى عليه السلام, ثم انصرفت. وقوله: فقالَ رَبّ إنّي لِمَا أنْزَلْتَ إليّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ محتاج. وذُكر أن نبيّ الله موسى عليه السلام قال هذا القول, وهو بجهد شديد, وعَرّض ذلك للمرأتين تعريضا لهما, لعلهما أن تُطعماه مما به من شدّة الجوع.
وقيل: إن الخير الذي قال نبيّ الله إنّي لِما أنْزَلْتَ إليّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ محتاج, إنّمَا عنى به: شَبْعَةً من طعام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قالَ أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20827ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, عن ابن عباس, قال: لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد, حتى كانت تُرَى أمعاؤه من ظاهر الصّفاق فلما سقى للمرأتين, وأوى إلى الظلّ, قال: رَبّ إنّي لِمَا أنْزَلْتَ إليّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, قال: حدثنا عنبسة, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله: وَلمّا وَرَد ماءَ مَدْيَنَ قال: ورد الماء وإنه ليتراءَى خُضرةُ البقل في بطنه من الهُزال, فقال رَبّ إنّي لِمَا أنْزَلْتَ إليّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ قال: شَبْعة.
حدثني نصر بن عبد الرحمن الأوْدِيّ, قال: حدثنا حَكّام بن سلم, عن عنبسة, عن أبي حُصَين, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, في قوله:

وَلـمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ قال: ورد الـماء, وإنّ خُضرة البقل لُترى فـي بطنـه مـن الهُزال.
20828ـ حدثنـي نصر بن عبد الرحمن, قال: حدثنا حكام بـن سَلْــم, عـن عنبسة, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جُبَـير إنّـي لِـمَا أنْزَلْتَ إلـى مِـنْ خَيْـرٍ فَقِـيرٌ قال: شَبْعَة يومئذٍ.
20829ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفـيان عن منصور, عن إبراهيـم, فـي قوله, فقال: رَبّ إنّـي لِـمَا أنْزَلْتَ إلــيّ مِـنْ خَيْـرٍ فَقِـيرٌ قال: قال هذا وما معه درهم ولا دينار.
20830ـ قال: ثنا سفـيان, عن لـيث, عن مـجاهد إنّـي لِـمَا أنْزَلْتَ إلـيّ مِنْ خَيْرٍ فَقِـيرٌ قال: ما سأل إلا الطّعام.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سَلَـمة بن الفضل, عن سفـيان الثوريّ, عن لـيث, عن مـجاهد, فـي قوله فقال: رَبّ إنّـي لِـمَا أنْزَلْتَ إلـيّ مِنْ خَيْرٍ فَقِـيرٌ قال: ما سأل ربه إلا الطعام.
حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ قالَ رَبّ إنـيّ لِـمَا أنْزَلْتَ إلـيّ مِنْ خَيْرٍ فَقِـيرٌ قال: قال ابن عبـاس: لقد قال موســى: ولو شاء إنسان أن ينظر إلـى خُضرة أمعائه من شدة الـجوع, وما يسأل الله إلا أكْلة.
20831ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قال: رَبّ إنّـي لِـمَا أنْزَلْتَ إلـيّ مِنْ خَيْرٍ فَقِـيرٌ قال: كان نبـيّ الله بجهد.
20832ـ حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا ابن عُلَـية, عن عطاء بن السائب فـي قوله: إنّـي لِـمَا أنْزَلْتَ إلـيّ مِـنْ خَيْـرٍ فَقِــيرٌ قـال: بلغنــي أن موسـى قالهـا وأسمع الـمرأة.
حدثنـي مـحمد بن عمـرو, قـال: ثنــي أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسـى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الـحسن, قال: حدثنا ورقـاء جميعـا, عـن ابـن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله: مِنْ خَيْرٍ فَقِـيرٌ قال: طعام.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد مِنْ خَيْرٍ فَقِـيرٌ قال: طعام.
20833ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيـد, فــي قوله: إنّـي لِـمَا أنْزَلْتَ إلـيّ مِنْ خَيْرٍ فَقِـيرٌ قال: الطعامَ يَسْتَطْعِم, لــم يكـن معه طعام, وإنـما سأل الطعام.

الآية : 25

القول فـي تأويـل قـوله تعالــى: {فَجَـآءَتْهُ إِحْـدَاهُمَا تَمْشِـي عَلَـى اسْـتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنّ أَبِي يَـدْعُوكَ لِيَجْزِيَـكَ أَجْـرَ مَـا سَـقَيْتَ لَنَـا فَلَمّـا جَـآءَهُ وَقَـصّ عَلَيْـهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ }.
يقول تعالـى ذكره: فجاءت موسى إحدى الـمرأتـين اللتـين سَقَـى لهمـا تـمشي علـى استـحياء من موسى, قد سـترت وجههـا بثوبهـا. وبنــحو الـذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
20834ـ حدثنا أبو السائب والفضل بن الصبـاح, قالا: حدثنا ابـن فضيــل, عن ضرار بن عبد الله بن أبـي الهُذَيـل, عن عمـر بـن الــخطاب رضـي اللـه عنه, فـي قوله: فَجاءَتْهُ إحْدَاهُما تَـمْشِي عَلـى اسْتِـحْياءٍ قال: مسـتترة بكـمّ درعها, أو بكمّ قميصها.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن حماد بن عمرو الأسدي, عن أبي سِنان, عن ابن أبي الهُذَيل عن عمر رضي الله عنه, قال: واضعة يدها على وجهها مستترة.

20835ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن نَوْف فَجاءَتْهُ إحْداهُما تَمْشِي عَلى اسْتِحْياءٍ قال: قد سترت وجهها بيديها.

قال: ثنا يحيى, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن نَوف بنحوه.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن نَوْف فَجاءَتْهُ إحْدَاهُما تَمْشِي عَلى اسْتِحْياءٍ قال: قائلة بيديها على وجهها, ووضع أبي يده على وجهه.

20836ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن عَمرو بن ميمون فَجاءَتْهُ إحْدَاهُما تَمْشِي عَلى اسْتِحْياءٍ قال: ليست بسَلْفَع من النساء خرّاجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها. تقول إنّ أبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أجْرَ ما سَقَيتَ لَنا.

20837ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن عمرو بن ميمون, عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فَجاءَتْهُ إحْدَاهُما تَمْشِي عَلى اسْتِحْياءٍ قال: لم تكن سلفعا من النساء خَرّاجة ولاجّة, قائلة بيدها على وجهها إنّ أبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أجْرَ ما سَقَيْتَ لنَا.

20838ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا قُرّة بن خالد, قال: سمعت الحسن يقول, في قوله: فَجاءَتْهُ إحْداهُما تَمْشِي عَلى اسْتِحْياءٍ قال: بعيدة من البَذَاء.

20839ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ تَمْشِي عَلى اسْتِحْياءٍ قال: أتته تمشي على استحياء منه.

20840ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق فَجاءَتْهُ إحْداهُما تَمْشِي عَلى اسْتِحْياءٍ قال: واضعة يدها على جبينها.

وقوله: قالَتْ إن أبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أجْرَ ما سَقَيْتَ لنَا يقول تعالى ذكره: قالت المرأة التي جاءت موسى تمشي على استحياء: إن أبي يدعوك ليجزيك: تقول: يثيبَك أجر ما سقيت لنا.

وقوله: فَلَمّا جاءَهُ وَقَصّ عَلَيْهِ القَصَصَ يقول: فمضى موسى معها إلى أبيها, فلما جاء أباها وقصّ عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط, قال له أبوها: لا تَخَفْ فقد نَجَوْتَ مِنَ القَوْمِ الظالِمِينَ يعني: من فرعون وقومه, لأنه لا سلطان له بأرضنا التي أتو بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20841ـ حدثني العباس, قال: أخبرنا يزيد, قال: حدثنا الأصبغ, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا سعيد بن جُبَير عن ابن عباس, قال: استنكر أبو الجاريتين سُرعة صدورهما بغنمهما حُفّلاً بطانا, فقال: إن لكما اليوم لشأنا.

قال أبو جعفر: أحسبه قال: فأخبرتاه الخبر فلما أتاه موسى كلّمه, قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِن القَوْمِ الظّالِمِينَ ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان, ولسنا في مملكته.

20842ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: لما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما, فأخبرتاه

خبر موسى, فأرسل إليه إحداهما, فأتته تمشي على استحياء, وهو يستحي منه قالَتْ إنّ أبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أجْرَ ما سَقَيْتَ لنَا فقام معها وقال لها: امضي, فمشت بين يديه, فضربتها الريح, فنظر إلى عجيزتها, فقال لها موسى: امشي خلفي, ودُليني على الطريق إن أخطأت. فلما جاء الشيخ وقصّ عليه القصص قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ القَوْم الظّالِمِينَ.

20843ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَجاءَتْهُ إحْدَاهُما تَمْشِي عَلى اسْتِحْياءٍ قالَتْ إنّ أبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أجْرَ مَا سَقَيْتَ لنَا قال: قال مُطَرّف: أما والله لو كان عند نبيّ الله شيء ما تتبع مذقيهما, ولكن إنما حمله على ذلك الجَهْد فَلَمّا جاءَهُ وَقَصّ عَلَيْهِ القَصَصَ قالَ لاَ تَخْفْ نَجَوْتَ مِنَ القَوْمِ الظّالِمِينَ.

20844ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: رجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها, فأنكر شأنهما, فسألهما فأخبرتاه الخبر, فقال لإحداهما: عَجّلي عليّ به, فأتته على استحياء فجاءته, فقالت إنّ أبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أجْرَ ما سَقَيْتَ لنَا فقام معها كما ذُكِرَ لي, فقال لها: امشي خلفي, وانعتي لي الطريق, وأنا أمشي أمامك, فإنا لا ننظر إلى أدبار النساء فلما جاءه أخبره الخبر, وما أخرجه من بلاده فَلَمّا قَص عَلَيْهِ القَصَصَ قالَ لا تَخَفّ نَجَوْتَ مِنَ القَومِ الظّالِمِينَ وقد أخبرت أباها بقوله إنّا لا ننظر إلى أدبار النساء.

الآية : 26

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيّ الأمِينُ }.

يقول تعالى ذكره: قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيها حين أتاهُ موسى, وكان اسم إحداهما صَفّورا, واسم الأخرى لَيّا, وقيل: شَرْفا كذلك.

20845ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: أخبرني وهب بن سليمان الرمادي, عن شعيب الجَبَئِي, قال: اسم الجاريتين لَيّا, وصَفّورا, وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين, والكاهن: حبر.

20846ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: إحداهما صَفّورا ابنة يثرون وأختها شرفا, ويقال: ليا, وهما اللتان كانتا تذودان.

وأما أبوهما ففي اسمه اختلاف, فقال بعضهم: كان اسمه يثرون. ذكر من قال ذلك:

20847ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن عمر بن مرّة, عن أبي عُبيدة, قال: كان الذي استأجر موسى ابنُ أخي شعيب يثرون.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن عمرو بن مرّة, عن أبي عُبيدة, قال: الذي استأجر موسى يثرون ابنُ أخي شعيب عليه السلام.

وقال آخرون: بل اسمه: يَثْرى. ذكر من قال ذلك:

20848ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا العلاء بن عبد الجبار, عن حماد بن سلمة, عن أبي حمزة, عن ابن عباس قال: الذي استأجر موسى: يثرى صاحب مدين.

حدثني أبو العالية العبديّ إسماعيل بن الهيثم, قال: حدثنا أبو قُتيبة, عن حماد بن سلمة, عن أبي حمزة, عن ابن عباس, قال: الذي استأجر موسى: يثرى صاحب مدين.

حدثني أبو العالية العبديّ إسماعيل بن الهيثم, قال: حدثنا أبو قُتيبة, عن حماد بن سلمة, عن أبي حمزة, عن ابن عباس, قال: اسم أبي المرأة: يثرى.

وقال آخرون: بل اسمه شعيب, وقالوا: هو شعيب النبيّ صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

20849ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا قرّة بن خالد, قال: سمعت الحسن يقول: يقولون شعيب صاحب موسى, ولكنه سيد أهل الماء يومئذٍ.

قال أبو جعفر: وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر, ولا خبر بذلك تجب حجته, فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جلّ ثناؤه وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرأتَيْنِ تَذُودَانِ... قالَتْ إحْداهُما: يا أبَتِ اسْتَأجِرْهُ تعني بقولها: استأجره ليرعى عليك ماشيتك إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأجَرْتَ القَوِيّ الأمِينُ تقول: إن خير من تستأجره للرعي القويّ على حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها وصلاحها, الأمين الذي لا تخاف خيانته, فيما تأمنه عليه. وقيل: إنها لما قالت ذلك لأبيها, استنكر أبوها ذلك من وصفها إياه فقال لها: وما علمك بذلك, فقالت: أما قوّته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقي على البئر, وأما الأمانة فما رأيت من غضّ البصر عني. وبنحو ذلك جاءت الأخبار عن أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20850ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يزيد, قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد, عن القاسم بن أبي أيوب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: قالَتْ إحْداهُما يا أبَتِ اسْتَأجِرْهُ إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأجَرْتَ القَوِيّ الأمِينُ قال: فأحفظته الغَيْرة أن قال: وما يدريك ما قوّته وأمانته؟ قالت: أما قوّته, فما رأيت منه حين سقى لنا, لم أر رجلاً قطّ أقوى في ذلك السقي منه وأما أمانته, فإنه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له, فلما علم أني امرأة صوّب رأسه فلم يرفعه, ولم ينظر إليّ حتى بلغته رسالتك, ثم قال: امشي خلفي وانعتي لي الطريق, ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين, فَسُرّيَ عن أبيها وصدّقها وظنّ به الذي قالت.

20851ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله لموسى إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأجَرْتَ القَوِيّ الأمِينُ يقول: أمين فيما وَلِيَ, أمين على ما استُودع.

20852ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: قالَتْ إحْدَاهُما يا أبَتِ اسْتَأجِرْهُ إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأجرْتَ القَوِيّ الأمِينُ قال: إن موسى لمّا سَقَى لَهما, ورأت قوّته, وحرّك حجَرا على الركِيّة, لم يستطعه ثلاثون رجلاً, فأزاله عن الركية, وانطلق مع الجارية حين دعته, فقال لها: امشي خلفي وأنا

أمامك, كراهية أن يرى شيئا من خلفها مما حرّم الله أن ينظر إليه, وكان يوما فيه ريح.
20853ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن عبد الرحمن بن أبي نعم, في قوله: يا أَبَتِ اسْتأجِرْهُ إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتأجَرْتَ القَوِيّ الأمِينُ قال لها أبوها: ما رأيت من أمانته؟ قالت: لما دعوته مشيت بين يديه, فجعلت الريح تضرب ثيابي, فتلزق بجسدي, فقال: كوني خلفي, فإذا بلغت الطريق فاذهبي, قالت: ورأيته يملأ الحوض بسَجْلٍ واحد.
20854ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: القَوِيّ الأمِينُ قال: غضّ طرفه عنهما. قال محمد بن عمرو في حديثه: حين, أو حتى سقى لهما فصدرتا. وقال الحارث في حديثه: حتى سقى بغير شك.
20855ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, قال: فتح عن بئر حجرا على فيها, فسقى لهما بها, والأمين: أنه غضّ بصره عنهما حين سقى لهما فصدرتا.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد الأحمر وهانىء بن سعيد, عن الحجاج, عن القاسم, عن مجاهد إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرَتَ القَوِيّ الأمِينُ قال: رفع حجرا لا يرفعه إلا فِئام من الناس.
20856ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسرائيل, عن أبي إسحاق, قال عمرو بن ميمون, في قوله القَوِيّ الأمِينُ قال: كان يوم ريح, فقال: لا تمشي أمامي, فيصفك الريح لي, ولكن امشي خلفي ودلّيني على الطريق قال: فقال لها: كيف عرفت قوّته؟ قالت: كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة فرفعه وحده.
20857ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو معاوية, عن الحجاج بن أرطاة, عن الحكم, عن شريح في قوله: القَوِيّ الأمِينُ قال: أما قوّته: فانتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة, فرفعه وحده. وأما أمانته: فإنها مشت أمامه فوصفها الريح, فقال لها: امشي خلفي وصفي لي الطريق.
20858ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو معاوية, عن عمرو, عن زائدة, عن الأعمش, قال: سألت تميم بن إبراهيم: بم عرفت أمانته؟ قال: في طرفه, بغضّ طرفه عنها.
20859ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتأجَرْتَ القَوِيّ الأمِينُ قال: القويّ في الصنعة, الأمين فيما وَلِي. قال: وذُكر لنا أن الذي رأت من قوّته: أنه لم تلبث ماشيتها حتى أرْواها وأن الأمانة التي رأت منه أنها حِين جاءت تدعوه, قال لها: كوني ورائي, وكره أن يستدبرها, فذلك ما رأت من قوّته وأمانته.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قَتادة, قوله: يا أَبَتِ اسْتَأجِرْهُ إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتأجَرْتَ القَوِيّ الأمِينُ قال: بلغنا أن قوته كانت سرعة ما أرى غنمهما. وبلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحد. وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه.
20860ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: قالَتْ إحْداهُما: يا أَبَتِ اسْتَأْجِرهُ إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتأجَرْتَ القَوِيّ الأمِينُ

وهي الجارية التي دعته, قال الشيخ: هذه القوّة قد رأيت حين اقتلع الصخرة, أرأيت أمانته, ما يدريك ما هي؟ قالت: مشيت قدّامه فلم يحبّ أن يخونني في نفسي, فأمرني أن أمشي خلفه.

20861ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: قالَتْ إحْدَاهُما: يا أبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتأجَرْتَ القَوِي الأمِينُ فقال لها: وما عِلْمك بقوته وأمانته, فقالت: أما قوّته فإنه كشف الصخرة التي على بئر آل فلان, وكان لا يكشفها دون سبعة نفر. وأما أمانته فإني لما جئت أدعوه قال: كوني خَلْفَ ظهري, وأشيري لي إلى منزلك, فعرفت أن ذلك منه أمانة.

20862ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق قالَتْ يا أبَتِ اسْتَأجِرْهُ إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأجَرْتَ القَوِيّ الأمِينُ لما رأت من قوّته وقوله لها ما قال: أنِ امشي خلفي, لئلا يرى منها شيئا مما يكره, فزاده ذلك فيه رغبة.

الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ إِنّيَ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيّ هَاتَيْنِ عَلَىَ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَآءَ اللّهُ مِنَ الصّالِحِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال أبو المرأتين اللتين سقى لهما موسى لموسى: إنّي أُرِيدُ أنْ أُنْكِحَكَ إحْدَى ابْنَتيّ هاتَيْنِ عَلى أنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ يعني بقوله: عَلى أن تَأْجُرَنِي: على أن تثيبني من تزويجها رعي ماشيتي ثماني حِجَج, من قول الناس: آجرك الله فهو يَأجُرُك, بمعنى: أثابك الله والعرب تقول: أجَرت الأجير آجُره, بمعنى: أعطيته ذلك, كما يقال: أخذته فأنا آخذه. وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة أن لغة العرب: أجَرْت غلامي فهو مأجور, وآجرته فهو مُؤْجَر, يريد: أفعلته. قال: وقال بعضهم: آجره فهو مؤاجِرٍ, أراد فاعلته وكأن أباها عندي جعل صداق ابنته التي زوّجها موسى رَعْي موسى عليه ماشيته ثمانيَ حجج, والحِجَج: السنون.

وقوله: فإنْ أتمَمْتَ عَشْرا فَمِنْ عِنْدِكَ يقول: فإن أتممت الثماني الحجج عشرا التي شرطتها عليك بإنكاحي إياك أحدى ابنتيّ, فجعلتها عشر حجج, فإحسان من عندك, وليس مما اشترطته عليك بسبب تزويجك ابنتي وَما أُرِيدُ أنْ أشُقّ عَلَيْكَ باشتراط الثماني الحِجَج عَشْرا عليك سَتَجِدُنِي إنْ شاءَ اللّهُ مِنَ الصّالِحِينَ في الوفاء بما قلت لك. كما:

20863ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق سَتَجِدُنِي إنْ شاءَ اللّهُ مِنَ الصّالِحِينَ أي في حُسن الصحبة والوفاء بما قلت.

الآية : 28

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيّمَا الأجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيّ وَاللّهُ عَلَىَ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ }.

يقول تعالى ذكره: قالَ وموسى لأبي المرأتين ذلكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أي هذا الذي قلت من أنك تزوّجني أحدى ابنتيك على أن آجرك ثماني حِجَج, واجب بيني وبينك, على كل واحد منا الوفاء لصاحبه بما أوجب له على نفسه.

وقوله: أيّـمَا الأجَلَـيْنِ قَضَـيْتُ يقـول: أيّ الأجلـين مـن الثمانـي الـحجج والعشر الـحجج قضيت, يقول: فرغت منها فوفـيتكها رعى غنـمك وماشيتك فَلا عُدْوَانَ عَلـيّ يقول: فلـيس لك أن تعتـدي علـيّ, فتطالبنـي بـأكثر منـه, و«ما» فـي قوله: أيّـمَا الأجَلَـيْنِ صلة يوصل بها أيّ علـى الدوام, وزعم أهـل العربـية أن هذا أكثر فـي كلام العرب من أيّ, وأنشد قول الشاعر:
وأيّهُما ما أتْبَعَنّ فإنّنِـيحَرِيصٌ عَلـى أثَرِ الّذِي أنا تابِعُ
وقال عبـاس بن مِرداس:
فَأيّـي ما وأيّكَ كانَ شَرّافَقِـيدَ إلـى الـمَقامَةِ لا يَرَاها
وقوله: وَاللّهُ عَلـى ما نَقُولُ وَكِيـلٌ كان ابن إسحاق يرى هذا القول من أبـي الـمرأتـين.
20864ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: قـال موسى ذلكَ بَـيْنـي وبَـيْنَكَ أيّـمَا الأجَلَـيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلـيّ ق ال: نعـم. واللّهُ عَلـى ما نَقُولُ وَكِيـلٌ فزوّجه, وأقَام معه يكفـيه, ويعمل له فـي رعايـة غنـمه, وما يحتاج إلـيه منه, وزوجة موسى صفورا أو أختها: شرفـا أو لَـيّا.
20865ـ حدثنا موسـى, قـال: حـدثنا عمـرو, قـال: حـدثنا أسبـاط, عـن السديّ, قال: قال ابن عبـاس الـجارية التـي دعته هي التـي تزوّج.
20866ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, قال له إنّـي أرِيدُ أنْ أنْكِحَكَ إحْدَى ابْنَتـيّ هاتَـيْنِ عَلـى أنْ تَأجُرَنِـي... إلـى آخر الآيـة, قال: وأيتهما تريدأن تنكحنـي؟ قـال: الّتـي دعتـك, قـال: لا. ألا وهـي بريئـة مـما دخـل نفسك علـيها, فقال: هي عندك كذلك, فزوّجه. وبنـحو الذي قلنـا فـي قوله: أيّـمَا الأجَلَـيْنِ قَضَيْتُ قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
20867ـ حدثنا موسـى, قـال: حـدثنا عمـرو, قـال: حـدثنا أسبـاط, عـن السديّ: قالَ ذلكَ بَـيْنِـي وَبَـيْنَكَ أيّـمَا الأجَلَـيْنِ قَضَيْتُ إما ثمانـيا, وإما عشرا.
20868ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنـي ابن لهيعة, عن عمارة بن غزية, عن يحيى بن سـعيد, عـن القاسـم بـن مـحمد, وسـأله رجل قال أيّـمَا الأجَلَـيْنِ قَضَـيْتُ فَلا عُـدْوَانَ عَلـيّ قـال: فقـال القاسـم: مـا أبـالـي أيّ ذلك كان, إنـما هو موعد وقضاء.
وقوله: وَاللّهُ عَلـى ما نَقُولُ وَكِيـلٌ يقول: والله علـى ما أوجب كلّ واحد منا لصاحبه علـى نفسه بهذا القول, شهيد وحفـيظ. كالذي.
20869ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, ع ن اب ن جريج, عن مـجاهد وَاللّهُ عَلـى ما نَقُولُ وَكِيـلٌ قال: شهيد علـى قول موسـى وخَتَنه. وذكر أن موسى وصاحبه لـما تعاقـدا بـينهما هـذا العقـد, أمـر إحـدى ابنتـيه أن تعطِيَ موسى عصا من العصيّ التـي تكـون مـع الرعـاة, فـأعطته إياه, فذكر بعضهم أنها العصا التـي جعلها الله له آية. وقال بعضهم تلك عصـا أعطاه إياها جبريـل علـيه السلام. ذكر من قال ذلك:
20870ـ حدثنا موسـى, قـال: حـدثنا عمـرو, قـال: حـدثنا أسبـاط, عـن السديّ, قال: أمر يعنـي أبـا الـمرأتـين إحـدى ابنتـيه أن تأتـيه, يعنـي أن تأتـيَ موسى بعصا, فأتته بعصا, وكانت تلك العصا عصا استودعها إيـاه مَلَـك فـي صورة رجل, فدفعها إلـيه, فدخـلت الـجارية, فأخذت العصـا, فـأتته بهـا فلـما رآها الشيخ قال: لا, ائتـيه بغيرها, فألقتها تريد أن تأخذ غيرهـا, فلا يقـع فـي يدها إلاّ هي, وجعل يردّدها, وكل ذلك لا يخـرج فـي يـدها غيرهـا فلـما رأى ذلك عمد إلـيها, فأخرجها معـه, فَرعَـى بهـا. ثـم إن الشـيخ نـدم وقـال:

كانت وديعة, فخرج يتلقى موسى, فلما لقيه قال: أعطني العصا, فقال موسى: هي عَصَاي, فأبى أن يعطيه, فاختصما, فرضيا أن يجعلا بينهما أوّل رجل يلقاهما, فأتاهما ملك يمشي, فقال: ضعوها في الأرض, فمن حملها فهي له, فعالجها الشيخ فلم يطقها, وأخذ موسى بيده فرفعها, فتركها له الشيخ, فرعَى له عشر سنين. قال عبد الله بن عباس. كان موسى أحقّ بالوفاء.

20871ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: قال يعني أبا الجارية لما زوّجها لموسى: أدخل ذلك البيت فخذ عصا, فتوكأ عليها, فدخل, فلما وقف على باب البيت, طارت إليه تلك العصا, فأخذها, فقال: اردُدها وخذ أخرى مكانها, قال: فردّها, ثم ذهب ليأخذ أخرى, فطارت إليه كما هي, فقال: لا أردها, فعل ذلك ثلاثا, فقال: اردها, فقال: لا أجد غيرها اليوم, فالتفت إلى ابنته, فقال لابنته: إن زوجك لنبيّ. ذكر من قال التي كانت آيةً عصا أعطاها موسى جبرائيل عليه السلام:

20872ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي بكر, قال: سألت عكرِمة قال: أما عصا موسى, فإنها خرج بها آدم من الجنة, ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام, فلقي موسى بها ليلاً, فدفعها إليه.

الآية : 29

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمّا قَضَىَ مُوسَى الأجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأهْلِهِ امْكُثُوَاْ إِنّيَ آنَسْتُ نَاراً لّعَلّيَ آتِيكُمْ مّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مّنَ النّارِ لَعَلّكُمْ تَصْطَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فلما وفّى موسى صاحبه الأجل الذي فارقه عليه, عند إنكاحه إياه ابنته, وذكر أن الذي وفّاه من الأجلين, أتمهما وأكملهما, وذلك العشر الحجج, على أن بعض أهل العلم قد روى عنه أنه قال: زاد مع العشر عَشْرا أخرى. ذكر من قال: الذي قضى من ذلك هو الحِجَج العَشْر:

20873ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبير, قال: سألت ابن عباس: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: خيرهما وأوفاهما.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس سئل: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما وأخيَرَهما.

حدثني محمد بن عمارة, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: حدثنا موسى بن عُبيدة, عن أخيه, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, قال: قضى موسى آخر الأجلين.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عبيدة, عن الحكم بن أبان, عن عكرِمة, سئل ابن عباس: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمهما وأوفاهما.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, قال: ثني ابن إسحاق, عن حكيم بن جُبَير, عن سعيد بن جبير, قال: قال يهودي بالكوفة وأنا أتجهّز للحجّ: إني أراك رجلاً تتتبع العلم, أخبرني أيّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم, وأنا الآن قادم على حَبْر العرب, يعني ابن عباس, فسائله عن ذلك فلما قدِمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهوديّ, فقال

ابن عباس: قضى أكثرهما وأطيبهما, إن النبيّ إذا وعد لم يخلِف, قال سعيد: فقدمت العراق فلقيت اليهودي, فأخبرته, فقال: صدق, وما أنزل على موسى هذا, والله العالم.

قال: ثنا يزيد, قال: حدثنا الأصبغ بن زيد, عن القاسم بن أبي أيوب, عن سعيد بن جُبَير, قال: سألني رجل من أهل النصرانية: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم, وأنا يومئذٍ لا أعلم, فلقيت ابن عباس, فذكرت له الذي سألني عنه النصراني, فقال: أما كنت تعلم أن ثمانيا واجب عليه, لم يكن نبيّ الله نقص منها شيئا, وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عِدَته التي وعده, فإنه قضى عشر سنين.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَلَمّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ قال: حدّث ابن عباس, قال: رعى عليه نبيّ الله أكثرها وأطيبها.

20874ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبي معشر, عن محمد بن كعب القُرَظيّ, قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «أوْفاهُما وأتَمّهُما».

20875ـ حدثنا أحمد بن محمد الطوسي, قال: حدثنا الحميدي أبو بكر بن عبد الله بن الزّبير, قال: حدثنا سفيان, قال: ثني إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب, عن الحكم بن أبان, عن عكرِمة, عن ابن عباس, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سألْتُ جَبْرَائِيلَ: أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى؟ قال: أتَمّهُما وأكمَلَهُما».

20876ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: قال مجاهد: إن النبيّ صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل: «أيّ الأجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى؟ قال سَوْفَ أسألُ إسْرَافِيلَ, فَسألَهُ فَقالَ: سَوْفَ أسألُ اللّهَ تَبارَكَ وَتَعالى, فَسألَهُ, فَقالَ: أبَرّهُما وأوْفاهُما». ذكر من قال: قضى العَشْر الحِجَج وزاد على العشْر عشرا أخرى:

20877ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَلَمّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ قال: عشر سنين, ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد قَضَى موسَى الأجَلَ عشر سنين, ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى.

20878ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: حدثنا أبي, عن قَتادة, قال: حدثنا أنس, قال: لما دعا نبيّ الله موسى صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما, قال له صاحبه: كلّ شاة ولدت على غير لونها فلك ولد, فعمد, فرفع خيالاً على الماء, فلما رأت الخيال, فزعت, فجالت جولة فولدن كلهنّ بُلقا, إلاّ شاة واحدة, فذهب بأولادهنّ ذلك العام.

وقوله: وَسارَ بأهْلِهِ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطورِ نارا يقول تعالى ذكره: فَلَمّا قَضَى موسَى الأجَلَ وَسَارَ بِأهْلِهِ شاخصا بهم إلى منزله من مصر آنَسَ مِنْ جانِبِ الطّورِ يعني بقوله: آنس: أبصر وأحسّ كما قال العجّاج:

آنَسَ خِرْبانَ فَضَاءٍ فانْكَدَرْدَانَى جَناحَيْهِ مِنَ الطّورِ فَمَرّ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وقد ذكرناالرواية بذلك فيما مضى قبل, غير أنا نذكر ههنا بعض ما لم نذكر قبل. ذكر من قال ذلك:

20879ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة آنَسَ مِنْ جانِبِ الطّورِ نارا قالَ لأَهْلِهِ: امْكُثُوا إنّي آنَسْتُ نارا: أي أحسست نارا.

وقد بيّنا معنى الطور فيما مضى بشواهده, وما فيه من الرواية عن أهل التأويل.

وقوله: لأَهْلِهِ امْكُثُوا إنّي آنَسْتُ نارا يقول: قال موسى لأهله: تمهّلوا وانتظروا: إنّي أبصرت نارا لَعَلّي آتِيكُمْ مِنْها يعني من النار بِخَبرٍ أو جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ يقول: أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار, وهي مثل الجِذْمة من أصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل:

باتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلَى يَلْتَمِسْنَ لَهَاجَزْلَ الجِذَا غيرَ خَوّارٍ وَلا دَعِرِ

وفي الجِذوة لغات للعرب ثلاث: جِذوة بكسر الجيم, وبها قرأت قرّاء الحجاز والبصرة وبعض أهل الكوفة, وهي أشهر اللغات الثلاث فيها: وجَذوة بفتح الجيم, وبها قرأ أيضا بعض قرّاء الكوفة. وهذه اللغات الثلاث وإن كنّ مشهورات في كلام العرب, فالقراءة بأشهرها أعجب إليّ, وإن لم أنكر قراءة من قرأ بغير الأشهر منهنّ. وبنحو الذي قلنا في معنى الجَذوة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20880ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية عن علي, عن ابن عباس, قوله أوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ يقول شهاب.

20881ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة أوْ جَذْوَةٍ والجذوة: أصل شجرة فيها نار.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قَتادة, قوله إنّي آنَسْتُ نارا لَعَلّي آتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ قال: أصل الشجرة في طَرَفها النار, فذلك قوله أوْ جَذْوَةٍ قال: السّعف فيه النار. قال مَعْمر, وقال قتادة أوْ جَذْوَةٍ: أو شُعلة من النار.

20882ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله أوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ قال: أصل شجرة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد أوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ قال: أصل شجرة.

20883ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله أوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ قال: الجَذوة: العود من الحطب الذي فيه النار, ذلك الجذوة.

وقوله: لَعَلّكُمْ تَصْطَلُونَ يقول: لعلكم تسخَنون بها من البرد, وكان في شتاء.

الآية : 30

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِىءِ الْوَادِي الأيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشّجَرَةِ أن يَمُوسَىَ إِنّيَ أَنَا اللّهُ رَبّ الْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فلما أتى موسى النارَ التي آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطّورِ نُودِيَ مِنْ شَاطِىءِ الْوَادِ الأيمَنِ يعني بـ الشاطىء: الشطّ, وهو جانب الوادي وعدوته, والشاطىء يجمع شواطىء وشطآن. والشطّ: الشُطوط.

والأيـمن: نعت من الشاطىء عن يـمين موسى. وبنـحو الذي قلنا فــي ذلـك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
20884ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, ق ال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الــحسن, قـال: حـدثنا ورقـاء جميعـا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله مِنْ شاطِىءِ الـوَادِ الأيــمَنِ قـال ابـن عمرو فـي حديثه عند الطور. وقال الـحارث فـي حديثه من شاطىء الـوادي الأيـمن عند الطور عن يـمين موسى.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد فَلَـمّا أتاها نُودِيَ مِنْ شاطِىءِ الوَادِ الأيــمَنِ قـال: شِـقّ الـوادي عـن يـمين موسى عند الطور.
وقوله: فـي البُقْعة الـمبـاركة من صلة الشاطىء.
وتأويـل الكلام: فلـما أتاها نادى الله موسى من شـاطىءِ الـوادي الأيـ من فـي البقعة الـمبــاركة منـه مـن الشـجرة: أنْ يـا مُوسَـى إنّــي أنـا اللّـهُ رَبّ العالَـمِينَ.
وقـيـل: إن معنى قوله مِنَ الشّجَرَةِ: عند الشجرة. ذكر من قال ذلك:
20885ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله فَلَـمّا أتاهـا نُـودِيَ مِـنْ شـاطىءِ الـوَادِ الأيــمَنِ فِــي البُقْعَـةِ الـمُبــارَكَةِ مِـنَ الشّـجَرَةِ قـال: نـودي مـن عنـد الشـجرة أنْ يـا مُوسَـى إنــي أنـا اللّـهُ رَبّ العالَـمِينَ.
وقـيـل: إن الشجرة التـي نادى موسى منهـا ربـه: شـجرة عَوْسَـج. وق ال بعضهم: بل كانت شجرة العُلّـيق. ذكر من قال ذلك:
20886ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي أبو سفـيان, عن معمر, عن قَتادة, فـي قوله البُقْعَة الـمبــارَكَةِ مِـنَ الشّـجَرَةِ قـال: الشـجرة عوسج. قال معمر, عـن قَتـادة: عصـا موسـى مـن العَوْسـج والشـجرة مـن العَوْسَج.
20887ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, عن بعـض من لايتهم, عن بعض أهل العلـم إنّـي آنَسْتُ نارا قال: خرج نـحوها, فإذا هي شجرة من العُلّـيق, وبعض أهل الكتاب يقول: هي عَوْسجة.
20888ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن عمرو بن مرّة, عن أبـي عبـيدة, عن عبد الله قال: رأيت الشجرة التـي نودي منهـا موسى علـيه السلام, شجرة سَمْراء خضراء ترفّ.

الآية : 31 -32

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمّا رَآهَا تَهْتَـزّ كَأَنّهَـا جَـآنّ وَلّـىَ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقّبْ يَمُوسَىَ أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنّكَ مِنَ الاَمِنِينَ * اسْلُكْ يَـدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوَءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرّهْـبِ فَـذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رّبّكَ إِلَىَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ }.
يقول تعالـى ذكره: نُودي موسى: أن يا موسى إنّـي أنا اللّهُ ربّ العَالَـمِين. وأنْ ألْقِ عَصَاكَ فألقاها موسى, فصارت حية تسعى فَلَـمّا رآها موسـى تَهْتَـزّ يقول: تتــحرّك وتضـطرب كأنّهـا جـانّ والــجانّ: واحـد الــجِنّان, وهـي نـوع معروف من أنواع الـحيات, وهي منها عظام. ومعنى الكلام: كأنها جـانّ مـن الـحيات وَلّـى مُدْبِرا يقول: ولـى موسى هاربـا منها. كما:

20889ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَلّى مُدْبِرا فارا منهَا, ولَمْ يُعَقّبْ يقول: ولم يرجع على عقبه.
وقد ذكرنا الرواية في ذلك, وما قاله أهل التأويل فيما مضى, فكرهنا إعادته, غير أنا نذكر في ذلك بعض ما لم نذكره هنالك.
20890ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة ولَمْ يُعَقّبْ يقول: ولم يعقب, أي لم يلتفت من الفرق.
20891ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ ولَم يُعَقّبْ يقول: لم ينتظر.
وقوله: يا مُوسَى أقْبِلْ وَلا تَخَفْ يقول تعالى ذكره: فنودي موسى: يا موسى أقبل إليّ ولا تخف من الذي تهرب منه إنّكَ مِنَ الآمِنِينَ من أن يضرّك, إنما هو عصاك.
وقوله: اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ يقول: أدخل يدك. وفيه لغتان: سلكته, وأسلكته فِي جَيْبِكَ يقول: في جيب قميصك. كما:
20892ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ: أي في جيب قميصك.
وقد بيّنا فيما مضى السبب الذي من أجله أُمر أن يدخل يده في الجيب دون الكمّ.
وقوله: تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غيرِ سُوءٍ يقول: تخرج بيضاء من غير برص. كما:
20893ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا ابن المفضل, قال: حدثنا قرة بن خالد, عن الحسن, في قوله: اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غيرِ سُوءٍ قال: فخرجت كأنها المصباح, فأيقن موسى أنه لقي ربه.
وقوله: وَاضْمُمْ إلَيْكَ جَناحَكَ يقول: واضمم إليك يدك. كما:
20894ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: قال ابن عباس وَاضْمُمْ إلَيْكَ جَناحَكَ قال: يدك.
20895ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن ليث, عن مجاهد وَاضْمُمْ إلَيْكَ جَناحَكَ قال: وجناحاه: الذراع. والعضد: هو الجناح. والكفّ: اليد, اضْمُمْ يَدَكَ إلَى جَنَاحِك تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ.
وقوله: مِنَ الرّهْبِ يقول: من الخوف والفرَق الذي قد نالك من معاينتك ما عاينت من هول الحية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20896ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله مِنَ الرّهْبِ قال: الفَرَق.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, مثله.
20897ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَاضْمُمْ إلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرّهْبِ: أي من الرعب.
20898ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله مِنَ الرّهْبِ قال: مما دخله من الفَرَق من الحية والخوف, وقال: ذلك الرهب, وقرأ قول الله يَدْعُونَنا رَغَبا وَرَهَبا قال: خوفا وطمعا.

واختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء أهل الـحجاز والبصرة: «مِنَ الرّهَب» بفتـح الراء والهاء. وقرأته عامة قرّاء الكوفة: «مِـنَ الرّهْـبِ» بضم الراء وتسكين الهاء, والقول فـي ذلـك أنهم ا قراءتـان متفقتـا الـمعنى مشهورتان فـي قرّاء الأمصار, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

وقوله: فَذَانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبّكَ يقول تعالـى ذكره: فهذان اللذان أريتكهما يا موسى من تـحوّل العصا حية, ويدك وهي سمراء, بـيضاء تلـمع مـن غيـر برص, برهانان: يقول: آيتان وحجتان وأصل البرهان: البـيان, ويقـال للرجـل يقول القول إذا سئل الـحجة علـيه: هات برهانـك علـى مـا تقـول: أي هـات تبـيان ذلك ومصداقه. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك, قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

20899ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ فَذَانِكَ برهانانِ مِنْ رَبّكَ العصا والـيد آيتان.

20900ـ حدثنـي مـحمد بن عمـرو, قـال: حـدثنا الـحسين, قـال: حـدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قول الله فَـذَانِكَ بُرْهانـانِ مِـنْ رَبّكَ تبـيانان من ربك.

20901ـ حدثنا ابن حميد, قال: حـدثنا سلـمة, عـن ابـن إسـحاق فَـذَانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبّكَ هذان برهانان.

20902ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيـد, فـي قوله فَذَانِكَ بُرْهانانِ مِنْ رَبكَ فقرأ: هَـاتُوا بُرْهَـانَكُمْ علـى ذلـك آيـة نعرفهـا, وقال: برهانان آيتان من الله.

واختلفت القرّاء فـي قراءة قوله: فَذَانِكَ فقرأته عامة قرّاء الأمصار, سوى ابن كثـير وأبـي عمرو: فَذَانِكَ بتـخفـيف النون, لأنها نون الاثنـين, وقرأه ابـن كثـير وأبو عمرو: «فَذَانّكَ» بتشديد النون.

واختلف أهل العربـية فـي وجه تشديدها, فقال بعض نـحويّـي البصرة: ثقل النون من ثقلها للتوكيد, كما أدخـلوا اللام فـي ذلـك. وقـال بعـض نـحويّـي الكوفة: شددت فرقا بـينها وبـين النـون التـي تسـقط للإضـافة, لأن هاتـان وهذان لا تضاف. وقال آخر منهم: هو من لغة من قال: هذا قـال ذلـك, فـزاد علـى الألف ألفـا, كذا زاد علـى النـون نونـا لـيفصل بـينهما وبـين الأسـماء الـمتـمكنة, وقال فـي ذانـك إنـما كـانت ذلـك فـيـمن قـال: هـذان يـا هـذا, فكرهوا تثنـية الإضافة فأعقبوها بـاللام, لأن الإضافة تعقب بـاللام. وكان أبـو عمرو يقول: التشديد فـي النون فـي ذَانِـكَ مـن لغـة قريـش إلـى فِرْعَـوْنَ وَمَلَئِهِ يقول: إلـى فرعون وأشراف قومه, حجة علـيهم, ودلالة علـى حقـيقة نبوّتك يا موسى إنّهُمْ كـانُوا قَوْمـا فـاسِقِـينَ يقـول: إن فرعـون وملأه كـانوا قوما كافرين.

الآية : 33 - 34

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ رَبّ إِنّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسـاً فَأَخَـافُ أَن يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنّـي لِسَـاناً فَأَرْسِـلْهِ مَعِـيَ رِدْءاً يُصَـدّقُنِي إِنّيَ أَخَافُ أَن يُكَذّبُونِ }.

يقول تعالـى ذكره: قال موسى: ربّ إنـي قتلت من قوم فرعون نفسـا, فأخاف إن أتـيتهم فلـم أبن عن نفسي بحجـة أن يقتلـون, لأن فـي لسانـي عقدة, ولا أبـين معها ما أريد من الكلام. وأخي هارون هو أفصح منـي لسانا,

يقـول: أحسـن بـيانا عمـا يريـد أن يبـينه فَأَرْسِـلْهُ مَعِـيَ رَدْءا يقـول: عونـا. يصدّقنـي: أي يبـين لهم عنـي ما أخاطبهم به. كما:

20903ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق وأخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنّي لِسانا, فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءا يُصَدّقُنِـي: أي يبـين لهـم عنـي مـا أكلـمهم به, فإنه يفهم ما لا يفهمون. وقـيـل: إنـما سـأل موسـى ربـه يؤيـده بأخيه, لأن الاثنـين إذا اجتـمعا علـى الـخبر, كـانت النفـس إلـى تصـديقهما, أسكن منها إلـى تصديق خبر الواحد. ذكر من قال ذلك:

20904ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيـد, فـي قوله فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءا يُصَدقُنِـيّ لأن الاثنـين أحـرى أن يصـدّقا مـن واحـد. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

20905ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قـال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الـحسن, قـال: حـدثنا ورقـاء جميعـا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قـوله فَأَرْسِـلْهُ مَعِـيَ رِدْءا يُصَدّقُنِـي قـال عونا.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.

20906ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله رِدْءا يُصَدّقُنِـي: أي عونا.

وقال آخرون: معنى ذلك: كيـما يصدقنـي. ذكر من قال ذلك:

20907ـ حدثنـي علـيّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس رِدْءا يُصَدّقُنِـي يقول: كي يصدّقنـي.

20908ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءا يُصَدّقُنِـي يقول: كيـما يصدّقنـي.

حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمـي, قـال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عـن ابـن عبـاس: رِدْءا يُصَدّقُنِـي يقـول: كيـما يصدّقنـي. والردء فـي كلام العرب: هو العون, يقال منه: قـد أردأت فلانـا علـى أمـره: أي أكفـيته وأعنته.

واختلفت القرّاء فـي قراءة قوله: يُصَدّقُنِـي فقرأتـه عامـة قـرّاء الـحجاز والبصـرة: «رِدْءا يُصَدّقْنِـي» بجـزم يصدقنـي. وقـرأ عاصـم وحمـزة: «يَصْدُقُنِـي» برفعه, فمن رفعه جعلـه صـلة للـردء, بـمعنى: فأرسـله معـي ردءا من صفته يصدّقنـي ومن جزمه جعلـه جوابـا لقـوله فأرسـله, فإنـك إذا أرسلته صدّقنـي, علـى وجه الـخبر. والرفع فـي ذلك أحبّ القراءتـين إلـيّ, لأنه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة.

وقوله: إنّـي أخافُ أنْ يُكَـذّبُونِ يقـول: إنـي أخـاف أن لا يصـدقون علـى قولـي لهم إنـي أرسلت إلـيكم.

الآية : 35

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَـالَ سَنَشُـدّ عَضُـدَكَ بِأَخِيـكَ وَنَجْعَـلُ لَكُمَـا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ اتّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: قال الله لـموسى سَنَشُدّ عَضُدَكَ أي نقوّيـك ونُعينـك بأخيك. تقول العرب إذا أعزّ رجل رجلاً, وأعانه ومنعه مـمن أراده بظلـم: قد

شَدّ فلان علـى عَضُد فلان, وهو مِن عاضده علـى أمره: إذا أعانه, ومنه قول ابن مقبل:
عاضَدْتُها بِعَتُودٍ غيرِ مُعْتَلَثِكأنّهُ وَقْـفُ عاجٍ بـاتَ مَكْنُونا
يعنـي بذلك: قوسا عاضـدها بسـهم. وفــي العضُـد لغـات أربـع: أجودهـا: العَضُد, ثم العَضْدُ, ثم العُضُد, والعُضْد. يجمع جميع ذلك علـى أعضاد.
وقوله: ونَـجْعَلُ لَكما سُلْطانا يقول: ونـجعل لكما حجة. كما:
20909ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, ق ال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الـحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله لَكُما سُلْطانا حجة.
حدثنا القاسم قال: قال: حدثنا الـحسين قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.
20910ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ ونَـجْعَلُ لَكُما سُلْطانا والسلطان: الـحجة.
وقوله: فَلا يَصِلُونَ إلَـيْكُما يقول تعالــى ذكـره: فلا يصـل إلــيكما فرعـون وقومه بسوء. وقوله: بِآياتِنا يقول تعالـى ذكره: فَلاَ يَصِـلُونَ إلَــيْكُمَا فرعـون وقومه بِآياتِنا أنْتُـما وَمَنِ اتّبَعَكُما الغالِبُونَ فـالبـاء فِـي قـوله بآياتنـا مـن صـلة غالبون. ومعنى الكلام: أنتـما ومن اتبعكما الغالبون فرعـون وملأه بآياتنـا أي بحجتنا وسلطاننا الذي نـجعله لكما.
الآية : 36
القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَلَمّا جَآءَهُم مّوسَىَ بِآيَاتِنَـا بَيّنَـاتٍ قَـالُواْ مَـا هَـذَآ إِلاّ سِحْرٌ مّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـذَا فِيَ آبَآئِنَا الأوّلِينَ }.
يقول تعالـى ذكره: فلـما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا بـينات أنها حجج شاهدة بحقـيقة ما جاء به موسى من عند ربه, قالوا لــموسى: مـا هذا الذي جئتنا به إلاّ سحرا افتريته من قبلك وتــخرّصته كذبــا وبــاطلاً وَمَـا سَمِعْنَا بِهَذَا الذي تدعونا إلـيه من عبـادة من تدعونا إلـى عبـادته فـي أسلافنا وآبـائنا الأوّلـين الذين مضوا قبلنا.
الآية : 37
القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَقَالَ مُوسَىَ رَبّيَ أَعْلَـمُ بِمَـن جَـآءَ بِالْهُـدَىَ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدّارِ إِنّهُ لاَ يُفْلِحُ الظّالِمُونَ }.
يقول تعالـى ذكره: وَقالَ مُوسَى مـجيبـا لفرعون: رَبّـي أعْلَـمُ بـالـمـحق منا يا فرعون من الـمبطل, ومن الذي جاء بــالرشاد إلــى سبيــل الصـواب والبـيان عن واضح الـحجة من عنده, ومن الذي له العقبى الـمــحمودة فــي الدار الآخرة منا. وهذه معارضة من نبـيّ الله موسى علـيه السلام لفرعون, وجميـل مخاطبة, إذ ترك أن يقول لـه: بـل الـذي غـرّ قـومه وأهلـك جنـوده, وأضلّ أتبـاعه أنت لا أنا, ولكنه قال: رَبّـي أعْلَـم بِـمَنْ جاءَ بـالهُدَى مِنْ عِنْدِهِ, وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ ثم بـالغ فــي ذمّ عـدوّ اللـه بأجمـل مـن الــخطاب فقال: إنّهُ لا يُفْلِـحُ الظّالِـمُونَ يقول: إنه لا ينـجح ولا يدرك طلبتهم الكـافرون بـالله تعالـى, يعنـي بذلك فرعون إنه لا يفلـح ولا ينـجح لكفره به.
الآية : 38

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأَيّهَا الْملأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مّنْ إِلَـهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهَامَانُ عَلَى الطّينِ فَاجْعَل لّي صَرْحاً لّعَلّيَ أَطّلِعُ إِلَىَ إِلَـهِ مُوسَىَ وَإِنّي لأَظُنّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم: يا أيّها المَلأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إلَهٍ غَيْرِي فتعبدوه, وتصدّقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله ربا غيري ومعبودا سواي, فَأَوْقِدْ لي يا هامانُ عَلى الطّينِ يقول: فاعمل لي آجرا, وذُكر أنه أوّل من طبخ الآجر وبنى به. ذكر من قال ذلك:

20911ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد فَأَوْقِدْ لي يا هامانُ عَلى الطّينِ قال: على المدَر يكون لَبِنا مطبوخا.

قال ابن جُرَيج: أوّل من أمر بصنعة الآجرّ وبنى به فرعون.

20912ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَأَوْقِدْ لي يا هامانُ عَلى الطّينِ قال: فكان أوّل من طبخ الآجرّ يبني به الصرح.

20913ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قول الله فَأَوْقِدْ لي يا هامانُ عَلى الطينِ قال: المطبوخ الذي يوقد عليه هو من طين يبنون به البنيان.

وقوله: فاجْعَلْ لي صَرْحا يقول: ابن لي بالآجرّ بناء, وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر. ومنه قول الشاعر:

بِهِنّ نَعامٌ بَناها الرّجالُ يَحْسَبُ أعْلامَهُنّ الصّرُوحا

يعني بالصروح: جمع صرح.

وقوله: لَعَلّي أطّلِعُ إلى إلَهِ مُوسَى يقول: انظر إلى معبود موسى, الذي يعبده, ويدعو إلى عبادته وإنّي لأَظُنّهُ فيما يقول من أن له معبودا يعبده في السماء, وأنه هو الذي يؤيده وينصره, وهو الذي أرسله إلينا, من الكاذبين فذكر لنا أن هامان بنى له الصرح, فارتقى فوقه. فكان من قصته وقصة ارتقائه ما:

20914ـ حدثنا موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: قال فرعون لقومه: يا أيّها المَلأُ ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إلَهٍ غَيْرِي, فَأَوْقِدْ لي يا هامانُ عَلى الطّينِ, فاجْعَلْ لي صَرْحا لعلي أذهب في السماء, فأنظر إلى إله موسى فلما بُنِي له الصرح, ارتقى فوقه, فأمر بُنّشابة فرمى بها نحو السماء, فردّت إليه وهي متلطخة دما, فقال: قد قتلت إله موسى, تعالى الله عما يقولون.

الآية : 39-40

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الأرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ وَظَنّوَاْ أَنّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّالِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: واستكبر فرعون وجنوده في أرض مصر عن تصديق موسى, واتباعه على ما دعاهم إليه من توحيد الله, والإقرار بالعبودية له بغير الحقّ يعني تعدّيا وعتوّا على ربهم وَظَنّوا أنّهُمْ إلَيْنا لا يُرْجَعُونَ يقول: وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون, ولا ثواب, ولا عقاب, فركبوا أهواءهم, ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد, وأنه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة.

وقوله: فَأَخَذْناهُ وَجُنُودَهُ يقول تعالى ذكره: فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمّ يقول: فألقيناهم جميعهم في البحر, فغرقناهم فيه, كما قال أبو الأسود الدّؤَلِيّ:

نَظَرْتُ إلى عُنْوَانِهِ فَنَبَذْتُه كَنَبْذِكَ نَعْلاً أخْلَقَتْ مِنْ نِعالِكا

وذُكر أن ذلك بحر من وراء مصر, كما:

20915ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة: فَنَبَذْناهُمْ فِي الْيَمّ قال: كان اليم بحرا يقال له إساف, من وراء مصر, غرّقهم الله فيه.

وقوله: فانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمِينَ يقول تعالى ذكره: فانظر يا محمد بعين قلبك: كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم, فكفروا بربهم وردّوا على رسوله نصيحته, ألم نهلكهم فنُوَرّث ديارهم وأموالهم أولياءنا, ونخوّلهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز, ومَقام كريم, بعد أن كانوا مستضعفين, تقتل أبناؤهم, وتُستحيا نساؤهم, فإنا كذلك بك وبمن آمن بك وصدّقك فاعلون مخوّلوك وإياهم ديار مَنْ كذّبك, وردّ عليك ما أتيتهم به من الحقّ وأموالهم, ومهلكوهم قتلاً بالسيف, سنة الله في الذين خَلَوا من قبل.

الآية : 41 -42

القول في تأويل قوله تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمّةً يَدْعُونَ إِلَى النّارِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ لاَ يُنصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُم فِي هَذِهِ الدّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مّنَ الْمَقْبُوحِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتمّ بهم أهل العتوّ على الله, والكفر به, يدعون الناس إلى أعمال أهل النار وَيَوْمَ القِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ يقول جلّ ثناؤه: ويوم القيامة لا ينصرهم إذا عذّبهم اللّهُ ناصرٌ, وقد كانوا في الدنيا يتناصرون, فاضمحلت تلك النصرة يومئذٍ.

وقوله: وأتْبَعْناهُمْ فِي هَذِهِ الدّنْيا لَعْنَةً, وَيَوْمَ القيامَةِ يقول تعالى ذكره: وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خِزيا وغضبا منا عليهم, فحتمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيّىء, ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة, فمخزوهم بها الخزي الدائم, ومهينوهم الهوان اللازم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20916ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وأتْبَعْناهُمْ فِي هَذِهِ الدّنْيا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيامَةِ قال: لعنوا في الدنيا والآخرة, قال: هو كقوله وأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً, وَيَوْمَ القِيامَةِ بِئْسَ الرّفْدُ المَرْفُودِ.

20917ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قوله: وأتْبَعْناهُمْ فِي هَذِهِ الدّنيْا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيامَةِ لعنة أخرى, ثم استقبل فقال: هُمْ مِنَ المَقْبُوحِينَ وقوله: هُمْ مِنَ المَقْبُوحِينَ يقول تعالى ذكره: هم من القوم الذين قبحهم الله, فأهلكهم بكفرهم بربهم, وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام, فجعلهم عبرة للمعتبرين, وعظة للمتعظين.

الآية : 43

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَىَ بَصَآئِرَ لِلنّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لّعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت قبله, كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مَدين بَصَائِرَ للنّاسِ يقول: ضياء لبني إسرائيل فيما بهم إليه الحاجة من أمر دينهم وَهُدًى يقول: وبيانا لهم ورحمة لمن عمل به منهم لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يقول: ليتذكروا نِعْم الله بذلك عليهم, فيشكروه عليها ولا يكفروا.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الكِتابَ مِنْ بَعْدِ ما أهْلَكْنا القُرُونَ الأُولى قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20918ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد وعبد الوهاب, قالا: حدثنا عوف, عن أبي نضرة, عن أبي سعيد الخدريّ, قال: ما أهلك الله قوما بعذاب من السماء ولا من الأرض بعد ما أنزلت التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مسخوا قردة, ألم تر أن الله يقول: وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الكِتابَ مِنْ بَعْدِ ما أهْلَكْنا القُرُونَ الأُولى بَصَائِرَ للنّاسِ وَهُدًى وَرَحمْةً لَعلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ.

الآية : 44

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىَ مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كنتَ مِنَ الشّاهِدِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وَمَا كُنْتَ يا محمد بِجَانِب غربيّ الجبل إذْ قَضَيْنا إلى مُوسَى الأمْرَ يقول: إذ فرضنا إلى موسى الأمر فيما ألزمناه وقومه, وعهدنا إليه م ن عهد وَما كُنْتَ مِ نَ الشّاهِدِينَ يقول: وما كنت لذلك من الشاهدين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20919ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: وَما كُنْتَ يا محمد بِجانِبِ الغَرْبِيّ يقول: بجانب غربي الجبل إذْ قَضَيْنا إلى مُوسَى الأمْرَ.

20920ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, ع ن اب ن جُرَيج, قال: غربيّ الجبل.

20921ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا الضحاك بن مخلد, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن عليّ بن مدرك, عن أبي زرعة بن عمرو, قال: إنكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجيتم قبل أن تسألوا, وقرأ: وَما كُنْتَ بِجانِبِ الغَرْبِيّ إذْ قَضَيْنا إلى مُوسَى الأمْرَ.

الآية : 45

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَكِنّآ أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِيَ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: وَلَكِنّا أنْشَأنا قُرُونا ولكنا خلقنا أمما فأحدثناها من بعد ذلك فَتَطاوَلَ عَلَيْهِمُ العُمُرُ. وقوله: وَما كُنْتَ ثاويا فِي أهْلِ مَدْيَنَ يقول: وما كنت مقيما في أهل مدين, يقال: ثويت بالمكان أثْوِي به ثَواء, قال أعشى ثعلبة:

أثْوَى وَقَصّرَ لَيْلَهُ لِيُزَوّدا فَمَضَى وأخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20922ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَما كُنْتَ ثاوِيا فِي أهْلِ مَدْيَنَ قال: الثاوي: المقيم تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا

يقول: تقرأ عليهم كتابنا وَلَكِنّا كُنّا مُرْسِلِينَ يقول: لم تشهد شيئا من ذلك يا محمد, ولكنا كنا نحن نفعل ذلك ونرسل الرسل.

الآية : 46

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رّحْمَةً مّن رّبّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مّآ أَتَاهُم مّن نّذِيرٍ مّن قَبْلِكَ لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وما كنت يا محمد بجانب الجبل إذ ناديناموسى بأن سأكْتُبُها لِلّذِينَ يَتّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزّكاةَ, وَالّذِينَ هُمْ بآياتِنا يُؤْمِنُونَ. الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِيّ الأُمّيّ... الآية, كما:

20923ـ حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي, قال: حدثنا يحيى بن عيسى, عن الأعمش, عن عليّ بن مدرك, عن أبي زُرعة, في قول الله: وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطورِ إذْ نادَيْنا قال: نادى يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني, وأجبتكم قبل أن تدعوني.

20924ـ حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطورِ إذْ نادَيْنا قال: نُودوا: يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني, واستجبت لكم قبل أن تَدْعُوني.

20925ـ حدثني ابن وكيع, قال: حدثنا حرملة بن قيس النخعيّ, قال: سمعت هذا الحديث من أبي زُرْعة بن عمرو بن جرير, عن أبي هريرة وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطّورِ إذْ نادَيْنا قال: نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني, واستجبت لكم قبل أن تدعوني.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا معتمر عن سليمان, وسفيان عن سليمان, وحجاج, عن حمزة الزيات, عن الأعمش, عن عليّ بن مدرك, عن أبي زرعة بن عمرو, عن أبي هريرة, في قوله: وَما كُنْتَ بِجانِبِ الطورِ إذْ نادَيْنا قال: نُودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني, واستجبت لكم قبل أن تدعوني, قال: وهو قوله حين قال موسى وَاكْتُبْ لَنا فِي هَذِهِ الدّنيْا حَسَنَةً, وفِي الآخِرَةِ... الآية.

20926ـ قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج مثل ذلك.

وقوله: وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبّكَ يقول تعالى ذكره: لم تشهد شيئا من ذلك يا محمد فتعلمه, ولكنا عرفناكه, وأنزلنا إليك, فاقتصصنا ذلك كله عليك في كتابنا, وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولاً إلى من ابتعثناك إليه من الخلق رحمة منا لك ولهم, كما:

20927ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبّكَ ما قصصنا عليك لِتُنْذِرَ قَوْما... الآية.

20928ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبّكَ قال: كان رحمة من ربك النبوّة.

وقوله: لِتُنْذِرَ قَوْما ما أتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ يقول تعالى ذكره: ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين لتنذر قوما لم يأتهم من قبلك نذير, وهم العرب الذين بُعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم, بعثه الله إليهم رحمة لينذرهم بأسه على عبادتهم الأصنام, وإشراكهم به الأوثان والأنداد.

وقوله: لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ يقول: ليتذكروا خَطأ ما هم عليه مقيمون من كفرهم بربهم, فينيبوا إلى الإقرار لله بالوحدانية, وإفراده بالعبادة دون كلّ ما سواه من الآلهة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20929ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبّكَ قال: الذي أنزلنا عليك من القرآن لِتُنْذِرَ قَوْما ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ.

الآية : 47

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْلآ أَن تُصِيبَهُم مّصِيبَةٌ بِمَا قَدّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبّنَا لَوْلآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره: ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد إليهم, لو حلّ بهم بأسنا, أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك إليهم على كفرهم بربهم, واكتسابهم الآثام, واجترامهم المعاصي: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً من قبل أن يحلّ بنا سخطك, وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك, وآي كتابك الذي تنزله على رسولك ونكون من المؤمنين بألوهيتك, المصدّقين رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا, لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك إليهم, ولكنا بعثناك إليهم نذيرا بأسنا على كفرهم, لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. والمصيبة في هذا الموضع: العذاب والنقمة. ويعني بقوله: بِمَا قَدّمَتْ أَيْدِيهِمْ بما اكتسبوا.

الآية : 48

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمّا جَآءَهُمُ الْحَقّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلآ أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىَ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىَ مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُواْ إِنّا بِكُلّ كَافِرُونَ }. يقول تعالى ذكره: فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد نذير فبعثناك إليهم نذيرا الحقّ من عِنْدِنَا, وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله إليهم, قالوا تمْردا على الله, وتماديا في الغيّ: هلا أوتي هذا الذي أرسل إلينا, وهو محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى بن عمران من الكتاب؟ يقول الله تبارك وتعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لقومك من قريش, القائلين لك لَوْلاَ أُوتِيَ مِثْلَ ما أُوتِيَ مُوسَى: أو لم يكفر الذين علموا هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبلك؟. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20930ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: اليهود تأمر قريشا أن تسأل محمدا مثل ما أوتي موسى, يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل لقريش يقولوا لهم: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل؟.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد قالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ ما أُوتِيَ مُوسَى قال: اليهود تأمر قريشا, ثم ذكر نحوه قالوا ساحِرَانِ تَظاهَرَا.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة: «قالُوا ساحِرَانِ تَظاهَرَا» بمعنى: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل, وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين, وفي قول بعضهم لموسى وهارون عليهما السلام, وفي قول بعضهم: لعيسى ومحمد ساحران تعاونا. وقرأ عامة قرّاء الكوفة: قالُوا سِحْرَانِ تَظاهَرَا بمعنى: وقالوا للتوراة والفرقان في قول بعض أهل التأويل, وفي قول بعضهم للإنجيل والفُرقان.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القرّاء في قراءته. ذكر من قال: عُنِيَ بالساحرين اللذين تظاهرا محمد وموسى صلى الله عليهما:

20931ـ حدثنا سليمان بن محمد بن معدي كرب الرعيني, قال: حدثنا بقية بن الوليد, قال: حدثنا شعبة, عن أبي حمزة قال: سمعت مسلم بن يسار, يحدّث عن ابن عباس, في قول الله ساحِرانِ تَظاهَرَا قال: موسى ومحمد.

حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي حمزة, قال: سمعت مسلم ابن يسار, قال: سألت ابن عباس, عن هذه الآية ساحِرَانِ تَظاهَرَا قال: موسى ومحمد.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, عن شعبة, عن أبي حمزة, عن مسلم بن يسار, أن ابن عباس, قرأ ساحِرَانِ قال موسى ومحمد عليهما السلام.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن شعبة, عن كيسان أبي حمزة, عن مسلم بن يسار, عن ابن عباس, مثله.

ومن قال: موسى وهارون عليهما السلام:

20932ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله ساحِرانِ تَظاهَرَا قال: اليهودُ لموسى وهارون.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد قالُوا ساحِرَانِ تَظاهَرَا قول يهودَ لموسى وهارون عليهما السلام.

20933ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد, عن سعيد بن جُبَير وأبي رزين أن أحدهما قرأ: «ساحِرَانِ تَظاهَرَا», والآخر: سِحْرَانِ, قال: الذي قرأ سِحْرَانِ قال: التوراة والإنجيل. وقال: الذي قرأ: «ساحِرَانِ» قال: موسى وهارون.

وقال آخرون: عنوا بالساحرين: عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

20934ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن الحسن, قوله: ساحِرَانِ تَظاهَرَا قال: عيسى ومحمد, أو قال موسى صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال: عنوا بذلك التوراة والفرقان, ووجه تأويله إلى قراءة من قرأ سِحْرَانِ تَظاهَرَا:

20935ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: سِحْرانِ تَظاهَرَا يقول: التوراة والقرآن.

20936ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قالُوا سِحْرَانِ تَظاهَرَا يعني: التوراة والفرقان.

20937ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: قالُوا سِحْرَانِ تَظاهَرَا قال: كتاب موسى, وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال: عنوا به التوراة والإنجيل:

20938ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عُلَية, عن حميد الأعرج, عن مجاهد, قال: كنت إلى جنب ابن عباس وهو يتعوّذ بين الركن والمقام,

فقلت: كيف تقرأ سِحْران, أو ساحران؟ فلم يردّ عليّ شيئا, فقال عكرِمة: ساحران, وظننت أنه لو كره ذلك أنكره عليّ. قال حميد: فلقيت عكرِمة بعد ذلك فذكرت ذلك له, وقلت: كيف كان يقرؤها؟ قال: كان يقرأ سِحْرَانِ تَظاهَرَا أي التوراة والإنجيل. ذكر من قال: عنوا به الفرقان والإنجيل:

20939ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد, عن الضحاك, أنه قرأ سِحْرانِ تظاهَرا يعنون الإنجيل والفرقان.

20940ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله قالُوا سِحْرَانِ تَظاهَرَا قالت ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والفرقان, فمن قال ساحِرَانِ فيقول: محمد, وعيسى ابن مريم.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندك بالصواب, قراءة من قرأه قالُوا سِحْرَانِ تَظاهَرَا بمعنى: كتاب موسى وهو التوراة, وكتاب عيسى وهو الإنجيل.

وإنما قلنا: ذلك أولى القراءتين بالصواب, لأن الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب, وهو قوله: وَقالُوا لَوْلا أُوتِيَ مثْلَ ما أُوتِيَ مُوسَى والذي يليه من بعده ذكر الكتاب, وهو قوله: فَأْتُوا بِكِتابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُما أَتَّبِعْهُ فالذي بينهما بأن يكون من ذكره أولى وأشبه بأن يكون من ذكر غيره. وإذ كان ذلك هو الأولى بالقراءة, فمعلوم أن معنى الكلام: قل يا محمد: أوَ لم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتي موسى من قبل, وقالوا لما أوتي موسى من الكتاب وما أوتيته أنت, سحران تعاونا.

وقوله: وَقالُوا إنّا بِكُلّ كافِرُونَ يقول تعالى ذكره: وقالت اليهود: إنا بكلّ كتاب في الأرض من توراة وإنجيل, وزبور وفرقان كافرون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل, وخالفه فيه مخالفون. ذكر من قال مثل الذي قلنا في ذلك:

20941ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: إنّا بكُلّ كافِرُونَ قالوا: نكفر أيضا بما أوتي محمد.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد وَقالُوا إنّا بكُلَ كافِرُونَ قال اليهود أيضا: نكفر بما أوتي محمد أيضا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وقالوا إنا بكلّ الكتابين الفرقان والإنجيل كافرون. ذكر من قال ذلك:

20942ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد, عن الضحاك وَقالُوا إنّا بكُلّ كافِرونَ يقول: بالإنجيل والقرآن.

حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله وَقالُوا إنّا بِكُلَ كافِرُونَ: يعنون الإنجيل والفرقان.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وَقالُوا إنّا بِكُلَ كافِرُونَ قال: هم أهل الكتاب, يقول: بالكتابين: التوراة والفُرقان.

20943ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَقالُوا إنّا بِكُلَ كافِرُونَ الذي جاء به موسى, والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

الآية : 49

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَابٍ مّنْ عِندِ اللّهِ هُوَ أَهْدَىَ مِنْهُمَآ أَتّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للقائلين للتوراة والإنجيل: هما سحران تظاهرا: ائتوا بكتاب من عند الله, هو أهدى منهما لطريق الحقّ, ولسبيل الرشاد أتّبِعْهُ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي زعمكم أن هذين الكتابين سحران, وأن الحقّ في غيرهما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20944ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: فقال الله تعالى قُلْ فَأْتُوا بكِتابٍ مِنْ عِنْدِ اللّهِ هُوَ أهْدَى مِنْهُما... الآية.

20945ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فقال الله ائْتُونِي بكِتابٍ مِنْ عِنْدِ اللّهِ هُوَ أهْدَى مِنْهُما من هذين الكتابين الذي بعث به موسى, والذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم.

الآية : 50

القول في تأويل قوله تعالى: {فَإِن لّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنّمَا يَتّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلّ مِمّنْ اتّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مّنَ اللّهِ إِنّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فإن لم يجبك هؤلاء القائلون للتوراة والإنجيل: سحران تظاهرا, الزاعمون أن الحقّ في غيرهما, من اليهود يا محمد, إلى أن يأتوك بكتاب من عند الله, هو أهدى منهما, فاعلم أنما يتبعون أهواءهم, وأن الذي ينطقون به, ويقولون في الكتابين, قول كذب وباطل, لا حقيقة له, ولعل قائلاً أن يقول: أو لم يكن النبيّ صلى الله عليه وسلم يعلم أن ما قال القائلون من اليهود وغيرهم في التوراة والإنجيل من الإفك والزور, المسموهما سحرين: باطل من القول, إلاّ بأن لا يجيبوه إلى إتيانهم بكتاب هو أهدى منهما؟ قيل: هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم, والمراد به المقول لهم أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل من كفار قريش, وذلك أنه قيل للنبيّ صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لمشركي قريش: أو لم يكفر هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا: هلا أوتي محمد مثل ما أوتي موسى, بالذي أوتي موسى من قبل هذا القرآن, ويقولوا للذي أنزل عليه وعلى عيسى سِحْرَانِ تَظاهَرَا فقولوا لهم إن كنتم صادقين أن ما أوتي موسى وعيسى سحر, فأتوني بكتاب من عند الله, هو أهدى من كتابيهما, فإن هم لم يجيبوكم إلى ذلك فاعلموا أنهم كذبة, وأنهم إنما يتبعون في تكذيبهم محمدا, وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم, ويتركون الحقّ وهم يعلمون. يقول تعالى ذكره: ومن أضلّ عن طريق الرشاد, وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله, وعهد من الله, ويترك عهد الله الذي عهده

إلى خلقه في وحيه وتنزيله إنّ اللّهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظّالِمِينَ يقول تعالى ذكره: إن الله لا يوفق لإصابة الحقّ وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته, وكذّبوا رسوله, وبدّلوا عهده, واتبعوا أهواء أنفسهم إيثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم.

الآية : 51 -52

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ وَصّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ * الّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللنا بهم من بأسنا, إذ كذّبوا رسلنا, وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم, واحتذى في الكفر بالله, وتكذيب رسله مثالهم, ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا. وأصله من: وصل الحبال بعضها ببعض ومنه قول الشاعر:

فَقُلْ لِبَنِي مَرْوَانَ ما بالُ ذِمّةٍوَحَبْلٍ ضَعِيفٍ ما يَزَالُ يُوَصّلُ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن تأويله, فقال بعضهم: معناه بيّنا. وقال بعضهم معناه: فصلنا. ذكر من قال ذلك:

20946ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبيه, عن ليث, عن مجاهد, قوله وَلَقَدْ وَصّلْنا لَهُمُ القَوْلَ قال: فصلنا لهم القول.

20947ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَلَقَدْ وَصّلْنا لَهُمُ القَوْلَ قال: وصل الله لهم القول في هذا القرآن, يخبرهم كيف صنع بمن مضى, وكيف هو صانع لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ.

20948ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا محمد بن عيسى أبو جعفر, عن سفيان بن عيينة: وصلنا: بيّنا.

20949ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَلَقَدْ وَصّلْنا لَهُمُ الخبر, خبر الدنيا بخبر الآخرة, حتى كأنهم عاينوا الآخرة, وشهدوها في الدنيا, بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها. وقرأ إنّ فِي ذلكَ لآيَةً لِمَنْ خافَ عَذَابَ الآخِرَةِ وقال: إنا سوف ننجزهم ما وعدناهم في الآخرة, كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم, نقضي بينهم وبين قومهم.

واختلف أهل التأويل, فيمن عنى بالهاء والميم من قوله وَلَقَدْ وَصّلْنا لَهُمُ فقال بعضهم: عنى بهما قريشا. ذكر من قال ذلك:

20950ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَلَقَدْ وَصّلْنا لَهُمُ القَوْلَ قال: قريش.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد وَلَقَدْ وَصّلْنا لَهُمُ القَوْلَ قال: لقريش.

20951ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله ولَقَدْ وَصّلْنا لَهُمُ القَوْلَ لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ قال: يعني محمدا صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: عُنِي بهما اليهود. ذكر من قال ذلك:

20952ـ حدثني بشر بن آدم, قال: حدثنا عفان بن مسلم, قال: حدثنا حماد بن سلمة, قال: حدثنا عمرو بن دينار, عن يحيى بن جعدة, عن رفعة

القرظي, قال: نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم وَلَقَدْ وَصّلْنا لَهُمُ القَوْلَ لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ.

20953حدثنا ابن سنان, قال: حدثنا حيان, قال: حدثنا حماد, عن عمرو, عن يحيى بن جعدة, عن عطية القُرَظِيّ قال: نزلت هذه الآية وَلَقَدْ وَصّلْنا لَهُمُ القَوْلَ لَعلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ حتى بلغ إنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ في عشرة أنا أحدهم, فكأن ابن عباس أراد بقوله: يعني محمدا: لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد إليهم, فيقرّون بنبوّته ويصدّقونه.

وقوله: الّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدّقوه, فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن, هم بهذا القرآن يؤمنون, فيقرّون أنه حقّ من عند الله, ويكذّب جهلة الأميين, الذين لم يأتهم من الله كتاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20953ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله تعالى الّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ قال: يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب.

20954ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد الّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ... إلى قوله لا نَبْتَغي الجاهِلِينَ في مسلمة أهل الكتاب.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله الّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ... إلى قوله الجاهِلِينَ قال: هم مُسْلِمة أهل الكتاب. قال ابن جُرَيج: أخبرني عمرو بن دينار: أن يحيى بن جعدة أخبره, عن عليّ بن رفاعة, قال: خرج عشرة رَهْط من أهل الكتاب, منهم أبو رِفاعة, يعني أباه, إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم, فآمنوا, فأوذوا, فنزلت: الّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ قبل القرآن.

20955ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله الّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ قال: كنا نحدّث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحقّ, يأخذون بها, وينتهون إليها, حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم, فآمنوا به, وصدّقوا به, فأعطاهم الله أجرهم مرتين, بصبرهم على الكتاب الأوّل, واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم, وصبرهم على ذلك, وذكر أن منهم سَلْمان, وعبد الله بن سَلاَم.

20956ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: الّذِينَ آتَيْناهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ... إلى قوله مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ: ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل ثم أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم, فآمنوا به, فأتاهم الله أجرهم مرّتين بما صبروا: بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث, وباتباعهم إياه حين بعث, فذلك قوله: إنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ.

الآية : 53

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا يُتْلَىَ عَلَيْهِمْ قَالُوَاْ آمَنّا بِهِ إِنّهُ الْحَقّ مِن رّبّنَآ إِنّا كُنّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وإذا يُتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القرآن قالُوا آمَنّا بِهِ يقول: يقولون: صدّقنا به إنّهُ الحَقّ مِنْ رَبّنا يعني من عند ربنا نزل, إنا كنا من قبل نزول هذا القرآن مسلمين, وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاء به الأنبياء قبل مجيء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, وعليهم من الكتب, وفي كتبهم صفة محمد ونعته, فكانوا به وبمبعثه وبكتابه مصدّقين قبل نزول القرآن, فلذلك قالوا: إنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ.

الآية : 54

القول في تأويل قوله تعالى: {أُوْلَـئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مّرّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السّيّئَةَ وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }.

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين وصفت صفتهم, يُؤْتَوْن ثواب عملهم مرّتين بما صبروا.

واختلف أهل التأويل في معنى الصبر الذي وعد الله ما وعد عليه, فقال بعضهم: وعدهم ما وعد جلّ ثناؤه, بصبرهم على الكتاب الأوّل, واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم, وصبرهم على ذلك. وذلك قول قَتادة, وقد ذكرناه قبل.

وقال آخرون: بل وعدهم بصبرهم بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث, وباتباعهم إياه حين بعث. وذلك قول الضحاك بن مزاحم, وقد ذكرناه أيضا قبل, وممن وافق قَتادة على قوله عبد الرحمن بن زيد.

20957ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّا كُنّا من قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ على دين عيسى, فلما جاء النبيّ صلى الله عليه وسلم أسلموا, فكان لهم أجرهم مرّتين: بما صبروا أوّل مرّة, ودخلوا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في الإسلام. وقال قوم في ذلك بما:

20958ـ حدثنا به ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, قال: إن قوما كانوا مشركين أسلموا, فكان قومهم يؤذونهم, فنزلت أوْلئِكَ يُؤْتَوْنَ أجْرَهُمْ مَرّتَيْنِ بِمَا صَبرُوا وقوله وَيَدْرَءُونَ بالحَسَنَةِ السّيّئَةَ يقول: ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيئاتهم ومِمّا رَزَقْناهُمْ من الأموال يُنْفِقُونَ في طاعة الله, إما في جهاد في سبيل الله, وإما في صدقة على محتاج, أو في صلة رَحِم.

20959ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: وَإذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنّا بِهِ إنّهُ الحَقّ مِنْ رَبّنا, إنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ قال الله: أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أجْرَهُمْ مَرّتَيْن بِمَا صَبرُوا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون, فقال: وَيَدْرَءُونَ بالحَسَنَةِ السّيّئَةَ.

الآية : 55

القول في تأويل قوله تعالى:{وَإِذَا سَمِعُواْ اللّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وإذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو, وهو الباطل من القول, كما:

20960ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَإذَا سَمِعُوا اللّغْوَ أعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أعمالُنا وَلَكُمْ أعمالُكُمْ, سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الجاهِلِينَ لا يجارون أهل الجهل والباطل في باطلهم, أتاهم من أمر الله ما وقذهم عن ذلك.

وقال آخرون: عُنِي باللغو في هذا الموضع: ما كان أهل الكتاب ألحقوه في كتاب الله, مما ليس هو منه. ذكر من قال ذلك:

20961ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإذَا سَمِعُوا اللّغْوَ أعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا... إلى آخر الآية, قال: هذه لأهل الكتاب, إذا سمعوا اللغو الذي كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله, وقالوا: هو من عند الله, إذا سمعه الذين أسلموا, ومرّوا به يتلونه, أعرضوا عنه, وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبيّ صلى الله عليه وسلم, لأنهم كانوا مسلمين على دين عيسى, ألا ترى أنهم يقولون: إنّا كُنّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ. وقال آخرون في ذلك بما:

20962ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عيينة, عن منصور, عن مجاهد وَإذَا سَمِعُوا اللّغْوَ أعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أعمالُنا وَلَكُمْ أعمالُكُمْ, سَلامٌ عَلَيْكُمْ قال: نزلت في قوم كانوا مشركين فأسلموا, فكان قومهم يُؤْذونهم.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جويبر, عن منصور, عن مجاهد, قوله وَإذَا سَمِعُوا اللّغْوَ أعْرَضُوا عَنْهُ, وَقالُوا لَنا أعمالُنا وَلَكُمْ أعمالُكُمْ قال: كان ناس من أهل الكتاب أسْلَموا, فكان المشركون يؤذونهم, فكانوا يصفحون عنهم, يقولون: سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الجاهِلِينَ.

وقوله: أعْرَضُوا عَنْهُ يقول: لم يصغوا إليه ولم يستمعوه وَقالُوا لَنا أعمالُنا وَلَكُمْ أعمالُكُمْ وهذا يدلّ على أن اللغو الذي ذكره الله في هذا الموضع, إنما هو ما قاله مجاهد, من أنه سماع القوم ممن يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه في أنفسهم, وأنهم أجابوهم بالجميل من القول لَنا أعمالُنا قد رضينا بها لأنفسنا, وَلَكُمْ أعمالُكُمْ قد رضيتم بها لأنفسكم. وقوله: سَلامٌ عَلَيْكُمْ يقول: أمَنة لكم منا أن نُسابّكم, أو تسمعوا منا ما لا تحبون لا نَبْتَغي الجاهِلِينَ يقول: لا نريد محاورة أهل الجهل ومسابتهم.

الآية : 56

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـكِنّ اللّـهَ يَهْـدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنّكَ يا محمد لا تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ هدايته, وَلَكِنّ اللّـهَ يَهْـدِي مَـنْ يَشاءُ أن يهديه من خلقه, بتوفيقه للإيمان به وبرسوله. ولو قيل: معناه: إنك لا تهدي من أحببته, لقرابته منك, ولكن الله يهدي من يشاء, كان مذهبا. وَهُوَ أعْلَمُ بالمُهْتَدِينَ: يقول جلّ ثناؤه: والله أعلم من سبق له في علمه أنه يهتدي للرشاد, ذلك الذي يهديه الله فيسدّده ويوفّقه.

وذُكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبي طالب عمه من إجابته, إذ دعاه إلى الإيمان بالله, إلى ما دعاه إليه من ذلك. ذكر الرواية بذلك:

20963ـ حدثنا أبو كريب والحسين بن عليّ الصّدائي, قالا: حدثنا الوليد بن القاسم, عن يزيد بن كيسان, عن أبي حازم, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت: «قُلْ لا إلَهَ إلاّ اللّهُ أشْهَدْ لَكَ بِها يَوْمَ القِيامَةِ» قال: لولا أن تعيرني قريش لأقررت عينك, فأنزل الله: إنّكَ لا تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ... الآية.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, عن يزيد بن كيسان, قال: ثني أبو حازم الأشجعي, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه: «قُلْ لا إله إلاّ اللّهُ» ثم ذكر مثله.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا أبو أسامة, عن يزيد بن كيسان سمع أبا حازم الأشجعي, يذكر عن أبي هريرة قال: لما حضرتْ وفاة أبي طالب, أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عَمّاهُ قُلْ لا إلَهَ إلاّ اللّهُ» فذكر مثله, إلاّ أنه قال: لولا أن تعيرني قريش, يقولون: ما حمله عليه إلاّ جزع الموت.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد بن عبيد, عن يزيد بن كيسان, عن أبي حازم, عن أبي هريرة, قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم, فذكر نحو حديث أبي كُرَيب الصدائي.

20964ـ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب, قال: ثني عمي عبد الله بن وهب, قال: ثني يونس, عن الزهري قال: ثني سعيد بن المسيب, عن أبيه, قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة, جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم, فوجد عنده أبا جهل بن هشام, وعبد الله بن أبي أمّية بن المُغيرة, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عَمّ قلْ لا إلَهَ إلاّ اللّهُ كَلِمَةً أشْهَدُ لَكَ بِها عِنْدَ اللّهِ» فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أُمَيّة: يا أبا طالب: أترغب عن ملّة عبد المطّلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه, ويعيد له تلك المقالة, حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب, وأبى أن يقول: لا إله إلاّ الله, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما وَاللّهِ لاَسْتَغْفرَنّ لَكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ», فأنزل الله ما كانَ للنّبِيّ وَالّذِينَ آمَنُوا أنْ يَسْتَغْفرُوا للْمُشْرِكينَ وَلَوْ كانُوا أُولى قُرْبَى, وأنزل الله في أبي طالب, فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّك لا تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ وَلَكِنّ اللّهَ يَهْدِي... الآية.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن الزهري, عن سعيد بن المسيب, عن أبيه, بنحوه.

20965ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عيينة, عن عمرو, عن أبي سعيد بن رافع, قال: قلت لابن عمر: إنّكَ لا تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ نزلت في أبي طالب؟ قال: نعم.

20966ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله إنّكَ لا تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ قال: قول محمد لأبي طالب: «قُلْ كَلِمةَ الإخْلاصِ أُجادِلُ عَنْكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قال محمد بن عمرو في حديثه: قال: يا ابن أخي ملة الأشياخ, أو سنة الأشياخ. وقال الحارث في حديثه: قال يا ابن أخي ملة الأشياخ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد إنّكَ لا تَهْدِي مَنْ أحْبَبْتَ قال: قال محمد لأبي طالب: «اشْهَدْ

بكَلِـمَةِ الإخْلاصِ أُجـادِلْ عَنْـكَ بِهـا يَـوْمَ القِـيامَةِ» قـال: أي ابـن أخـي ملـة الأشياخ, فأنزل الله إنّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ قال: نزلت هذه الآيـة فـي أبـي طالب.

20967ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله إنّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ذُكر لنا أنها نزلت فـي أبـي طـالب قـال الأصـم عنـد موته يقول لا إله إلاّ الله لكيـما تـحلّ له بها الشفـاعة, فأبى علـيه.

20968ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء, عـن عـامر: لـما حضر أبـا طالب الـموت, قال له النبـيّ صلى الله عليه وسلم: «يا عَمّاهُ قُـلْ لا إلَهَ إلاّ اللّهُ أشْهَدُ لَكَ بِها يَوْمَ القِـيامَةِ», فقال له: يا ابن أخـي, إنـه لـولا أن يكون علـيك عار لـم أبـالِ أن أفعل فقال له ذلـك مـرارا. فلـما مـات اشـتدّ ذلك علـى النبـيّ صلى الله عليه وسلم وقالوا: مـا تنفـع قرابـة أبـي طـالب منك, فقال: «بَلـى والّذِي نَفْسِي بِـيَدِهِ إنّه السّاعَةَ لَفِـي ضَحْضَـاحٍ مِـنَ النّـارِ عَلَـيْهِ نَعْلان مِنْ نارٍ تَغْلِـي مِنْهُما أُمّ رأسه, وما مِنْ أهْلِ النّارِ مِـنْ إنْسـانٍ هُـوَ أهْوَنُ عَذَابـا مِنْهُ, وَهُوَ الّذِي أنْزَلَ اللّهُ فِـيهِ إنّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ, وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ, وَهُوَ أعْلَـمُ بـالـمُهْتَدِينَ».

وقوله: وَهُوَ أعْلَـمُ بـالـمُهْتَدِينَ يقول: وهو أعلـم بـمن قضـى لـه الهـدى. كالذي:

20969ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قـال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الـحسن, قـال: حـدثنا ورقـاء جميعـا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله وَهُوَ أعْلَـمُ بـالـمُهْتَدِينَ قال بـمن قـدّر له الهدى والضلالة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد, مثله.

الآية : 57

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَقَالُوَاْ إِن نّتَّبِـعِ الْهُـدَىَ مَعَـكَ نُتَخَطّـفْ مِـنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكّن لّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَىَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلّ شَيْءٍ رّزْقـاً مّـن لّـدُنّا وَلَـكِنّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: وقالت كفـار قريش: إن نتبع الـحقّ الـذي جئتنـا بـه معك, ونتبرأ من الأنداد والآلهة, يتـخطفنا الناس من أرضنا بإجمـاع جميعهـم علـى خلافنا وحربنا, يقول الله لنبـيه: فقل أوَ لَـمْ نُـمَكّنْ لَهُمْ حَرَما يقـول: أو لـم نوطىء لهم بلدا حرّمنا علـى الناس سفك الدماء فـيه, ومنعناهم مـن أن يتناولوا سكانه فـيه بسوء, وأمنا علـى أهله من أن يصيبهم بها غارة, أو قتـل, أو سبـاء. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

20970ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عـن ابـن جُرَيج, عن عبد الله بن أبـي ملـيكة, عن ابن عبـاس, أن الـحارث بـن نوفـل, الذي قال: إنْ نَتّبِعِ الهُدَى مَعكَ نُتَـخَطّفْ مِنْ أرْضِنا وزعمـوا أنهـم قـالوا: قـد علـمنا أنك رسول الله, ولكنا نـخاف أن نُتَـخطف مـن أرضـنا, أوَ لَـمْ نُـمَكّنْ لَهُمْ الآية.

20971ـ حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عـن ابـن عبـاس, قـوله وَقـالُوا إنْ نَتّبِـعِ الهُـدَى مَعَـكَ نُتَـخَطّفْ مِنْ أرْضِنا قال: هـم أنـاس مـن قريـش قـالوا لـمـحمد: إن نتبعـك

يتخطفْنا الناس, فقال الله أوْ لَمْ نُمَكّنْ لَهُمْ حَرَما آمِنا يُجْبَى إلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلّ شَيْءٍ.
20972ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله ويُتَخَطف الناس من حولهم: قال: كان يغير بعضهم على بعض.
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أوْلَمْ نُمَكّنْ لَهُمْ حَرَما آمنا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20973ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله وَقالُوا إنْ نَتّبِعِ الهُدَى مَعَكَ نُتَخَطّفْ مِنْ أرْضِنا قال الله أوْ لَمْ نُمَكّنْ لَهُمْ حَرَما آمِنا يُجْبَى إلَيْهِ ثَمَرَاتُ كلّ شَيْءٍ يقول: أو لم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ولا يخافون, يجبى إليه ثمرات كلّ شيء.
20974ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني أبو سفيان, عن معمر, عن قَتادة أوَ لَمْ نُمَكّنْ لَهُمْ حَرَما آمِنا قال: كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاءوا, إذا خرج أحدهم فقال: إني من أهل الحرم لم يُتَعرّض له, وكان غيرهم من الناس إذا خرج أحدهم قُتل.
20975ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله أوَ لَمْ نُمَكّنْ لَهُمْ حَرَما آمِنا قال: آمناكم به, قال: هي مكة, وهم قريش.
وقوله: يُجْبَى إلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلّ شَيْءٍ يقول يجمع إليه, وهو من قولهم: جبيت الماء في الحوض: إذا جمعته فيه, وإنما أريد بذلك: يحمل إليه ثمرات كلّ بلد. كما:
20976ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن عطية, عن شريك, عن عثمان بن أبي زرعة, عن مجاهد, عن ابن عباس في يُجْبَى إلَيهِ ثَمَرَاتُ كُلّ شَيْءٍ قال: ثمرات الأرض.
وقوله: رِزْقا مَنْ لَدنّا يقول: ورزقا رزقناهم من لدنا, يعني: من عندنا وَلَكِنّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنْ نَتّبِعِ الهُدَى مَعكَ نُتَخَطّفْ مِنْ أرْضِنا لا يعلمون أنا نحن الذين مكّنا لهم حرما آمنا, ورزقناهم فيه, وجعلنا الثمرات من كلّ أرض تجبى إليهم, فهم بجهلهم بمن فعل ذلك بهم يكفرون, لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك.

الآية : 58

القول في تأويل قوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مّن بَعْدِهِمْ إِلاّ قَلِيلاً وَكُنّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ }.
يقول تعالى ذكره: وكم أهلكنا من قرية أبطرتها معيشتها, فبَطِرت, وأَشِرت, وطَغَت, فكفرت ربها. وقيل: بطرت معيشتها, فجعل الفعل للقرية, وهو في الأصل للمعيشة, كما يقال: أسْفَهَك رأيك فسَفِهته, وأبطرك مالك فبطِرته, والمعيشة منصوبة على التفسير.
وقد بيّنا نظائر ذلك في غير موضع من كتابنا هذا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20977ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وكَمْ أهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها قال: البطر: أشَرّ أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصي الله, وقال: ذلك البطر في النعمة فَتِلْكَ مَساكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إلاّ قَلِيلاً يقول: فتلك دور القوم الذين

أهلكناهم بكفرهم بربهم ومنازلهم, لم تسكن من بعدهم إلاّ قليلاً, يقول: خربت من بعدهم, فلم يعمر منها إلاّ أقلها, وأكثرها خراب. ولفظ الكلام وإن كان خارجا على أن مساكنهم قد سُكِنت قليلاً, فإن معناه: فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلاّ قليلاً منها, كما يقال: قضيت حقك إلاّ قليلاً منه.

وقوله: وكُنّا نَحْنُ الوَارِثِينَ يقول: ولم يكن لما خرّبنا من مساكنهم منهم وارث, وعادت كما كانت قبل سُكناهم فيها, لا مالك لها إلاّ الله, الذي له مِيراث السموات والأرض.

الآية : 59

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىَ حَتّىَ يَبْعَثَ فِيَ أُمّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنّا مُهْلِكِي الْقُرَىَ إِلاّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَما كانَ رَبّكَ يا مِحمد مُهْلِكَ القُرَى التي حوالي مكة في زمانك وعصرك. حتى يَبْعَثَ فِي أُمّها رَسُولاً يقول: حتى يبعث في مكة رسولاً, وهي أمّ القرى, يتلو عليهم آيات كتابنا, والرسول: محمد صلى الله عليه وسلم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20978ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة حتى يَبْعَثَ في أُمّها رَسُولاً وأمّ القرى مكة, وبعث الله إليهم رسولاً: محمدا صلى الله عليه وسلم.

وقوله: وَما كُنّا مُهْلِكِي القُرَى إلاّ وأهْلُها ظالِمُونَ يقول: ولم نكن لنهلك قرية وهي بالله مؤمنة إنما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله, وإنما أهلكنا أهل مكة بكفرهم بربهم وظلم أنفسهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20980حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: حدثنا أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَما كُنّا مُهْلِكي القُرَى إلاّ وأهْلُها ظالِمُونَ قال الله: لم يهلك قرية بإيمان, ولكنه يهلك القرى بظلم إذا ظلم أهلها, ولو كانت قرية آمنت لم يهلكوا مع من هلك, ولكنهم كذّبوا وظلموا, فبذلك أهلكهوا.

الآية : 60

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَآ أُوتِيتُم مّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وما أعطيتم أيها الناس من شيء من الأموال والأولاد, فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا, وهو من زينتها التي يترين به فيها, لا يغنى عنكم عند الله شيئا, ولا ينفعكم شيء منه في معادكم, وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم في هذه الدنيا من متاعها وزينتها وأبقى, يقول: وأبقى لأهله, لأنه دائم لا نفاد له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20981حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, في قوله وَما عِنْدَ اللّهِ خَيْرٌ وأبْقَى قال: خير ثوابا, وأبقى عندنا أفَلاَ تَعْقِلُونَ يقول تعالى ذكره: أفلا عقول لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشرّ, وتختارون لأنفسكم خير المنزلتين على شرّهما, وتؤثرون الدائم الذي لا نفاد له من النعيم, على الفاني الذي لا بقاء له.

الآية : 61

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاَقِيهِ كَمَن مّتّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدّنْيَا ثُمّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته إيانا الجنة, فآمن بما وعدناه وصدّق وأطاعنا, فاستحقّ بطاعته إيانا أن ننجز له ما وعدناه, فهو لاق ما وعد, وصائر إليه كمن متّعناه في الحياة الدنيا متاعها, فتمتع به, ونسي العمل بما وعدنا أهل الطاعة, وترك طلبه, وآثر لذّة عاجلة على آجله, ثم هو يوم القيامة إذا ورد على الله من المحضرين, يعني من المُشْهَدِين عذابَ الله, وأليمَ عقابه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20979ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله أفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْدا حَسَنا فَهُوَ لاقِيهِ قال: هو المؤمن سمع كتاب الله فصدّق به وآمن بما وعد الله فيه كمَنْ مَتّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدّنْيا هو هذا الكافر, ليس والله كالمؤمن ثُمّ هُوَ يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ المُحْضَرِينَ: أي في عذاب الله.

20980ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال ابن عمرو في حديثه: قوله مِنَ المُحْضَرِينَ قال: أحضروها. وقال الحارث في حديثه ثُمّ هُوَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ المُحْضرِين أهلَ النار, أُحْضِروها.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد ثُمّ هُوَ يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ المُحْضَرِينَ قال: أهل النار, أُحْضِروها.

واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية, فقال بعضهم: نزلت في النبيّ صلى الله عليه وسلم, وفي أبي جهل بن هشام. ذكر من قال ذلك:

20981ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي, قال: حدثنا شعبة, عن أبان بن تغلب عن مجاهد أفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْدا حَسَنا فَهُوَ لاقِيهِ, كمَنْ مَتّعْناهُ مَتاعَ الحَياةِ الدّنْيا, ثُمّ هُوَ يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ المُحْضَرِينَ قال: نزلت في النبيّ صلى الله عليه وسلم, وفي أبي جهل بن هشام.

20982ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج أفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْدا حَسَنا فَهُوَ لاقِيهِ قال: النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: نزلت في حمزة وعليّ رضي الله عنهما, وأبي جهل لعنه الله. ذكر من قال ذلك:

20983ـ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا بَدَل بن المُحَبّر التغلَبيّ, قال: حدثنا شعبة, عن أبان بن تغلب, عن مجاهد أفَمَنْ وَعَدْناهُ وَعْدا حَسَنا فَهُوَ لاقِيهِ كمَنْ مَتّعْناهُ مَتاعَ الْحَياةِ الدّنْيا, ثمّ هُوَ يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ المُحْضَرِينَ قال: نزلت في حمزة وعليّ بن أبي طالب, وأبي جهل.

20984ـ قال: حدثنا عبد الصمد, قال: حدثنا شعبة عن أبان بن تغلب, عن مجاهد, قال: نزلت في حمزة وأبي جهل.

الآية : 62 -63

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * قَالَ الّذِينَ حَقّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبّنَا هَـَؤُلآءِ الّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوَاْ إِيّانَا يَعْبُدُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ويوم ينادي ربّ العزّة الذين أشركوا به الأنداد والأوثان في الدنيا, فيقول لهم: أيْنَ شُرَكائِيَ الّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أنهم لي في الدنيا شركاء؟ قالَ الّذِينَ حَقّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ يقول: قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته, وهم الشياطين الذين كانوا يُغْوُون بني آدم: رَبّنا هَؤلاءِ الّذِينَ أغْوَيْنا, أغْوَيْناهُمْ كمَا غَوَيْنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20985ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن قَتادة, في قوله هَؤُلاءِ الّذِينَ أغْوَيْنا, أغْوَيْناهُمْ كمَا غَوَيْنا قال: هم الشياطين.

وقوله: تَبرّأنا إلَيْكَ يقول: تبرأنا من وَلايتهم ونُصْرتهم إليك ما كانُوا إيّانَا يَعْبُدُونَ: يقول: لم يكونوا يعبدوننا.

الآية : 64

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقِيلَ ادْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ لَوْ أَنّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وقيل للمشركين بالله الآلهة والأنداد في الدنيا ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ الذين كنتم تدعون من دون الله فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ يقول: فلم يُجيبوهم. ورأوُا العَذَابَ: يقول: وعاينوا العذاب لَوْ أنّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ يقول: فودّوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مُهتدين للحقّ.

الآية : 65 -66

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ * فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأنبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لاَ يَتَسَآءَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين, فيقول لهم ماذَا أجَبْتُمُ المُرْسَلِينَ فيما أرسلناهم به إليكم, من دعائكم إلى توحيدنا, والبراءة من الأوثان والأصنام فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأنْباءُ يَوْمَئِذٍ يقول: فخفيت عليهم الأخبار, من قولهم: قد عَمِي عني خبر القوم: إذا خفي. وإنما عُنِي بذلك أنهم عميت عليهم الحجة, فلم يدرُوا ما يحتجون, لأن الله تعالى قد كان أبلغ إليهم في المعذرة, وتابع عليهم الحجة, فلم تكن لهم حجة يحتجون بها, ولا خبر يُخْبرون به, مما تكون لهم به نجاة ومَخْلَص. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

20986ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأنْباءُ قال: الحجج, يعني الحجة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأنْباءُ قال: الحجج.

20987ـ قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, في قوله وَيَوْمَ يُنادِيهِمْ فَيَقُولُ ماذَا أجَبْتُمُ المُرْسَلِينَ قال: بلا إله إلاّ الله, التوحيد.

وقوله: فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ بالأنساب والقرابة. ذكر من قال ذلك:
20988ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد فهُمْ لا يَتَساءَلُونَ قال: لا يتساءلون بالأنساب, ولا يتماتّون بالقرابات, إنهم كانوا في الدنيا إذا التقوا تساءلوا وتماتّوا.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد فَهُمْ لا يتَساءَلونَ قال: بالأنساب. وقيل معنى ذلك: فعَمِيت عليهم الحجج يومئذٍ, فسكتوا, فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم.

الآية : 67

القول في تأويل قوله تعالى: {فَأَمّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَىَ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ }.
يقول تعالى ذكره: فأمّا مَنْ تابَ من المشركين, فأناب وراجع الحقّ, وأخلص لله الألوهة, وأفرد له العبادة, فلم يشرك في عبادته شيئا وآمَنَ يقول: وصدّق بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم. وعَمِلَ صَالِحا يقول: وعمل بما أمره الله بعمله في كتابه, وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم, فَعَسَى أن يكُونَ مِنَ المُفْلِحِينَ. يقول: فهو من المُنْجِحِين المُدْرِكِين طَلِبتهم عند الله, الخالدين في جِنانه, وعسى من الله واجب.

الآية : 68

القول في تأويل قوله تعالى: {وَرَبّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللّهِ وَتَعَالَىَ عَمّا يُشْرِكُونَ }.
يقول تعالى ذكره: وَرَبّكَ يا محمد يَخْلُقُ ما يَشاءُ أن يخلقه, ويَخْتارُ لولايته الخِيَرة من خلقه, ومن سبقت له منه السعادة. وإنما قال جلّ ثناؤه ويَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الخِيرَةُ والمعنى: ما وصفت, لأن المشركين كانوا فيما ذُكِر عنهم يختارون أموالَهم, فيجعلونها لآلهتهم, فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه, ويختار للهداية والإيمان والعمل الصالح من خلقه, ما هو في سابق علمه أنه خِيَرَتهم, نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيار أموالهم, فكذلك اختياري لنفسي. واجتبائي لولايتي, واصطفائي لخدمتي وطاعتي, خيارَ مملكتي وخلقي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20989ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَرَبّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ ويَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الخِيرَةُ قال: كانوا يجعلون خَيْر أموالهم لآلهتهم في الجاهلية.
فإذا كان معنى ذلك كذلك, فلا شكّ أن «ما» من قوله: ويَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الخِيرَةُ في موضع نصب, بوقوع يختار عليها, وأنها بمعنى الذي.
فإن قال قائل: فإن كان الأمر كما وصفت, من أن «ما» اسم منصوب بوقوع قوله يَخْتارُ عليها, فأين خبر كان؟ فقد علمت أن ذلك إذا كان كما قلت, أن في كان ذِكْرا من ما, ولا بدّ لكان إذا كان كذلك من تمام, وأين التمام؟ قيل: إن العرب تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها أحيانا, أخبارا, كفعلها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها. ذَكر الفرّاء أن القاسمَ بن مَعْن أنشده قول عنترة:

أمِنْ سُمَيّةَ دَمْعُ العَيْنِ تَذْرِيفُلَوْ كانَ ذا مِنْكِ قبلَ اليوْمِ مَعْرُوفُ
فرفع معروفا بحرف الصفة, وهو لا شكّ خبر لذا, وذُكر أن المفَضّل أنشده ذلك:
(لوْ أنّ ذا مِنْكِ قبلَ اليَوْمِ مَعْرُوفُ)
ومنه أيضا قول عمر بن أبي ربيعة:
قُلْتُ أحِبيبِي عاشِقابِحُبّكُمْ مُكَلّفُ
فِيها ثَلاث كالدّمَوكاعِبٌ ومُسْلِفُ
فمكلّف من نعت عاشق, وقد رفعه بحرف الصفة, وهو الباء, في أشباه لما ذكرنا بكثير من الشواهد, فكذلك قوله: ويَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الخِيرَةُ رُفعت الخِيَرة بالصفة, وهي لهم, وإن كانت خبرا لما, لما جاءت بعد الصفة, ووقعت الصفة موقع الخبر, فصار كقول القائل: كان عمرو أبوه قائم, لا شكّ أن قائما لو كان مكان الأب, وكان الأب هو المتأخر بعده, كان منصوبا, فكذلك وجه رفع الخِيَرة, وهو خبر لما.
فإن قال قائل: فهل يجوز أن تكون «ما» في هذا الموضع جَحْدا, ويكون معنى الكلام: وربك يخلق ما يشاء أن يخلقه, ويختار ما يشاء أن يختاره, فيكون قوله ويَخْتارُ نهاية الخبر عن الخلق والاختيار, ثم يكون الكلام بعد ذلك مبتدأ بمعنى: لم تكن لهم الخيرة: أي لم يكن للخلق الخِيَرة, وإنما الخِيَرة لله وحده؟
قيل: هذا قول لا يخفى فساده على ذي حِجا, من وجوه, لو لم يكن بخلافه لأهل التأويل قول, فكيف والتأويل عمن ذكرنا بخلافه فأما أحد وجوه فَساده, فهو أن قوله: ما كانَ لَهُمُ الخيرَةُ لو كان كما ظنه من ظنه, من أن «ما» بمعنى الجحد, على نحو التأويل الذي ذكرت, كان إنما جحد تعالى ذكره, أن تكون لهم الخِيَرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية, فأما فيما يستقبلونه فلهم الخِيَرة, لأن قول القائل: ما كان لك هذا, لا شكّ إنما هو خبر عن أنه لم يكن له ذلك فيما مضى. وقد يجوز أن يكون له فيما يستقبل, وذلك من الكلام لا شكّ خُلْف. لأن ما لم يكن للخلق من ذلك قديما, فليس ذلك لهم أبدا. وبعد, لو أريد ذلك المعنى, لكان الكلام: فليس. وقيل: وربك يخلق ما يشاء ويختار, ليس لهم الخيرة, ليكون نفيا عن أن يكون ذلك لهم فيما قبلُ وفيما بعد.
والثاني: أن كتاب الله أبين البيان, وأوضح الكلام, ومحال أن يوجد فيه شيء غير مفهوم المعنى, وغير جائز في الكلام أن يقال ابتداء: ما كان لفلان الخِيَرة, ولما يتقدم قبل ذلك كلام يقتضي ذلك فكذلك قوله: «ويَخْتارُ, ما كانَ لَهُمُ الخِيَرةُ» ولم يتقدم قبله من الله تعالى ذكره خبر عن أحد, أنه ادّعى أنه كان له الخِيَرة, فيقال له: ما كان لك الخِيَرة, وإنما جرى قبله الخبر عما هو صائر إليه أمر من تاب من شركه, وآمن وعمل صالحا, وأتبع ذلك جلّ ثناؤه الخبر عن سبب إيمان من آمن وعمل صالحا منهم, وأن ذلك إنما هو لاختياره إياه للإيمان, وللسابق من علمه فيه اهتدى. ويزيد ما قلنا من ذلك إبانة قوله: وَرَبّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنّ صُدُورُهُمْ وَما يُعْلِنُونَ فأخبر أنه يعلم من عباده السرائر والظواهر, ويصطفي لنفسه ويختار لطاعته من قد علم منه السريرة الصالحة, والعلانية الرضية.
والثالث: أن معنى الخيرة في هذا الموضع: إنما هو الخيرة, وهو الشيء الذي يختار من البهائم والأنعام والرجال والنساء, يقال منه: أعطي

الـخيرة والـخِيرَة, مثـل الطّيـرة والطّيْـرَة, ولـيس بـالاختـيار, وإذا كـانت الـخيرة ما وصفنا, فمعلوم أن مـن أجـود الكلام أن يقـال: وربـك يخـلق مـا يشاء, ويختار ما يشاء, لـم يكن لهم خير بهيـمة أو خير طعام, أو خير رجل أو امرأة.

فإن قال: فهل يجوز أن تكون بـمعنى الـمصدر؟ قـيـل: لا, وذلـك أنهـا إذا كانت مصدرا كان معنى الكلام: وربك يخـلق ما يشـاء ويختـار كـون الـخيرة لهم. وإذا كان ذلك معناه, وجب أن لا تكون الشرار لهم من البهـائم والأنعـام وإذا لـم يكن لهم شرار ذلك وجب أن لا يكون لها مالك, وذلـك مـا لا يخفـى خطؤه, لأن لـخيارها ولشرارها أربـابـا يـملكونها بتـمليـك اللـه إيـاهم ذلـك, وفـي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك إلـى معنى الـمصدر.

وقوله سبحانه وتعالـى: عَمّا يُشْرِكُونَ يقول تعالـى ذكره تنزيها لله وتبرئة له, وعلوّا عم ا أضـاف إلـيه الـمشركون مـن الشـرك, وم ا تـخرّصوه مـن الكذب والبـاطل علـيه. وتأويـل الكلام: سبحان اللـه وتعالـى عـن شـركهم. وقد كان بعض أهـل العربـية يـوجهه إلـى أنـه بـمعنى: وتعالـى عـن الـذي يشركون به.

الآية : 69 -70

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: حسر سورة القصص) {وَرَبّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِـنّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ * وَهُوَ اللّهُ لآ إِلَـهَ إِلاّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَـىَ وَالآخِـرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: وربك يا مـحمد يعلـم ما تـخفـى صدور خـلقه وهو من: أكننت الشيء فـي صدري: إذا أضمرته فـيه, وكننت الشيء: إذا صـنته, ومـا يعلنـون: يقـول: ومـا يبـدونه بألسـنتهم وجـوارحهم, وإنـما يعنـي بـذلك أن اختـيار من يختار منهم للإيـمان به علـى علـم منه بسرائر أمـورهم وبواديهـا, وإنه يختار للـخير أهله, فـيوفقهم له, ويولـي الشـرّ أهلـه, ويخـلـيهم وإيـاه. وقوله: وَهُوَ اللّهُ لا إِلَهَ إلاّ هُوَ يقول تعالـى ذكـره: وربـك يـا مـحمد الـمعبود الذي لا تصلـح العبـادة إلاّ له, ولا معبود تـجوز عبـادته غيره لَـهُ الـحَمْدُ فِـي الأُولـى يعنـي فـي الدنـيا والآخرة وَلَهُ الـحُكْمُ يقول: وله القضاء بـين خـلقه وَإِلَـيْهِ تُرْجَعُـونَ يقـول: وإلـيه تـردّون مـن بعـد مـماتكم, فـيقضي بـينكم بـالـحقّ.

الآية : 71

القول فـي تأويـل قـوله تعالـى: {قُـلْ أَرَأَيْتُـمْ إِن جَعَـلَ اللّـهُ عَلَيْكُـمُ الْلّيْـلَ سَرْمَداً إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ }.

يقولَ تعالـى ذكره: قل يا مـحمد لهؤلاء الـمشركين بـالله: أيهـا القـوم أرأيتـم إن جعل الله علـيكم اللـيـل دائمـا لا نهـار إلـى يـوم القـيامة يعقبـه. والعرب تقول لكـلّ مـا كـان متصـلاً لا ينقطـع مـن رخـاء أو بلاء أو نعمـة هـو سرمد. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

20990ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الـحسن, قال: حـدثنا ورقـاء, عـن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد قوله: سَرْمَدا: دائما لا ينقطع.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد, مثله.

20991ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله إنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَـيْكُمُ اللّـيْـلَ سَرْمَدا يقول: دائما.

وقوله: مَنْ إلَهٌ غيرُ اللّهِ يَأْتِـيكُمْ بِضِياءٍ يقول: من معبود غير المعبود الذي له عبادة كل شيء يأتيكم بضياء النهار, فتستضيئون به أفَلا تَسْمَعُونَ يقول: أفلا تُرْعُون ذلك سمعكم, وتفكرون فيه فتتعظون, وتعلمون أن ربكم هو الذي يأتي بالليل ويذهب بالنهار إذا شاء, وإذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل, فينعم باختلافهما كذلك عليكم.

الآية : 72

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النّهَارَ سَرْمَداً إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللّهِ يَـأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفلاَ تُبْصِرُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمد لمشركي قومك أرأيْتُمْ أيها القوم إنْ جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ النّهارَ سَرْمَدا دائما لا ليل معه أبدا إلى يَوْمِ القِيامَةِ مَنْ إلَهٌ غيرُ اللّهِ من معبود غير المعبود الذي له عبادة كلّ شيء يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ فتستقرّون وتهدءون فيه أفَلا تُبْصِرُونَ يقول: أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار عليكم, رحمة من الله لكم, وحجة منه عليكم, فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح إلاّ لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره, ولمن له القُدرة التي خالف بها بين ذلك.

الآية : 73

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِن رّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الْلّيْلَ وَالنّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَمِنْ رَحْمَتِهِ بكم أيها الناس جَعَلَ لَكُمُ اللّـيْـلَ والنّهارَ فخالف بينهما, فجعل هذا الليل ظلاما لِتَسْكُنُوا فِيهِ وتهدءوا وتستقرّوا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرّف الذي تتصرّفون نهارا لمعايشكم. وفي الهاء التي في قوله: لِتَسْكُنُوا فيه وجهان: أحدهما: أن تكون من ذكر الليل خاصة, ويضمر للنهار مع الابتغاء هاء أخرى. والثاني: أن تكون من ذكر الليل والنهار, فيكون وجه توحيدها وهي لهما وجه توحيد العرب في قولهم: إقبالك وإدبارك يؤذيني, لأن الإقبال والإدبار فعل, والفعل يوحّدُ كثيره وقليله. وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه, فتتصرّفون بأبصاركم فيه لمعايشكم, وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم بفضله الذي تفضل عليكم.

وقوله: وَلَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ يقول تعالى ذكره: ولتشكروه على إنعامه عليكم بذلك, فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر, وتخلصوا له الحمد, لأنه لم يشركه في إنعامه عليكم بذلك شريك, فلذلك ينبغي أن لا يكون له شريك في الحمد عليه.

الآية : 74- 75

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * وَنَزَعْنَا مِن كُلّ أُمّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوَاْ أَنّ الْحَقّ لِلّهِ وَضَلّ عَنْهُمْ مّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }.

يعني تعالى ذكره: ويوم ينادي ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم: أيْنَ شُرَكائيَ الّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أيها القوم في الدنيا أنهم شركائي.
وقوله: وَنَزَعْنا مِنْ كُلّ أمّةٍ شَهِيدا وأحضرنا من كلّ جماعة شهيدها وهو نبيها الذي يشهد عليها بما أجابته أمته فيما أتاهم به عن الله من الرسالة.
وقيل: ونزعنا من قوله: نزع فلان بحجة كذا, بمعنى: أحضرها وأخرجها.وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20992ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: وَنَزَعْنا مِنْ كُل أُمّةٍ شَهيدا وشهيدُها: نبيها, يشهد عليها أنه قد بَلّغ رسالة ربه.
20993ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: وَنَزَعْنا مِنْ كُلّ أُمّةٍ شَهِيدا قال: رسولاً.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, بنحوه.
وقوله: فَقُلْنا هاتُوا بُرْهانَكُمْ يقول: فقلنا لأمة كلّ نبيّ منهم التي ردّت نصيحته, وكذّبت بما جاءها به من عند ربهم, إذ شهد نبيها عليها بإبلاغه إياها رسالة الله: هاتُوا بِرْهانَكُمْ يقول: فقال لهم: هاتوا حجتكم على إشراككم بالله ما كنتم تشركون مع إعذار الله إليكم بالرسل وإقامته عليكم بالحجج. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
20994ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَقُلْنا هاتُوا بُرْهانَكُمْ أي بينتكم.
20995ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَقُلْنا هاتُوا بُرْهانَكُمْ قال: حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد فَقُلْنا هاتُوا بُرْهانَكُمْ قال: حجتكم بما كنتم تعبدون.
وقوله: فَعَلِمُوا أنّ الحَقّ لِلّهِ يقول: فعلموا حينئذٍ أن الحجة البالغة لله عليهم, وأن الحقّ لله, والصدق خبره, فأيقنوا بعذاب من الله لهم دائم وَضَلّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ يقول: واضمحلّ فذهب الذي كانوا يُشركون بالله في الدنيا, وما كانوا يتخرّصون, ويكذبون على ربّهم, فلم ينفعهم هنالك بل ضرّهم وأصلاهم نار جهنم.

الآية : 76

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىَ فَبَغَىَ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَآ إِنّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُوْلِي الْقُوّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْفَرِحِينَ }.
يقول تعالى ذكره: إنّ قارُونَ وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى يقول: كان من عشيرة موسى بن عمران النبيّ صلى الله عليه وسلم, وهو ابن عمه لأبيه وأمه, وذلك أن قارون هو

قارون بن يصهر بن قاهث, وموسى: هو موسى بن عمران بـن قـاهث, كـذا نسبه ابن جُرَيج.
20996ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عـن ابـن جُرَيج, قوله: إنّ قارُونَ كانَ مِنْ قَومِ مُوسَى قال: ابن عمه ابـن أخـي أبـيه, فإن قارون بن يصفر, هكذا قال القاسم, وإنـما هو يصهر بن قاهث, وموسى بن عومر بن قاهث, وعومر بـالعربـية: عمران. وأمـا ابـن إسـحاق فـإن ابـن حميد.
20997ـ حدثنا, قال: حدثنا سلـمة عنه, أن يصهر بن قاهث تزوّج سـميت بنت بتاويت بن بركنا بن بقشان بن إبراهيـم, فولدت لـه عمـران بـن يصـهر, وقارون بن يصهر, فنكح عمران بخنت بنت شمويـل بن بركنا بن بقشـان بـن بركنا, فولدت له هارون بن عمران, وموسى بن عمـران صفـيّ اللـه ونبـيه فموسى علـي ما ذكر ابن إسحاق ابن أخـي قـارون, وقـارون هـو عمـه أخـو أبـيه لأبـيه ولأمه. وأكثر أهل العلـم فـي ذلك علـى ما قـاله ابـن جُرَيـج. ذكـر من قال ذلك:
20998ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: أخبرنا إسماعيـل بن أبـي خالد, عن إبراهيـم, فـي قوله: إنّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قال: كان ابن عمّ موسى.
20999ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حـدثنا سفـيان, عن سماك بن حرب, قال: حدثنا سعيد عن قَتادة إنّ قـارُونَ كـانَ مِـنْ قَـوْمِ مُوسَى: كنا نـحدّث أنه كان ابن عمه أخي أبـيه, وكـان يسـمى الـمنوّر مـن حُسن صوته بـالتوراة, ولكن عدوّ الله نـافق, كمـا نـافق السـامريّ, فـأهلكه البغي.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن سماك, عن إبراهيـم إنّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قال كان ابن عمه فبغى علـيه.
قال: ثنا يحيى القطاَن, عن سفـيان, عن سماك, عن إبراهيـم, قال: كان قارون ابن عمّ موسى.
قال: ثنا أبو معاوية, عن ابن أبـي خالد, عن إبراهيـم إنّ قارُونَ كانَ مِـنْ قَوْمِ مُوسَى قال: كان ابن عمه.
21000ـ حدثنـي بشر بن هلال الصوّاف, قال: حدثنا جعفر بـن سلـيـمان الضّبَعِيّ, عن مالك بن دينار, قال: بلغنـي أن موسى بن عمران كان ابن عـمّ قارون.
وقوله: فَبَغَى عَلَـيْهِمْ يقول: فتـجاوز حدّه فـي الكبر والتـجبر علـيهم.
وكان بعضهم يقول: كان بغيه علـيهم زيادة شبر أخذها فـي طـول ثـيابه. ذكر من قال ذلك:
21001ـ حدثنـي علـيّ بن سعيد الكنديّ وأبو السـائب وابـن وكيـع قـالوا: حدثنا حفص بن غياث, عن لـيث, عن شَهِر بن حَوْشـب إنّ قـارُونَ كـانَ مِـنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَـيْهِمْ قال: زاد علـيهم فـي الثـياب شبرا.
وقال آخرون: كان بغيه علـيهم بكثرة ماله. ذكر من قال ذلك:
21002ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قال: إنـما بغى علـيهم بكثرة ماله.

وقوله: وآتَـيْناهُ مِنَ الكُنُوزِ ما إنّ مَفـاتِـحَهُ لَتَنُوءُ بـالعُصْبَةِ أُولـى القُوّةِ يقول تعالـى ذكره: وآتـينا قارون مـن كنـوز الأمـوال مـا إن مفـاتــحه, وهـي جمـع مفتـح, وهو الذي يفتـح به الأبواب.

وقال بعضهم: عنى بـالـمفـاتـح فـي هذا الـموضع: الـخزائن لتُثْقِل العصبة. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ما قلنا فـي معنـى مفـاتـح:

21003ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: أخبرنا الأعمش, عن خيثمة, قال: كانت مفـاتِـح قارون تـحمل علـ ى ستــين بغلاً, كـلّ مفتـاح منها بـاب كنز معلوم مثل الأُصبُع من جلود.

21004ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن الأعمش, عن خيثمة, قال: كانت مفـاتـح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الأصبع, كل مفتـاح علــى خزانـة علــى حـدة, فـإذا ركـب حملـت الـمفـاتــيح علــى ستــين بغلاً أغـرّ مـحّجل.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن خيثمة, فـي قوله ما إنّ مَفـاتِـحَهُ لَتَنُوء بـالعُصْبَةِ أُولـى القُوّةِ قـال: نــجد مكتوبــا فــي الإنـجيــل مفـاتـح قارون وِقر ستـين بغلاً غرّا مـحجلة, ما يزيد كـل مفتـاح منهـا علــى أصبع, لكل مفتاح منها كنز.

21005ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عيـينة, عن حميد, عن مــجاهد, قال: كانت الـمفـاتـح من جلود الإبل.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد وآتَـيْناهُ مِن الكُنُوزِ ما إنّ مَفـاتِـحَهُ لَتَنُوءُ بـالعُصْبَةِ قـال: مفـاتــح مـن جلود كمفـاتـح العيدان.

وقال قوم: عنى بـالـمفـاتـح فـي هذا الـموضع: خزائنه. ذكر من قال ذلك:

21006ـ حدثنا أبو كُرَيت, قال: حدثنا هشيـم, قال: أخبرنا إسماعيــل بـن سالـم, عن أبـي صالـح, فــي قـوله: مـا إنّ مَفـاتِــحَهُ لَتَنُـوءُ بــالعُصْبَةِ قـال: كانت خزائنه تـحمل علـى أربعين بغلاً.

21007ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن أبـي حجيرَ, عن الضحاك ما إنّ مَفـاتِـحَهُ قال: أوعيته.

وبنـحو الذي قلنا فـي معنى قوله: لَتَنُوءُ بـالعُصْبَةِ قال أهل التأويــل. ذكـر من قال ذلك:

21008ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: حـدثنا أبـو رَوْق, عـن الضـحاك عـن ابـن عبــاس, فــي قـوله: لَتَنُـوء بــالعُصْبَةِ قـال: لتثقـل بـالعصبة.

حدثنـي علـيّ, قال: حدثنا أبو صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عـن ابن عبـاس, قوله لَتَنُوءُ بـالعُصْبَةِ يقول: تَثْقُل. وأما العُصبة فإنها الـجماعة.

واختلف أهل التأويـل فـي مبلغ عددها الذي أريد فـي هـذا الــموضع فأمـا مبلـغ عـدد العصـبة فــي كلام العـرب فقـد ذكرنـاه فيــما مضى بــاختلاف الـمختلفـين فـيه, والرواية فـي ذلك, والشواهد علــى الصـحيح مـن قـولهم فـي ذلك بـما أغنـي عـن إعـادته فــي هـذا الــموضع, فقـال بعضـهم: كـانت مفـاتـحه تنوء بعصبة مبلغ عددها أربعون رجلاً. ذكر من قال ذلك:

21009ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, عن إسماعيل بن سالم, عن أبي صالح, قوله: لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ قال: أربعون رجلاً.
21010ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد عن قَتادة لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ قال: ذكر لنا أن العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين.
21011ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ أُولى القُوّةِ: يزعمون أن العصبة أربعون رجلاً, ينقلون مفاتحه من كثرة عددها.
21012ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وآتَيْناهُ مِنَ الكُنُوزِ ما إنّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ أُولى القُوّةِ قال: أربعون رجلاً.
وقال آخرون: ستون, وقال: كانت مفاتحه تحمل على ستين بغلاً.
21013ـ حدثنا كذلك ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن الأعمش, عن خيثمة.
وقال آخرون: كانت تحمل على ما بين ثلاثة إلى عشرة. ذكر من قال ذلك:
21014ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جابر بن نوح, عن أبي روق, عن الضحاك, عن ابن عباس لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ قال: العصبة: ثلاثة.
21015ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: حدثنا أبو روق, عن الضحاك, عن ابن عباس لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ قال: العصبة: ما بين الثلاثة إلى العشرة.
وقال آخرون: كانت تحمل ما بين عشرة إلى خمسة عشرة. ذكر من قال ذلك:
21016ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: ما إنّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ قال: العُصْبة: ما بين العشرة إلى الخمسة عشر.
21017ـ حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد لَتَنُوءُ بالعُصْبَة قال: العصبة: خمسة عشر رجلاً.
وقوله: أُولى القُوّةِ يعني: أولى الشدّة. وقال مجاهد في ذلك ما:
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أُولى القُوّةِ قال: خمسةَ عَشَر.
فإن قال قائل: وكيف قيل وآتَيْناهُ مِنَ الكُنُوزِ ما إنّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ وكيف تنوء المفاتح بالعصبة, وإنما العصبة هي التي تنوء بها؟ قيل: اختلف في ذلك أهل العلم بكلام العرب, فقال بعض أهل البصرة: مجاز ذلك: ما إن العصبة ذوي القوّة لتنوء بمفاتح نعمه. قال: ويقال في الكلام: إنها لتنوء بها عجيزتها, وإنما هو: تنوء بعجيزتها كما ينوء البعير بحمله, قال: والعرب قد تفعل مثل هذا. قال الشاعر:
فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمالِيوما آلُوكَ إلاّ ما أُطِيقُ
والمعنى: فديت بنفسي وبمالي نفسه.
وقال آخر:
وَتَرْكَبُ خَيْلاً لا هَوَادَةَ بَيْنَهاوَتَشْقَى الرّماحُ بالضّياطِرَةِ الحُمْرِ
وإنما تشقى الضياطرة بالرماح. قال: والخيل هاهنا: الرجال.

وقال آخر منهم ما إنّ مَفـاتِـحَهُ قال: وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فــيه «إن», وقد قال: إن الـموت الذي تفرّون منه فإنه ملاقـيكم. وقوله: لَتَنُوءُ بــالعُصْبَةِ إنـما العصبة تنوء بها وفـي الشعر:

(تَنُوءُ بِها فَتُثْقِلُها عَجِيزَتُها)

ولـيست العجيزة تنوء بها, ولكنها هي تنوء بـالعجيزة وقال الأعشى:

ما كُنْتَ فِـي الـحَرْبِ العَوَانِ مُغَمّرَاإذْ شَبّ حَرّ وَقُودِها أَجْذَالَهَا

وكان بعض أهل العربـية من الكوفـيين يُنكر هذا الـذي قـاله هـذا القائـل, وابتداء إن بعد ما, ويقول: ذلك جائز مع وما من, وهو مع ما ومَـنْ أجـود منـه مع الذي, لأن الذي لا يعمل فـي صـلته, ولا تعمـل صـلته فــيه, فلـذلك جـاز, وصارت الـجملة عائد «ما», إذ كـانت لا تعمـل فــي «مـا», ولا تعمـل «مـا» فـيها قال: وحَسُن مع «ما» و «من», لأنهما يكونان بتأويـل النكرة إن شئت, والــمعرفة إن شـئت, فتقـول: ضـربت رجلاً لــيقومنّ, وضـربت رجلاً إنـه لـمـحسن, فتكون «مَنْ و ما» تأويـل هذا, ومع «الذي» أقبـح, لأنـه لا يكـون بتأويـل النكرة.

وقال آخر منهم فـي قوله: لَتَنُـوءُ بــالعُصْبَةِ: نَوْءُهـا بــالعصبة: أن تُثْقلهـم وقـال: الــمعنى: إن مفـاتــحه لتنــيءُ العصـبة: تـميــلهن مـن ثقلهـا, فـإذا أدخـلت البـاء قلـت: تَنُـوء بهـم, كمـا قـال: آتُونِـي أُفْـرِغْ عَلَـيْهِ قِطْـرَا قـال والـمعنى: آتونـي بقطر أفرغ علــيه فـإذا حُـذفت البــاءَ, زدت علــى الفعـل ألفـا فـي أوّله ومثله: فأجاءَها الـمَخاضُ معناه: فجاء بها الـمخاض وقال: قـد قال رجل من أهل العربـية: ما إن العصبة تَنُوء بـمفـاتـحه, فحوّل الفعل إلـى الـمفـاتـح, كما قال الشاعر:

إنّ سِرَاجا لَكَرِيـمٌ مَفْخَرُهْتَـحْلَـى بهِ العَيْنُ إذَا ما تَـجْهَرُهْ

وهو الذي يحلَـى بـالعين, قال: فإن كان سمع أثرا بهذا, فهو وجه, وإلاّ فإن الرجل جهل الـمعنى. قال: وأنشدنـي بعض العرب:

حتـى إذَا ما الْتَأمَتْ مَوَاصِلُهُوناَءَ فِـي شِقّ الشّمالِ كاهِلُهْ

يعنـي: الرامي لِـما أخذ القوس, ونزع مال علــيها. قـال: ونـرى أن قـول العرب: ما ساءك, وناءك من ذلك, ومعناه: ما ساءك وأنـاءك مـن ذلـك, إلاّ أنه ألقـى الألف لأنه متبع لساءك, كما قالت العـرب: أكلـت طعامـا فهنأنــي ومرأنـي, ومعناه: إذا أفردت: وأمرأنـي فحذفت منه الألف لـما أتبع ما لـيس فـيه ألف.

وهذا القول الآخر فـي تأويـل قوله: لَتَنُوءُ بـالعُصْبَةِ: أولـى بــالصواب مـن الأقـوال الأُخَـر, لـمعنيــين: أحـدهما: أنـه تأويــل موافـق لظـاهر التنزيــل. والثانـي: أن الآثار التـي ذكرنا عن أهل التأويـل بنــحو هـذا الــمعنى جـاءت, وأن قول من قال: معنـى ذلـك: مـا إن العصـبة لتنـوء بـمفـاتــحه, إنــما هـو توجيه منهم إلـى أن معناه: ما إن العصبة لتنهض بـمفـاتــحه وإذا وجـه إلــى ذلك لـم يكن فـيه من الدلالة علـى أنه أريد به الـخبر عن كثرة كنوزه, علــى نـحو ما فـيه, إذا وجه إلـى أن معنـاه: إن مفـاتــحه تثقـل العصـبة وتـميـلها, لأنه قد تنهض العصبة بـالقلـيـل من الـمفـاتـح وبـالكثـير. وإنــما قصـد جـلّ ثناؤه الـخبر عن كثرة ذلك, وإذا أريد بـه الــخبر عـن كـثرته, كـان لا شـكّ أن الذي قاله من ذكرنا قوله, من أن معناه: لتنـوء العصـبة بـمفـاتــحه, قـول لا معنى له, هذا مع خلافه تأويـل السلف فـي ذلك.

وقوله: إذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ, إنّ اللّهَ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ يقول: إذ قال قومه: لا تبغ ولا تَبْطَر فرحا, إن الله لا يحبّ من خلقه الأشِرين البَطِرين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21018ـ حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله إنّ اللّهَ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ يقول: المَرِحِين.

21019ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بَزّة, عن مجاهد, في قوله: لا تَفْرَحْ إنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الفَرِحِينَ قال: المتبذّخين الأشِرين البَطِرين, الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم.

حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن جابر, قال: سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية إن اللّهَ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ قال: الأشِرين البَطِرين البَذِخين.

21020ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا العوّام, عن مجاهد, في قوله لا تَفْرَحْ إنّ اللّهَ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ قال: يعني به البغي.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: لا تَفْرَحْ إنّ اللّهَ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ قال: المتبذّخين الأشرين, الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم.

حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله إلاّ أنه قال: المتبذّخين.

حدثنا محمد بن عبد الله المُخَرّميّ, قال: ثني شَبَابة, قال: ثني ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد لا تَفْرَحْ إنّ اللّهَ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ قال: الأشِرينَ البَطِرِين.

21021ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, إذ قال له قومه لا تَفْرَحْ: أي لا تمرح إنّ اللّهَ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ: أي إن الله لا يحبّ المَرِحين.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد لا تَفْرَحْ إنّ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ قال: الأشِرين البطرين, الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا العوّام, عن مجاهد, في قوله إذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ, إنّ اللّهَ لا يُحِبّ الفَرِحِينَ قال: هو فَرَح البَغْي.

الآية : 77

القول في تأويل قوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَآ آتَاكَ اللّهُ الدّارَ الاَخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ اللّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأرْضِ إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ الْمُفْسِدِينَ }.

يقول تعالى ذكره, مخبرا عن قيل قوم قارون له: لا تبغ يا قارون على قومك, بكثرة مالك, والتمس فيما آتاك الله من الأموال خيرات الآخرة, بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا. وقوله: وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا يقول: ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا, أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة, فتعمل فيه بما ينجيك غدا من عقاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21022ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا, وأحْسِنْ كمَا أحْسَنَ اللّهُ إلَيْكَ يقول: لا تترك أن تعمل لله في الدنيا.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن سفيان, عن الأعمش, عن ابن عباس وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا قال: أن تعمل فيها لآخرتك.

21023ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا قرة بن خالد, عن عون بن عبد الله وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا قال: إن قوما يضعونها على غير موضعها. ولا تنس نصيبك من الدنيا: تعمل فيها بطاعة الله.

21024ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا عبد الله بن المبارك, عن معمر, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا قال: العمل بطاعته.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, قال: تعمل في دنياك لآخرتك.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا قال: العمل فيها بطاعة الله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, مثله.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن عيسى الجُرَشِيّ, عن مجاهد وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا قال: أن تعمل في دنياك لآخرتك.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن مجاهد, قال: العمل بطاعة الله: نصيبه من الدنيا, الذي يُثاب عليه في الآخرة.

21025ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا قال: لا تنس أن تقدّم من دنياك لآخرتك, فإنما تجد في آخرتك ما قدّمت في الدنيا, فيما رزقك الله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تترك أن تطلب فيها حَظّك من الرزق. ذكر من قال ذلك:

21026ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا: قال الحسن: ما أحلّ الله لك منها, فإن لك فيه غِنًى وكفاية.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد بن حميد المَعْمَريّ, عن مَعْمر, عن قَتادة: وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا قال: طَلَب الحَلال.

21027ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حفص, عن أشعث, عن الحسن وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيا: قال: قدّم الفضل, وأمسك ما يبلغك.

21028ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: الحلال فيها.

وقوله: وأحْسِنْ كمَا أحْسَنَ اللّهُ إلَيْكَ يقول: وأحسن في الدنيا إنفاق مالك الذي آتاكه الله, في وجوهه وسبُله, كما أحسن الله إليك, فوسع

علـيك منه, وبسط لك فـيها. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قـال أهـل التأويــل. ذكر من قال ذلك:

21029ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيـد, فــي قوله: وأحْسِنْ كمَا أحْسَنَ اللّهُ إلَـيْكَ قال: أحسن فـيــما رزقـك اللــه وَلا تَبْـغِ الفَسادَ فِـي الأرْضِ يقول: ولا تلتـمس ما حرّم الله علــيك مـن البغـي علــى قومــك إنّ اللّــهَ لا يُحِـبّ الــمُفْسِدِينَ يقـول: إن اللــه لا يحـبّ بُغـاة البغـي والـمعاصي.

الآية : 78

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ إِنّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَىَ عِلْمٍ عِندِيَ أَوَلَـمْ يَعْلَـمْ أَنّ اللّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدّ مِنْهُ قُـوّةً وَأَكْثَـرُ جَمْعـاً وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنـما أوتــيتُ هـذه الكنوز علـ ى فضـل علــم عنـدي, علــمه اللــه منــي, فرضـ ي بـذلك عنـ ي, وفَضلنـي بهذا الـمال علـيكم, لعلـمه بفضلـي علـيكم. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

21030ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا أبو سفـيان, عن معمر, عن قَتادة قالَ إنّـمَا أُوتِـيتُهُ عَلـى عِلْـمٍ عِنْدِي قال: علـى خبر عندي.

21031ـ قال: حدثنـي يونس, قال: أخبرنـا ابن وهب, قال: قـال ابـ ن زيـد فـي قوله إنّـمَا أُوتـيتُهُ عَلـى عِلْـمٍ عِنْدِي قال: لولا رضا اللــه عنــي ومعرفتـه بفضلـي ما أعطانـي هذا, وقرأ: أوَ لَـمْ يَعْلَـمْ أنّ اللّهَ قَدْ أهْلَكَ مِـنْ قَبْلِـهِ مِـنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أشَدّ مِنْهُ قُوّةً وأكْثَرُ جَمْعا... الآية.

وقد قـيـل: إن معنى قوله: عِنْدِي بـمعنى: أرَى, كـأنه قـال: إنــما أوتــيته لفضل علـمي, فـيـما أرَى.

وقوله: أوَ لَـمْ يَعْلَـمْ أنّ اللّهَ قَدْ أهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أشَدّ مِنْهُ قُوّةً وأكْثَرُ جَمْعا يقول جلّ ثناؤه: أو لـم يعلــم قـارون حيـن زعـم أنـه أوتــي الكنوز لفضل علـم عنده علـمته أنا منه, فـاستـحقّ بذلك أن يُؤتـى ما أُوتــي من الكنوز, أن الله قد أهلك من قبله من الأمــم مـن هـو أشـدّ منـه بطشـا, وأكثر جمعا للأموال ولو كان الله يؤتـي الأموال من يؤتـيه لفضل فــيه وخيـر عنده, ولرضاه عنه, لـم يكن يهلك من أهلك من أربـاب الأموال الـذين كـانوا أكثر منه مالاً, لأن من كان الله عنه راضيا, فمـحال أن يهلكه الله, وهـو عنـه راض, وإنـما يهلك من كان علـيه ساخطا.

وقوله: وَلا يُسْـئَلُ عَـنْ ذُنُـوبِهِمُ الـمُــجْرِمُونَ قـيــل: إن معنـى ذلـك أنهـم يدخـلون النار بغير حساب. ذكر من قال ذلك:

21032ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حـدثنا سفــيان, عـن عمر, عن قتادة وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الـمُـجْرِمُونَ قال: يُدْخَــلون النـار بغيـر حساب.

وقـيـل: معنى ذلك: أن الـملائكة لا تسأل عنهم, لأنهم يعرفونهم بسيـماهم. ذكر من قال ذلك:

21033ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قـال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الــحسن, قـال: حـدثنا ورقـاء جميعـا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُـوبِهِمُ الـمُــجْرِمُونَ كقـوله:

يُعْرَفُ الـمُـجْرِمُونَ بِسِيـماهُمْ زرقا سود الوجوه, والــملائكة لا تسـأل عنهـم قد عرفتهم.
وقـيـل معنى ذلك: ولا يُسأل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمـم الـماضية الـمـجرمون فـيـم أهلكوا. ذكر من قال ذلك:
21034ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قـال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا موسى بن عبـيدة, عن مـحمد بن كعب وَلا يُسْـئَلُ عَـنْ ذُنُـوبِهِمُ الـمُــجْرِمُونَ قال: عن ذنوب الذين مضوا فـيـم أهلكوا, فــالهاء والـميــم فــي قـولـه عَـنْ ذُنُوبِهِم علـى هذا التأويـل لـمن الـذي فــي قـولـه: أوَ لَــمْ يَعْلَــمْ أنّ اللّـهَ قَـدْ أهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أشَدّ مِنْهُ قُوّةً. وعلـى التأويـل الأوّل الــذي قاله مـجاهد وقَتادة للـمـجرمين, وهي بأن تكون من ذكر الـمـجرمين أولـى, لأن الله تعالـى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذنب, لا مــؤمن ولا كافر. فإذ كان ذلك كذلك, فمعلوم أنه لا معنـى لــخصوص الـمــجرمين, لــو كانت الهاء والـميـم اللتان فـي قوله عَنْ ذُنُوبِهم لـمن الذي فـي قوله مَنْ هُوَ أشَدّ مِنْهُ قُوّةً من دون الـمؤمنـين, يعنـي لأنه غير مسؤول عـن ذلـك مـؤمن ولا كافر, إلاّ الذين ركبوه واكتسبوه.

الآية : 79

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَخَـرَجَ عَلَـىَ قَـوْمِهِ فِـي زِينَتِـهِ قَـالَ الّـذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدّنْيَا يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَارُونُ إِنّهُ لَذُو حَظّ عَظِيمٍ }.
يقول تعالـى ذكره: فخرج قارون علـى قومه فـي زينته, وهي فـيـما ذكر ثـياب الأُرْجُوان. ذكر من قال ذلك:
21035ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم, قـال: حـدثنا طلــحة بـن عمرو, عن أبـي الزبـير, عن جابر فخَرَجَ عَلـى قَـوْمِهِ فِــي زِينَتِـهِ قـال: فــي القِرْمز.
21036ـ قال: ثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفـيان, عن عثمان بن الأسود, عن مـجاهد فَخَرَجَ عَلـى قَوْمِهِ فِـي زِينَتِهِ قال: فـي ثـياب حُمْر.
21037ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حـدثنا أبـو خالـد الأحمـر, عـن عثمـان بـن الأسود, عن مـجاهد فخَرَجَ عَلـى قَوْمِهِ فِـي زِينَتِهِ قال: علـى بَراذيـن بِــيض, علـيها سروج الأُرْجُوان, علـيهم الـمعصفرات.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد فخَرَجَ عَلـى قَوْمِهِ فِـي زِينَتِهِ قال: علـيه ثوبـان مُعَصْفران.
وقال ابن جُرَيج: علـى بغلة شهبـاء علـيها الأرجوان, وثلاث مِئة جارية علـى البغال الشّهْب, علـيهنّ ثـياب حمر.
21038ـ حدثنا ابن وكيع, قال: ثنـي أبـي ويحيى بن يــمان, عـن مبــارك, عن الـحسن فَخَرَجَ عَلـى قَوْمِهِ فِـي زِينَتِهِ قال: فـي ثـياب حُمر وصُفر.
21039ـ حدثنا ابن الـمثنى, قال: حـدثنا مــحمد بـن جعفـر, قـال: حـدثنا شعبة, عن سماك, أنه سمع إبراهيـم النـخَعِيّ, قـال فــي هـذه الآيـة فَخَـرَجَ عَلـى قَوْمِهِ فِـي زِينَتِهِ قال: فـي ثـياب حمر.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن إبراهيـم النـخعيّ, مثله.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا غندر, قال: حـدثنا شـعبة, عـن سـماك, عـن إبراهيـم مثله.

21040ـ حدثنا محمد بن عمرو بن عليّ المقدمي, قال: حدثنا إسماعيل بن حكيم, قال: دخلنا على مالك بن دينار عشية, وإذا هو في ذكر قارون, قال: وإذا رجل من جيرانه عليه ثياب مُعَصفرة, قال: فقال مالك: فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: في ثياب مثل ثياب هذا.

21041ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ: ذُكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة, عليهم وعلى دوابهم الأُرجُوان.

21042ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال: خرج في سبعين ألفا, عليهمُ المعصفرات, فيما كان أبي يذكر لنا.

قالَ الّذِينَ يُرِيدُونَ الحَياةَ الدّنْيا: يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ يقول تعالى ذكره: قال الذين يريدون زينة الحياة الدنيا من قوم قارون: يا ليتنا أُعطينا مثل ما أعطى قارون من زينتها إنّهُ لَذُو حَظَ عَظِيمٍ يقول: إن قارون لذو نصيب من الدنيا.

الآية : 80

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّهِ خَيْرٌ لّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقّاهَآ إِلاّ الصّابِرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وقال الذين أوتوا العلم بالله, حين رأوا قارون خارجا عليهم في زينته, للذين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون: ويلكم اتقوا الله وأطيعوه, فثواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله, وعمل بما جاءت به رسله من صالحات الأعمال في الآخرة, خير مما أوتي قارون من زينته وماله لقارون. وقوله: وَلا يُلَقّاها إلاّ الصّابِرُونَ يقول: ولا يلقاها: أي ولا يوفّق لقيل هذه الكلمة, وهي قوله: ثَوَابُ اللّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وعَمِلَ صَالِحا والهاء والألف كناية عن الكلمة. وقال: إلاّ الصّابِرُونَ يعني بذلك: الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا, وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الأعمال على لذّات الدنيا وشهواتها, فجدّوا في طاعة الله, ورفضوا الحياة الدنيا.

الآية : 81

القول في تأويل قوله تعالى: {فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فخسفنا بقارون وأهل داره. وقيل: وبداره, لأنه ذكر أن موسى إذ أمر الأرض أن تأخذه أمرها بأخذه, وأخذ من كان معه من جلسائه في داره, وكانوا جماعة جلوسا معه, وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والمؤازرة على أذى موسى. ذكر من قال ذلك:

21043ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: أخبرنا الأعمش, عن المنهال بن عمرو, عن عبد الله بن الحارث, عن ابن عباس, قال: لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى, فصالحه على كلّ ألف دينار دينارا, وكلّ ألف شيء شيئا, أو قال: وكلّ ألف شاة شاة «الطبريّ يشكّ», قال: ثم أتى بيته فحسبه فوجده كثيرا, فجمع بني إسرائيل, فقال: يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكلّ شيء فأطعتموه, وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم, فقالوا: أنت كبيرنا وأنت سيدنا, فمرنا بما شئت, فقال: آمركم أن تجيئوا بفلانة البغيّ, فتجعلوا لها جُعلاً, فتقذفه بنفسها, فدعوها

فجعل لها جُعلاً على أن تقذفه بنفسها, ثم أتى موسى, فقال لموسى: إن بني إسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم, فخرج إليهم وهم في براح من الأرض, فقال: يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده, ومن افترى جلدناه, ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مئة, ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت, أو رجمناه حتى يموت «الطبري يشكّ», فقال له قارون: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا قال: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة. قال: ادعوها, فإن قالت, فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى: يا فلانة, قالت: يا لَبّيك, قال: أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ قالت: لا, وكذبوا, ولكن جعلوا لي جُعْلاً على أن أقذفك بنفسي فوثب, فسجد وهو بينهم, فأوحى الله إليه: مُرِ الأرض بما شئت, قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أقدامهم. ثم قال: يا أرض خذيهم, فأخذتهم إلى ركبهم. ثم قال: يا أرض خذيهم, فأخذتهم إلى حِقِيّهم, ثم قال: يا أرض خذيهم, فأخذتهم إلى أعناقهم قال: فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى, ويتضرّعون إليه. قال: يا أرض خذيهم, فانطبقت عليهم, فأوحى الله إليه: يا موسى, يقول لك عبادي: يا موسى, يا موسى, فلا ترحمهم؟ أما لو إياي دَعَوا, لوجدوني قريبا مجيبا قال: فذلك قول الله: فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ وكانت زينته أنه خرج على دوابّ شُقْر عليها سُروج حُمْر, عليهم ثياب مُصَبّغة بالبَهْرَمان. قالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الحَياةَ الدّنْيا: يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ... إلى قوله إنّه لا يُفْلِحُ الكافِرُونَ يا محمد تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها للّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسادا, والعاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا يحيى بن عيسى, عن الأعمش, عن المنهال, عن رجل, عن ابن عباس قال: لما أمر الله موسى بالزكاة, قال: رَمَوه بالزنا, فجزع من ذلك, فأرسلوا إلى امرأة كانت قد أعطوها حكمها, على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها, وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل, وأنزل التوراة على موسى إلاّ صَدَقت. قالت: إذ قد استحلفتَني, فإني أشهد أنك بريء, وأنك رسول الله, فخرّ ساجدا يبكي, فأوحى الله تبارك وتعالى: ما يبكيك؟ قد سلطناك على الأرض, فمرها بما شئت, فقال: خذيهم, فأخذتهم إلى ما شاء الله, فقالوا: يا موسى, يا موسى فقال: خذيهم, فأخذتهم إلى ما شاء الله, فقالوا: يا موسى, يا موسى فخسفتهم. قال: وأصاب بني إسرائيل بعد ذلك شدّة وجوع شديد, فأتَوا موسى, فقالوا: ادع لنا ربك قال: فدعا لهم, فأوحى الله إليه: يا موسى, أتكلمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم خطاياهم, وقد دعوك فلم تجبهم, أما إيّاي لو دَعَوا لأجبتهم.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن الأعمش, عن المنهال, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدارِهِ الأرْضَ قال: قيل للأرض خذيهم, فأخذتهم إلى أعقابهم ثم قيل لها: خذيهم, فأخذتهم إلى ركبهم ثم قيل لها: خذيهم, فأخذتهم إلى أحْقائهم ثم قيل لها: خذيهم, فأخذتهم إلى أعناقهم ثم قيل لها: خذيهم, فَخُسِف بهم, فذلك قوله: فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدَارِهِ الأرْضَ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا عليّ بن هاشم بن البريد, عن الأعمش, عن المنهال, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس, في قوله

إنّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى قال: كان ابن عمه, وكان موسى يقضي في ناحية بني إسرائيل, وقارون في ناحية, قال: فدعا بَغِيّة كانت في بني إسرائيل, فجعل لها جُعْلاً على أن ترمي موسى بنفسها, فتركته إذا كان يوم تجتمع فيه بنو إسرائيل إلى موسى, أتاه قارون فقال: يا موسى ما حدّ من سرق؟ قال: أن تنقطع يده, قال: وإن كنتَ أنت؟ قال: نعم قال: فما حَدّ مَن زنى؟ قال: أن يُرجم, قال: وإن كنت أنت؟ قال: نعم قال: فإنك قد فعلت, قال: وَيْلَكَ بمن؟ قال: بفلانة فدعاها موسى, فقال: أنْشُدك بالذي أنزل التوراة, أصَدقَ قارون؟ قالت: اللهمّ إذ نَشَدْتني, فإني أشهد أنك برىء, وأنك رسول الله, وأن عدوّ الله قارون جعل لي جُعْلاً على أن أرميَك بنفسي قال: فوثب موسى, فخرّ ساجدا لله, فأوحى الله إليه أنِ ارفعْ رأسك, فقد أمرت الأرض أن تطيعك, فقال موسى: يا أرضُ خذيهم, فأخذتهم حتى بلغوا الحِقْو, قال: يا موسى قال: خذيهم, فأخذتهم حتى بلغوا الصدور, قال: يا موسى, قال: خذيهم, قال: فذهبوا. قال: فأوحى الله إليه يا موسى: استغاث بك فلم تغثه, أما لو استغاث بي لأجبته ولأغثته.

21044ـ حدثنا بشر بن هلال الصوّاف, قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعيّ, قال: حدثنا عليّ بن زيد بن جدعان, قال: خرج عبد الله بن الحارث من الدار, ودخل المقصورة فلما خرج منها, جلس وتسانده عليها, وجلسنا إليه, فذكر سليمانَ بنِ داود وَقالَ يا أيّها المَلأُ أيّكُمْ يَأتِينِي بعَرْشِها قَبْلَ أنْ يَأتُونِي مُسْلِمِينَ... إلى قوله إنّ رَبّي غَنِيّ كَرِيمٌ ثم سكت عن ذكر سليمان, فقال: إنّ قارُونَ كانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وكان قد أوتي من الكنوز ما ذكر الله في كتابه ما إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالْعُصْبَةِ أُولى القُوّةِ, قالَ إنّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ عِنْدِي قال: وعادى موسى, وكان مؤذيا له, وكان موسى يصفح عنه ويعفو, للقرابة, حتى بنى دارا, وجعل باب داره من ذهب, وضرب على جدرانه صفائح الذهب, وكان الملأ من بني إسرائيل يَغْدُون عليه ويروحون, فيطعمهم الطعام, ويحدّثونه ويضحكونه, فلم تدعْه شِقوته والبلاء, حتى أرسل إلى امرأة من بني إسرائيل مشهورة بالخَنَا, مشهورة بالسّبّ, فأرسل إليها فجاءته, فقال لها: هل لك أن أموّلك وأعطيَك, وأخلطَك في نسائي, على أن تأتيني والملأ من بني إسرائيل عندي, فتقولي: يا قارون, ألا تنهى عَنّي موسى قالت: بلى. فلما جلس قارون, وجاء الملأ من بني إسرائيل, أرسل إليها, فجاءت فقامت بين يديه, فقلب الله قلبها, وأحدث لها توبة, فقالت في نفسها: لاَعَن أحْدِث اليوم توبة, أفضل من أن أوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأكذّب عدوّ الله له. فقالت: إن قارون قال لي: هل لك أن أمَوّلك وأعطيَك, وأخلِطك بنسائي, على أن تأتِيني والملأ من بني إسرائيل عندي, فتقولي: يا قارون ألاَ تنهى عني موسى, فلم أجد توبة أفضل من أن لا أُوذِي رسول الله صلى الله عليه وسلم, وأكذّب عدوّ الله فلما تكلمت بهذا الكلام, سُقِط في يدي قارون, ونكّس رأسه, وسكت الملأ, وعرف أنه قد وَقَع في هَلَكة, وشاع كلامها في الناس, حتى بلغ موسى فلما بلغ موسى اشتدّ غضبه, فتوضأ من الماء, وصلّى وبكى, وقال: يا ربّ عدوّك لي مؤذ, أراد فضيحتي وشَيْني, يا ربّ سلطني عليه. فأوحى الله إليه أن مُرِ الأرض بما شئت تطعك. فجاء موسى إلى قارون فلما دخل عليه, عرف الشرّ في وجه موسى له, فقال: يا موسى

ارحمني قال: يا أرض خذيهم, قال: فاضطربت داره, وساخت بقارون وأصحابه إلى الكعبين, وجعل يقول: يا موسى, فأخذتهم إلى رُكَبهم, وهو يتضرّع إلى موسى: يا موسى ارحمني قال: يا أرض خذيهم, قال: فاضطربت داره وساخت, وخُسف بقارون وأصحابه إلى سُرَرِهم, وهو يتضرّع إلى موسى: يا موسى ارحمني قال: يا أرض خذيهم, فخُسِف به وبداره وأصحابه. قال: وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم: يا موسى ما أفظّك. أما وعزّتي لو إيايَ نادى لأجبته.

21045ـ حدثني بشر بن هلال, قال: حدثنا جعفر بن سليمان, عن أبي عِمران الجَوْنيّ, قال: بلغني أنه قيل لموسى: لا أَعَبّدُ الأرض لأحد بعدك أبدا.

21046ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهديّ, وعبد الحميد الحِمّاني, عن سفيان, عن الأغرّ بن الصباح, عن خليفة بن حُصين, قال: عبد الحميد, عن أبي نصر, عن ابن عباس, ولم يذكر ابن مهدي أبا نصر فَخَسَفنا بِهِ وَبِدَارِهِ الأرْضَ قال: الأرض السابعة.

21047ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: بلغنا أنه يخسف به كلّ يوم مِئَة قامة, ولا يبلغ أسفل الأرض إلى يوم القيامة, فهو يتجَلْجَل فيها إلى يوم القيامة.

21048ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا زيد بن حبان, عن جعفر بن سليمان, قال: سمعت مالك بن دينار, قال: بلغني أن قارون يُخْسَف به كلّ يوم مِئَة قامة.

21049ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَخَسَفْنا بِهِ وَبِدَارِهِ الأرْضَ ذُكر لنا أنه يُخسَف به كلّ يوم قامة, وأنه يتجلجل فيها, لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة.

وقوله: فَمَا كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّهِ يقول: فلم يكن له جند يرجع إليهم, ولا فئة ينصرونه لما نزل به من سخطه, بل تبرّءوا منه وَما كانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ يقول: ولا كان هو ممن ينتصر من الله إذا أحلّ به نقمته, فيمتنع لقوّته منها. وبنحو الذي قلنا في ذلك, قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21050ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَمَا كانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ أي جند ينصرونه, وما عنده منعة يمتنع بها من الله.

وقد بيّنا معنى الفئة فيما مضى, وأنها الجماعة من الناس, وأصلها الجماعة التي يفيء إليها الرجل عند الحاجة إليهم, للعون على العدوّ, ثم تستعمل ذلك العرب في كلّ جماعة كانت عونا للرجل, وظَهْرا له ومنه قول خفاف:

فَلَمْ أرَ مِثْلَهُمْ حَيّا لَقاحا وَجَدّكَ بينَ نَاضِحَةٍ وحَجْرِ
أشَدّ على صُرُوفِ الدّهْرِ آداو أكبرَ منهُمُ فِئَةً بِصَبْرِ

الآية : 82

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَصْبَحَ الّذِينَ تَمَنّوْاْ مَكَانَهُ بِالأمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنّ اللّهَ يَبْسُطُ الرّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَن مّنّ اللّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ }. يقول تعالى ذكره: وأصبح الذين تمنّوا مكانه بالأمس من الدنيا, وغناه وكثرة ماله, وما بسط له منها

بـالأمس, يعنـي قبل أن ينزل به ما نزل مـن سـخط اللـه وعقـابه, يقولـون: وَيْكأنّ الله...

اختلف فـي معنى وَيْكَأنّ اللّهَ فأما قَتادة, فإنه رُوي عنه فـي ذلـك قـولان: أحدهما ما:

21051ـ حدثنا به ابن بشار, قال: حدثنا مـحمد بن خالد بـن عَثْمـة, قـال: حدثنا سعيد بن بشير, عن قَتادة, قال فـي قوله وَيْكأنّهُ قال: ألـم تر أنه.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتـادة وَيْكـأنّهُ: أوَ لاَ تَرى أنه.

وحدثنـي إسماعيـل بن الـمتوكل الأشجعي, قال: حدثنا مـحمد بن كثـير, قال: ثنـي معمر, عن قَتادة: وَيْكأنّهُ قال: ألـم تَرَ أنه. والقول الآخر, ما:

21052ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا أبو سفـيان, عن معمر, عن قَتادة, فـي قوله: وَيْكأنّ اللّهَ يَبْسُطُ الرّزْقَ قال: أو لـم يعلـم أن الله وَيْكأنّهُ: أوَ لا يَعلـمُ أنه.

وتأوّل هذا التأويـل الـذي ذكرنـاه عـن قَتـادة فـي ذلـك أيضـا بعـض أهـل الـمعرفة بكلام العرب من أهل البصرة, واستشهد لصحة تأويـله ذلك كذلك, بقول الشاعر:

سألَتانِـي الطّلاقَ أنْ رَأَتانِـيقَلّ مالـي, قَدْ جِئْتُـما بِنُكْرِ

وَيْكأنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَب يُحْبَبْ ومَن يفْتَقِرْ يعِشْ عَيْشَ ضُرّ

وقال بعض نـحويّـي الكوفة: «ويكأنّ» فـي كلام العـرب: تقريـر, كقـول الرجل: أما ترى إلـى صُنع الله وإحسانه وذكر أنه أخبره مـن سـمع أعرابـية تقول لزوجها: أين ابننا؟ فقال: ويكـأنه وراء البـيت. معنـاه: أمـا ترينـه وراء البيت قال: وقد يَذْهَب بها بعض النـحويـين إلـى أنهـا كلـمتان, يريـد: وَيْـكَ أنه, كأنه أراد: ويْـلَك, فحـذف اللام, فتـجعل «أنّ» مفتوحـة بفعـل مضـمر, كأنه قال: ويْـلَك اعلـمْ أنه وراء البيت, فأضمر «اعلـم». قـال: ولـم نـجد العرب تُعْمِل الظنّ مضمرا, ولا العلـم وأشبـاهه فـي «أنّ», وذلك أنه يبطـل إذا كان بـين الكلـمتين, أو فـي آخـر الكلـمة, فلـما أضـمر جـرى مـجرى الـمتأخر ألا ترى أنه لا يجوز فـي الابتداء أن يقول: يا هذا, أنك قائم, ويـا هـذا أنْ قمت, يريد: علـمت, أو اعلـم, أو ظننت, أو أظنّ. وأمـا حـذف اللام مـن قولك: ويْـلَك حتـى تصير: ويْك, فقد تقوله العرب, لكثرتها فـي الكلام, قـال عنترة:

وَلَقَدْ شَفَـى نَفْسي وأبْرأَ سُقْمَهاقَوْلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أقْدِم

قال: وقال آخرون: إن معنى قوله وَيْكأنّ: «وي» منفصلة من كأنّ, كقولك للرجل: وَيْ أما ترى مـا بـين يـديك؟ فقـال: «وي» ثـم اسـتأنف, كـأن اللـه يبسط الرزق, وهـي تعجـب, وكـأنّ فـي معنـى الظـنّ والعلـم, فهـذا وجـه يستقـيـم. قال: ولـم تكتبها العرب منفصـلة, ولـو كـانت علـى هـذا لكتبوهـا منفصلة, وقد يجوز أن تكون كُثّر بها الكلام, فوُصِلت بـما لـيست منه.

وقال آخر منهم: إن «وَيْ»: تنبـيه, وكأن حرف آخر غيـره, بـمعنى: لعـلّ الأمر كذا, وأظنّ الأمر كذا, لأن كأنّ بـمنزلة أظنّ وأحسب وأعلـم.

وأولـى الأقوال فـي ذلك بـالصحة: القول الذي ذكرنا عـن قَتـادة, مـن أن معناه: ألـم تَرَ, ألــم تعلَــمْ, للشـاهد الـذي ذكرنـا فــيه مـن قـول الشـاعر, والرواية عن العرب وأنّ «ويكأنّ» فـي خطّ الـمصحف حرف واحـد. ومتــى وجه ذلك إلـى غير التأويـل الذي ذكرنا عن قَتادة, فإنه يصير حرفـين, وذلــك

أنه إن وجه إلى قول من تأوّله بمعنى: وَيْلَك اعلم أن الله, وجب أن يفصل «وَيْكَ» من «أنّ», وذلك خلاف خطّ جميع المصاحف, مع فساده في العربية, لما ذكرنا. وإن وُجّه إلى قول من يقول: «وَيْ» بمعنى التنبيه, ثم استأنف الكلام بكأن, وجب أن يُفْصَل «وَيْ» من «كأن», وذلك أيضا خلاف خطوط المصاحف كلها.

فإذا كان ذلك حرفا واحدا, فالصواب من التأويل: ما قاله قَتادة, وإذ كان ذلك هو الصواب, فتأويل الكلام: وأصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعه من الدنيا بالأمس, يقولون لَمّا عاينوا ما أحلّ الله به من نقمته, ألم تر يا هذا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده, فيُوسّع عليه, لا لفضل منزلته عنده, ولا لكرامته عليه, كما كان بسط من ذلك لقارون, لا لفضله ولا لكرامته عليه وَيَقْدِرُ يقول: ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك, ويقتّر عليه, لا لهوانه, ولا لسُخْطه عمله.

وقوله: لَوْلا أنْ مَنّ اللّهُ عَلَيْنا يقول: لولا أن تفضل علينا, فصرف عنا ما كنا نتمناه بالأمس, لَخَسَفَ بِنا.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الأمصار سوى شيبة: «لَخُسِفَ بِنا» بضم الخاء, وكسر السين وذُكر عن شيبة والحسن: لخَسَفَ بِنَا بفتح الخاء والسين, بمعنى: لخسف اللّهُ بنا.

وقوله: وَيْكأنّهُ لا يُفْلِحُ الكافِرُونَ يقول: ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون, فتُنْجِح طَلِباتهم.

الآية : 83

القول في تأويل قوله تعالى: {تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرا عن الحقّ في الأرض وتجبرا عنه ولا فسادا. يقول: ولا ظلم الناس بغير حقّ, وعملاً بمعاصي الله فيها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21053ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا عبد الله بن المبارك, عن زياد بن أبي زياد, قال: سمعت عكرِمة يقول لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي الأرْض وَلا فَسادا قال: العلوّ: التجّبر.

21054ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مسلم البطين تِلكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي الأرْضِ وَلا فَسادا قال: العلوّ: التكبر في الحقّ, والفساد: الأخذ بغير الحقّ.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن مسلم البطين لِلّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي الأرْضِ قال: التكبر في الأرض بغير الحقّ وَلا فَسادا أخذ المال بغير حقّ.

21055ـ قال: ثنا ابن يمان, عن أشعث, عن جعفر, عن سعيد بن جبَير لِلّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي الأرْضِ قال: البغي.

21056ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قوله لِلّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي الأرْضِ قال: تعظّما وتجبرا, ولا فسادا: عملاً بالمعاصي.

21057ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أشعث السمان, عن أبي سلمان الأعرج, عن عليّ رضي الله عنه قال: إن الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود من شراك صاحبه, فيدخل في قول تِلكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّا فِي الأرْضِ وَلا فَسادا, والعاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ.

وقوله: وَالعاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ يقول تعالى ذكره: والجنة للمتقين, وهم الذين اتقوا معاصي الله, وأدّوا فرائضه. وبنحو الذي قلنا في معنى العاقبة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21058ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة والعاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ أي الجنة للمتقين.

الآية : 84

القول في تأويل قوله تعالى: {مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مّنْهَا وَمَن جَآءَ بِالسّيّئَةِ فَلاَ يُجْزَى الّذِينَ عَمِلُواْ السّيّئَاتِ إِلاّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: من جاء الله يوم القيامة بإخلاص التوحيد, فله خير, وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم, ومن جاء بالسيئة, وهي الشرك بالله. كما:

21059ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله مَنْ جاءَ بالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها: أي له منها حظّ خير, والحسنة: الإخلاص, والسيئة: الشرك.

وقد بيّنا ذلك باختلاف المختلفين, ودللنا على الصواب من القول فيه.

وقوله: فَلا يُجْزَى الّذِين عَمِلُوا السّيّئاتِ يقول: فلا يثاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة إلاّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ يقول: إلاّ جزاء ما كانوا يعملون.

الآية : 85

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ الّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَآدّكَ إِلَىَ مَعَادٍ قُل رّبّيَ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِالْهُدَىَ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ }.

يقول تعالى ذكره: إن الذي أنزل عليك يا محمد القرآن. كما:

21060ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, في قوله إنّ الّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرآنَ قال: الذي أعطاك القرآن.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله إنّ الّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرآنَ قال: الذي أعطاكه.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: لَرَادّكَ إلى مَعادٍ فقال بعضهم: معناه: لمصيرك إلى الجنة. ذكر من قال ذلك:

21061ـ حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد, قال: حدثنا عتاب بن بشر, عن خَصِيف, عن عكرِمة, عن ابن عباس لَرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: إلى معدِنِك من الجنة.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن مهدي, عن سفيان, عن الأعمش, عن رجل, عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس, قال: إلى الجنة.

21062ـ حدثنا ابن وكيع, قال: ثني أبي, عن إبراهيم بن حبان, سمعت أبا جعفر, عن ابن عباس, عن أبي سعيد الخدريّ لَرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: معاده آخرته الجنة.
21063ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن السديّ, عن أبي مالك, في إِنّ الّذي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرآن لرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: إلى الجنة ليسألك عن القرآن.
21064ـ حدثنا أبو كُرَيب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن السديّ, عن أبي صالح, قال: الجنة.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن مهدي, عن سفيان, عن السديّ, عن أبي صالح لَرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: إلى الجنة.
حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن السديّ, عن أبي مالك, قال: يردّك إلى الجنة, ثم يسألك عن القرآن.
21065ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن جابر, عن عكرمة ومجاهد, قالا: إلى الجنة.
21066ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو تُمَيلة, عن أبي حمزة, عن جابر, عن عكرِمة وعطاء ومجاهد وأبي قَزعة والحسن, قالوا: يوم القيامة.
21067ـ قال: ثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد لَرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: يجيء بك يوم القيامة.
21068ـ قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا أبو سفيان, عن معمر, عن الحسن والزهري, قالا: معاده يوم القيامة.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله لَرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: يجيء بك يوم القيامة.
21069ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا هوذة, قال: حدثنا عون, عن الحسن, في قوله لَرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: معادُك من الآخرة.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, في قوله لَرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: كان الحسن يقول: إيْ والله, إن له لمعادا يبعثه الله يوم القيامة, ويدخله الجنة.
وقال آخرون: معنى ذلك: لرادّك إلى الموت. ذكر من قال ذلك:
21070ـ حدثني إسحاق بن وهب الواسطي, قال: حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري, قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري, عن الأعمش, عن سعيد بن جُبَير, عن ابن عباس لَرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: الموت.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن السديّ, عن رجل, عن ابن عباس, قال: إلى الموت.
21071ـ قال: ثنا أبي, عن إسرائيل, عن جابر, عن أبي جعفر, عن سعيد لَرَادّكَ إلى مَعادٍ قال: إلى الموت.
حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن السديّ عمن سمع ابن عباس, قال إلى الموت.
حدثنا أبو كُرَيب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن الأعمش, عن سعيد بن جُبَير, قال: إلى الموت.

حدثنا ابن بشار, قال: حـدثنا عبـد الرحمـن, قـال: حـدثنا سفـيان, عـن الأعمش, عن رجل, عن سعيد بن جُبَـير فـي قـوله لَـرَادّكَ إلــى مَعـادٍ قـال: الـموت.

21072ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا أبو تُـمَيـلة, عن أبـي حمزة, عن جابر, عن عديّ بن ثابت, عن سعيد بن جُبَـير, عن ابن عبـاس, قال: إلـى الـموت, أو إلـى مكة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لرَادّك إلـى الـموضع الذي خرجت منه, وهو مكة. ذكر من قال ذلك:

21073ـ حـدثنا ابـن وكيـع, قـال: حـدثنا يعلــى بـن عبــيد, عـن سفــيان العصفريّ, عن عكرمة, عن ابن عبـاس لَرَادّكَ إلـى مَعادٍ قال: إلـى مكة.

حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنــي عمـي, قـال: ثنــي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس لَرَادّكَ إلـى مَعَادٍ قـال: يقـول: لـرادّك إلــى مكة, كما أخرجك منها.

حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يــمان, قـال: أخبرنـا موسـى بـن أبــي إسحاق, عن مـجاهد, قال: مولده بـمكة.

21074ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي عن يـونس ابـن أبــي إسـحاق, قال: سمعت مـجاهدا يقول: لَرَادّكَ إلَـى مَعَادٍ قال: إلـى مولدك بـمكة.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا يونس بن عمرو, وهو ابن أبـي إسحاق, عن مـجاهد, فـي قوله: إنّ الّذِي فَرَضَ عَلَـيْكَ القُـرآنَ لَرَادّكَ إلـى مَعادٍ قال: إلـى مولدك بـمكة.

حدثنـي الـحسين بن علـيّ الصدائي, قال: حدثنا أبـي, عن الفضيــل بـن مرزوق, عن مـجاهد أبـي الـحجاج, فـي قوله: إنّ الّذِي فَرَضَ عَلَـيْكَ القُـرآنَ لَرَادّكَ إلـى مَعادٍ قال: إلـى مولده بـمكة.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي عيسى بـن يـونس, عـن أبـيه, عن مـجاهد قال: إلـى مولدك بـمكة.

والصواب من القول فـي ذلك عندي: قول من قال: لرادّك إلـى عادتك من الـموت, أو إلـى عادتك حيث وُلدت, وذلـك أن الــمعاد فــي هـذا الــموضع: الـمَفْعَل من العادة, لـيس من العَوْد, إلاّ أن يوجّه مُوَجّه تأويـل قوله: لَـرَادّكَ لـمصيرك, فـيتوجه حينئذٍ قوله إلـى مَعادٍ إلـى معنى العـود, ويكـون تأويــله: إن الذي فرض علـيك القرآن لـمُصَيّرك إلـى أن تعود إلـى مكة مفتوحة لك.

فإن قال قائل: فهذه الوجوه التـي وصفت فـي ذلك قد فهمناها, فما وجه تأويـل من تأوّله بـمعنى: لرادّك إلـى الــجنة؟ قـيــل: ينبغـي أن يكـون وجـه تأويـله ذلك كذلك علـى هذا الوجه الآخر, وهو لـمصيرك إلــى أن تعـود إلــى الـجنة.

فإن قال قائل: أوَ كان أُخرج من الـجنة, فـيقالَ لـه: نــحن نعيـدك إلــيها؟ قـيـل: لذلك وجهان: أحدهما: أنه إن كان أبوه آدم صلّى الله علـيهما أخـرج منها, فكأن ولده بإخراج الله إياه منها, قد أخرجوا منها, فمن دخـلها فكأنــما يُرد إلـيها بعد الـخروج. والثانـي أن يُقـال: إنـه كـان صـلى اللـه عليـه وسـلم دخـلها لـيـلة أُسرِي به, كما رُوي عنه أنه قال: «دَخَـلْتُ الـجَنّةَ, فَرأيْتُ فِــيها قَصْرا, فَقُلْتُ لِـمَنْ هَذَا؟ فَقالُوا لعُمَرَ بنِ الـخطّابِ», ونـحو ذلك من الأخبــار التـي رُويت عنه بذلك, ثم رُدّ إلـى الأرض, فـيقال له: إن الذي فرض علــيك

القرآن لرادّك لـمصيرك إلـى الـموضع الذي خرجت منه من الـجنة, إلـى أن تعود إلـيه, فذلك إن شاء الله قول من قال ذلك.

وقوله: قُلْ رَبّـي أعْلَـمُ مَنْ جاءَ بـالهُدَى وَمَنْ هُوَ فِـي ضَـلالٍ مُبـين يقـول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صـلى اللـه عليـه وسـلم: قـل يـا مـحمد لهـؤلاء الـمشركين: ربـي أعلـم مَن جاء بـالهُدى الذي من سلكه نـجا, ومن هو فـي جور عن قصد السبـيـل منا ومنكم. وقوله: مُبِينٌ يعنـي أنـه يُبِـين للـمفكر الفهم إذا تأمّله وتدبّره, أنه ضلال وجور عن الهدى.

الآية : 86

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَمَا كُنـتَ تَرْجُـوَ أَن يُلْقَـىَ إِلَيْـكَ الْكِتَـابُ إِلاّ رَحْمَةً مّن رّبّكَ فَلاَ تَكُونَنّ ظَهِيراً لّلْكَافِرِينَ }.

يقول تعالـى ذكره: وما كنت ترجو يا مـحمد أن ينزل علـيك هذا القـرآن, فتعلـم الأنبـاء والأخبـار عن الـماضين قبلك, والـحادثة بعدك, مـما لـم يكـن بعدُ, مـما لـم تشهده ولا تشهده, ثم تتلو ذلك علـى قومك من قريش, إلاّ أن ربك رحمك, فأنزله علـيك, فقوله: إلاّ رَحْمَةً مِنْ رَبّكَ استثناء منقطع.

وقوله: فَلا تَكُونَنّ ظَهِيرا لّلْكافِرِينَ يقول: فـاحمَدْ ربك علـى مـا أنعـم بـه علـيك من رحمته إياك, بإنزاله علـيك هذا الكتاب, ولا تكونـنّ عونا لـمن كفـر بربك علـى كفره به. وقـيـل: إن ذلك من الـمؤخر الذي معناه التقديـم, وإن معنى اللام: إن الذي فرض علـيك القرآن, فأنزله علـيك, وما كنت ترجـو أن ينزل علـيك, فتكون نبـيا قبلَ ذلك, لرادّك إلـى مَعاد.

الآية : 87

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلاَ يَصُـدّنّكَ عَـنْ آيَـاتِ اللّـهِ بَعْـدَ إِذْ أُنزِلَـتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىَ رَبّكَ وَلاَ تَكُونَنّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }.

يقول تعالـى ذكره: ولا يصرفنّك عن تبلـيغ آيات اللهِ وحججه بعد أن أنزلها إلـيك ربك يا مـحمد هؤلاء الـمشركون بقـولهم: لَـوْلا أُوتِـيَ مِثْـلَ مـا أُوتِـيَ مُوسَى وادع إلـى ربك وبلغ رسالته إلـى من أرسلك إلـيه بهـا وَلا تَكُـونَنّ مِـنَ الـمُشْرِكِينَ يقول: ولا تتركنّ الدعاء إلـى ربك, وتبلـيغ الـمشركين رسـالته, فتكون مـمن فعل فِعل الـمشركين بـمعصيته ربه, وخلافه أمره.

الآية : 88

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلَـهاً آخَرَ لاَ إِلَـهَ إِلاّ هُوَ كُـلّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: ولا تعبد يا مـحمد مع معبودك الذي له عبـادة كلّ شيء معبودا آخر سواه. وقوله: لا إلَهَ إلاّ هُوَ يقول: لا معبود تصلـح لـه العبـادة إلاّ الله الذي كلّ شيء هالك إلاّ وجهه.

واختلف فـي معنى قوله: إلاّ وَجْهَهُ فقال بعضهم: معناه: كلّ شيء هالـك إلاّ هو.

وقال آخرون: معنى ذلك: إلاّ ما أريد به وجهه, واستشهدوا لتأويـلهم ذلـك كذلك بقولالشاعر:

أسْتَغْفِرُ اللّهَ ذَنْبـا لَسْتُ مُـحْصِيَهُرَبّ العِبـادِ إلَـيْهِ الوَجْهُ والعَمَلُ

وقوله: لَهُ الـحُكْمُ يقول: له الـحكم بـين خـلقه دون غيره, لـيس لأحد غيره معه فـيهم حكـم وَإِلَـيْهِ تُرْجَعُـونَ يقـول: وإلـيه تـردّون مـن بعـد مـماتكم, فـيقضي بـينكم بـالعدل, فـيجازي مؤمنـيكم جزاءهم, وكفـاركم ما وعدهم.

سورة العنكبوت

سورة العنكبوت مكيّة
وآياتها تسع وستون
بسم الله الرحمَن الرحيـم

الآية : 1 - 2

القول فـي تأويـل قـوله تعالـى: {الَـمَ * أَحَسِـبَ النّـاسُ أَن يُتْرَكُـوَاْ أَن يَقُولُوَاْ آمَنّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ }.

قال أبو جعفر: وقد بـيّنا معنى قول الله تعالـى ذكره الـم وذكرنـا أقـوال أهل التأويـل فـي تأويـله, والـذي هـو أولـى بـالصواب مـن أقـوالهم عنـدنا, بشواهده فـيـما مضى, بـما أغنى عن إعادته فـي هذا الـموضع.

وأما قوله: أحَسِبَ النّاسُ أنْ يُتْرَكُـوا أنْ يَقُولُـوا آمَنّـا وَهُـمْ لا يُفْتَنُـونَ فـإن معناه: أظَنّ الذين خرجوا يا مـحمد من أصحابك من أذى الـمشركين إيـاهم, أن نتركَهم بغير اختبـار, ولا ابتلاء امتـحان, بـأن قـالوا: آمنـا بـك يـا مـحمد, فصدّقناك فـيـما جئتنا به من عند الله, كَلاّ لنـختبرهم, لـيتبـين الصادق منهـم من الكاذب. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

21075ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قـال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الـحسن, قـال: حـدثنا ورقـاء جميعـا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قـول اللـه آمّنـا وَهُـمْ لا يُفْتَنُـونَ قـال: يُبْتلَون فـي أنفسهم وأموالهم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مـجاهد, مثله.

21076ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ: أي لا يُبْتَلَون.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفـيان, عن أبـي هاشم, عن مـجاهد, فـي قوله وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ قال: لا يُبْتَلَون.

فَأنِ الأولـى منصـوبة بحسـب, والثانـية منصـوبة فـي قـول بعـض أهـل العربـية, بتعلق يتركوا بها, وأن معنى الكلام علـى قـوله أحَسِـبَ النّـاسُ أنْ يُتْرَكُوا لأن يقولوا آمنا فلـما حذفت اللام الـخافضة من لأنْ, نصبت علـى مـا ذكرت. وأما علـى قول غيره فهي فـي موضع خفـض بإضـمار الـخافض, ولا تكاد العرب تقـول: تركـت فلانـا أن يـذهب, فتدخـل أنْ فـي الكلام, وإنـما تقول: تركته يذهب, وإنـما أدخـلت أن هاهنا لاكتفـاء الكلام بقـوله أنْ يُتْرَكُـوا إذ كان معناه: أحسب الناس أن يُتركوا وهم لا يفتنـون, مـن أجـل أن يقولـوا آمنا, فكان قوله: أنْ يُتْرَكُوا مكتفـية بوقوعها علـى النـاس, دون أخبـارهم. وإن جعلت «أن» فـي قـوله أنْ يَقُولُـوا منصـوبة بنـية تكريـر أحسـب, كـان جائزا, فـيكون معنى الكلام: أحسـب النـاس أن يُـتركوا: أحسـبوا أن يقولـوا آمنا وهم لا يفتنون.

الآية : 3

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنّا الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنّ اللّهُ الّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنّ الْكَاذِبِينَ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الأمم, ممن أرسلنا إليهم رسلنا, فقالوا مثل ما قالته أمتك يا محمد بأعدائهم, وتمكيننا إياهم من أذاهم, كموسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل, فابتليناهم بفرعون وملئهم, وكعيسى إذ أرسلناه إلى بني إسرائيل, فابتلَينا من اتبعه بمن تولى عنه, فكذلك ابتلينا أتباعك بمخالفيك من أعدائك فَلَيَعْلَمَنّ اللّهُ الّذِينَ صَدَقُوا منهم في قيلهم آمنا وَلَيَعْلَمَنّ الكاذِبين منهم في قيلهم ذلك, والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار, وفي حال الاختبار, وبعد الاختبار, ولكن معنى ذلك: ولَيُظْهِرَنّ الله صدق الصادق منهم في قيله آمنا بالله من كذب الكاذب منهم بابتلائه إياه بعدوّه, ليعلم صدقه من كذبه أولياؤه, على نحو ما قد بيّناه فيما مضى قبلُ.

وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين عذّبهم المشركون, ففتن بعضهم, وصبر بعضهم على أذاهم حتى أتاهم الله بفرج من عنده. ذكر الرواية بذلك:

21077ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول: نزلت, يعني هذه الآية الم. أحَسِبَ الناسُ أنْ يُتْرَكُوا أنْ يَقُولُوا آمَنّا... إلى قوله وَلَيَعْلَمَنّ الكاذِبِينَ في عمّار بن ياسر, إذ كان يعذّب في الله.

وقال آخرون: بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الإسلام بمكة, وتخلفوا عن الهجرة, والفتنة التي فتن بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء, هي الهجرة التي امتحنوا بها. ذكر من قال ذلك:

21078ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن مطر, عن الشعبيّ, قال: إنها نزلت, يعني الم. أحَسِبَ النّاسُ أنْ يُتْرَكُوا الآيتين في أناس كانوا بمكة أقرّوا بالإسلام, فكتب إليهم أصحاب محمد نبيّ الله صلى الله عليه وسلم من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرارا بالإسلام حتى تهاجروا, فخرجوا عامدين إلى المدينة, فاتبعهم المشركون, فردّوهم, فنزلت فيهم هذه الآية, فكتبوا إليهم: إنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا, فقالوا: نخرج, فإن اتبعنا أحد قاتلناه قال: فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ثم, فمنهم من قتل, ومنهم من نجا, فأنزل الله فيهم: ثُمّ إنّ رَبّكَ لِلّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا, ثُمّ جاهَدُوا وَصَبرُوا إنّ رَبّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رحِيمٌ.

21079ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله وَلَقَدْ فَتَنّا قال: ابتلينا.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن مجاهد, مثْله.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن أبي هاشم, عن مجاهد وَلَقَدْ فَتَنّا الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قال: ابتلينا الذين من قبلهم.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن أبي هاشم, عن مجاهد, مثله.

21080ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله وَلَقَدْ فَتَنّا الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي ابتلينا.

الآية : 4

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ حَسِبَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ السّيّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أم حسب الذين يشركون بالله فيعبدون معه غيره, وهم المعنيون بقوله الّذِينَ يَعْمَلُونَ السّيّئَاتِ أَنْ يَسْبَقُونا يقول: أن يعجزونا فيفوتونا بأنفسهم, فلا نقدر عليهم فننتقم منهم لشركهم بالله؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21081ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله أمْ حَسِبَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ السّيّئاتِ أي الشرك أن يسبقونا.

21082ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد أنْ يَسْبِقُونا أن يعجزونا.

وقوله: ساءَ ما يَحْكُمونَ يقول تعالى ذكره: ساء حكمهم الذي يحكمون بأن هؤلاء الذين يعملون السيئات يسبقوننا بأنفسهم.

الآية : 5 - 6

القول في تأويل قوله تعالى: {مَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ اللّهِ فَإِنّ أَجَلَ اللّهِ لآتٍ وَهُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَمَن جَاهَدَ فَإِنّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنّ اللّهَ لَغَنِيّ عَنِ الْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: من كان يرجو الله يوم لقائه, ويطمع في ثوابه, فإن أجل الله الذي أجله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآت قريبا, وهو السميع, يقول: والله الذي يرجو هذا الراجي بلقائه ثوابه, السميع لقوله: آمنا بالله, العليم بصدق قيله, إنه قد آمن من كذبه فبه. وقوله: وَمَنْ جاهَدَ فإنّمَا يُجاهِدُ لنَفْسِهِ يقول: ومن يجاهد عدوّه من المشركين فإنما يجاهد لنفسه, لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده, والهرب من العقاب, فليس بالله إلى فعله ذلك حاجة, وذلك أن الله غنيّ عن جميع خلقه, له الملك والخلق والأمر.

الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ لَنُكَفّرَنّ عَنْهُمْ سَيّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أَحْسَنَ الّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: والذين آمنوا بالله ورسوله, فصحّ إيمانهم عند ابتلاء الله إياهم وفتنته لهم, ولم يرتدّوا عن أديانهم بأذى المشركين إياهم وعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُكَفّرَنّ عَنْهُمْ سَيّئاتِهِمْ التي سلفت منهم في شركهم وَلَنَجْزِيَنّهُمْ أحْسَنَ الّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ يقول: ولنثيبنهم على صالحات أعمالهم في إسلامهم, أحسن ما كانوا يعملون في حال شركهم مع تكفيرنا سيئات أعمالهم.

الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: {وَوَصّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَآ إِلَيّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَوَصّيْنا الإنْسانَ فيما أنزلنا إلى رسولنا بِوَالِدَيْهِ أن يفعل بهما حُسْنا.

واختلف أهل العربية في وجه نصب الحسن, فقال بعض نحويّي البصرة: نُصب ذلك على نية تكرير وصّينا. وكأن معنى الكلام عنده: ووصينا الإنسان بوالديه, ووصيناه حسنا. وقال: قد يقول الرجل وصيته خيرا: أي بخير.

وقال بعض نحويي الكوفة: معنى ذلك: ووصينا الإنسان أن يفعل حُسنا, ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه إذا كان فيما بقي الدلالة على ما سقط, وتعمل ما بقي فيما كان يعمل فيه المحذوف, فنصب قوله حُسْنا وإن كان المعنى ما وصفت وصينا, لأنه قد ناب عن الساقط, وأنشد في ذلك:

عَجِبْتُ مِنْ دَهْماءَ إذْ تَشْكُوناوَمِنْ أبي دَهْماءَ إذْ يُوصِيناخَيْرا بها كأنّنا جافُونا

وقال: معنى قوله: يوصينا خيرا: أن نفعل بها خيرا, فاكتفى بيوصينا منه, وقال: ذلك نحو قوله فَطَفِقَ مَسْحا أي يمسح مسحا.

وقوله: وَإنْ جاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما يقول: ووصينا الإنسان, فقلنا له: إن جاهداك والداك لتشرك بي ما ليس لك به علم أنه ليس لي شريك, فلا تطعهما فتشرك بي ما ليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما, ولكن خالفهما في ذلك إليّ مرجعكم يقول تعالى ذكره: إليّ معادكم ومصيركم يوم القيامة فَأُنَبّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يقول: فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال وسيئاتها, ثم أجازيكم عليها المحسن بالإحسان, والمسيء بما هو أهله.

وذُكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبي وقاص. ذكر من قال ذلك:

21083ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَوَصّيْنا الإنْسانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنا... إلى قوله فَأُنَبّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قال: نزلت في سعد بن أبي وَقّاص لما هاجر, قالت أمه: والله لا يُظِلّني بيت حتى يرجع, فأنزل الله في ذلك أن يُحْسِن إليهما, ولا يطيعَهما في الشرك.

الآية : 9

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنّهُمْ فِي الصّالِحِينَ }.

يقول تعالى ذكره: والّذِينَ آمَنُوا بالله ورسوله وعَمِلُوا الصّالِحاتِ من الأعمال, وذلك أن يُؤَدّوا فرائض الله, ويجتنبوا مَحارمه لَنَدْخِلَنّهمْ في الصّالِحِينَ في مَدْخل الصالحين, وذلك الجنة.

الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمِنَ النّاسِ مَن يِقُولُ آمَنّا بِاللّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذَابِ اللّهِ وَلَئِنْ جَآءَ نَصْرٌ مّن رّبّكَ لَيَقُولُنّ إِنّا كُنّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: ومن الناس من يقول: أقررنا بالله فوحّدناه, فإذا آذاه المشركون في إقراره بالله, جعل فتنة الناس إياه في الدنيا, كعذاب

الله في الآخرة, فارتدّ عن إيمانه بالله, راجعا على الكفر به وَلَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبّكَ يا محمد أهل الإيمان به لَيَقُولُنّ هؤلاء المرتدّون عن إيمانهم, الجاعلون فتنة الناس كعذاب الله: إنّا كُنّا أيها المؤمنون مَعَكُمْ ننصركم على أعدائكم, كذبا وإفكا. يقول الله: أوَ لَيْسَ اللّهُ بأعْلَمَ أيها القوم من كلّ أحد بمَا في صُدُور العَالمينَ جميع خلقه, القائلين آمنا بالله وغَيرِهم, فإذا أُوذِي في الله ارتد عن دين الله فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية, ولا يستتر عنه سرا ولا علانية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21084ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثن عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا بـ اللّهِ, فإذَا أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذَابِ اللّهِ قال: فتنته أن يرتدّ عن دين الله إذا أوذي في الله.

21085ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فإذَا أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذَابِ اللّهِ... إلى قوله وَلَيَعْلَمَنّ المُنافِقِينَ قال: أناس يؤمنون بألسنتهم, فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا, فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة.

21086ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: قوله: وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا باللّهِ... الآية, نزلت في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون, فإذا أوذوا وأصابهم بلاء من المشركين, رجعوا إلى الكفر مخافة من يؤذيهم, وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله.

21087ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد, في قول الله فإذَا أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذَابِ اللّهِ قال: هو المنافق إذا أوذي في الله رجع عن الدين وكفر, وجعل فتنة الناس كعذاب الله.

وذُكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل الإيمان كانوا بمكة, فخرجوا مهاجرين, فأدركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم أذاهم ما أرادوا منهم. ذكر الخبر بذلك:

21088ـ حدثنا أحمد بن منصور الرمادي, قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري, قال: حدثنا محمد بن شريك, عن عمرو بن دينار, عن عكرِمة, عن ابن عباس, قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا, وكانوا يستخفون بإسلامهم, فأخرجهم المشركون, يوم بدر معهم, فأصيب بعضهم وقتل بعض, فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين, وأكرهوا, فاستغفروا لهم, فنزلت: إنّ الّذِينَ تَوَفّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالِمِي أنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ... إلى آخر الآية, قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم, فخرجوا, فلحقهم المشركون, فأعطوهم الفتنة, فنزلت فيهم هذه الآية: وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا باللّهِ, فإذَا أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النّاسِ كَعَذَابِ اللّهِ... إلَى آخر الآية, فكتب المسلمون إليهم بذلك, فخرجوا وأيسوا من كلّ خير, ثم نزلت فيهم: ثُمّ إنّ رَبّكَ لِلّذِينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا, ثُمّ جاهَدُوا وَصَبرُوا, إنّ رَبّكَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِيمٌ فكتبوا

إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا, فخرجوا, فأدركهم المشركون, فقاتلوهم, حتى نجا من نجا, وقُتل من قُتل.
21089ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنّا باللّهِ, فإذَا أُوذِيَ فِي اللّهِ... إلى قوله وَلَيَعْلَمَنّ المُنافِقِينَ قال: هذه الآيات أنزلت فِي القوم الذين ردّهم المشركون إلى مكة, وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا وسائرها مكيّ.

الآية : 11

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَيَعْلَمَنّ اللّهُ الّذِينَ آمَنُواْ وَلَيَعْلَمَنّ الْمُنَافِقِينَ }.
يقول تعالى ذكره: وليعلمنّ الله أولياء الله, وحزبه أهل الإيمان بالله منكم أيها القوم, وليعلمنّ المنافقين منكم حتى يميزوا كلّ فريق منكم من الفريق الآخر, بإظهار الله ذلك منكم بالمحن والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم إلى الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام, وتثاقل المتثاقل منكم عنها.

الآية : 12

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُواْ لِلّذِينَ آمَنُواْ اتّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِ نْ خَطَايَاهُمْ مّن شَيْءٍ إِنّهُمْ لَكَاذِبُونَ }.
يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم: اتّبِعُوا سَبِيلَنا يقول: قالوا: كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجحود الثواب والعقاب على الأعمال وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ يقول: قالوا فإنكم إن اتبعتم سبيلنا في ذلك, فبعثتم من بعد الممات, وجوزيتم على الأعمال, فإنا نتحمل آثام خطاياكم حينئذٍ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
21090ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: اتّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم, يقول: قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم, فاتبعونا إن كان عليكم شيء فهو علينا.
21091ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَقالَ الّذِينَ كَفَرُوا هم القادة من الكفار, قالوا لمن آمن من الأتباع: اتركوا دين محمد واتبعوا ديننا, وهذا أعني قوله اتّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وإن كان خرج مخرج الأمر, فإن فيه تأويل الجزاء, ومعناه ما قلت: إن اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم, كما قال الشاعر:
فَقُلْت ادْعِي وأَدْعَ فإنّ أنْدَلِصَوْتٍ أنْ يُنادِيَ دَاعيانِ
يريد: ادعي ولأدع, ومعناه: إن دعوت دعوت.
وقوله: وَما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ إنّهُمْ لَكاذِبُونَ وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين آمنوا اتّبِعُوا سَبِيلَنا وَلْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ يقول جلّ ثناؤه: وكذبوا في قيلهم ذلك لهم, ما هم بحاملين من آثام خطاياهم من شيء, إنهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدوهم, من حمل خطاياهم إن هم اتبعوهم.

الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَيَحْمِلُنّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وليحملنّ هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزار أنفسهم وآثامها, وأوزار من أضلوا وصدّوا عن سبيل الله مع أوزارهم, وليسئلنّ يوم القيامة عما كانوا يكذّبونهم في الدنيا بوعدهم إياهم الأباطيل, وقيلهم لهم: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون الكذب بذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21092ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَلَيَحْمِلُنّ أَثْقالَهُمْ أي أوزارهم وأثْقالاً مَعَ أثْقالِهِمْ يقول: أوزار من أضلوا.

21093ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَلَيَحْمِلُنّ أثْقالَهُمْ, وأثْقالاً مَعَ أثْقالِهِمْ. وقرأ قوله: لِيَحْمِلُوا أوْزَارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ القِيامَةِ, وَمِنْ أوْزَارِ الّذِينَ يُضِلّونَهُمْ بغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ قال: فهذا قوله وأثْقالاً مَعَ أثْقالِهِمْ.

الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىَ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاّ خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }.

وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قريش, القائلين للذين آمنوا: اتبعوا سبيلنا, ولنحمل خطاياكم, يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا يحزننك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى, فإني وإن أمليت لهم فأطلت إملاءهم, فإن مصير أمرهم إلى البوار, ومصير أمرك وأمر أصحابك إلى العلوّ والظفر بهم, والنجاة مما يحلّ بهم من العقاب, كفعلنا ذلك بنوح, إذ أرسلناه إلى قومه, فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين عاما يدعوهم إلى التوحيد, وفراق الآلهة والأوثان, فلم يزدهم ذلك من دعائه إياهم إلى الله من الإقبال إليه, وقبول ما أتاهم به من النصيحة من عند الله إلاّ فرارا.

وذُكر أنه أُرسل إلى قومه وهو ابن ثلاث مئة وخمسين سنة, كما:

21094ـ حدثنا نصر بن عليّ الجهضمي, قال: حدثنا نوح بن قيس, قال: حدثنا عون بن أبي شداد, قال: إن الله أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاث مئة سنة فلبث فيهم ألف سنة إلاّ خمسين عاما, ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاث مئة سنة فأخذهم الطوفان, يقول تعالى ذكره: فأهلكهم الماء الكثير, وكلّ ماء كثير فاش طامّ, فهو عند العرب طوفان, سيلاً كان أو غيره, وكذلك الموت إذا كان فاشيا كثيرا, فهو أيضا عندهم طوفان ومنه قول الراجز:

(أفْناهُمُ طُوفان مَوْتٍ جارِفِ)

وبنحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21095ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: فأخَذَهُمُ الطّوفانُ قال: هو الماء الذي أرسل عليهم.

21096ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول: الطوفان: الغرق.

وقوله: وَهُمْ ظالِمُونَ يقول: وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم.

الآية : 15

القول في تأويل قوله تعالى: {فأَنْجَيْناهُ وأَصْحَابَ السّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَآ آيَةً لّلْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فأنجينا نوحا وأصحاب سفينته, وهم الذين حملهم في سفينته من ولده وأزواجهم.

وقد بيّنا ذلك فيما مضى قبل, وذكرنا الروايات فيه, فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

وَجَعَلْناها آيَةً للْعالَمِينَ يقول: وجعلنا السفينة التي أنجيناه وأصحابه فيها عبرة وعظة للعالمين, وحجة عليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21097ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد عن قتادة, قوله فأنجَيْناهُ وأصحَابَ السّفِينَةِ... الآية. قال: أبقاها الله آية للناس بأعلى الجوديّ. ولو قيل: معنى: وَجَعَلْناها آيَةً للعالَمِينَ وجعلنا عقوبتنا إياهم آية للعالمين, وجعل الهاء والألف في قوله وَجَعَلْناها كناية عن العقوبة أو السخط, ونحو ذلك, إذ كان قد تقدم ذلك في قوله فأخَذَهُمُ الطّوفانُ وَهُمْ ظالِمُونَ كان وجها من التأويل.

الآية : 16

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاتّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيضا يا محمد إبراهيم خليل الرحمن, إذ قال لقومه: اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الأوثان والأصنام, فإنه لا إله لكم غيره, واتقوه يقول: واتقوا سخطه بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ما هو خير لكم مما هو شرّ لكم.

الآية : 17

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنّ الّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُواْ عِندَ اللّهِ الرّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل خليله إبراهيم لقومه: إنما تعبدون أيها القوم من دون الله أوثانا, يعني مُثُلاً. كما:

21098ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله إنّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ أوْثانا أصناما.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: وتَخْلُقُونَ إفْكا فقال بعضهم: معناه: وتصنعون كذبا. ذكر من قال ذلك:

21099ـ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: وتَخْلُقُونَ إفْكا يقول: تصنعون كذبا.

وقال آخرون: وتقولون كذبا. ذكر من قال ذلك:

21100ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس وتَخْلُقُونَ إفْكا يقول: وتقولون إفكا.

21101ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وتَخْلُقُونَ إفْكا يقول: تقولون كذبا.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتنحِتون إفكا. ذكر من قال ذلك:
21102ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, عن عطاء الخراسانيّ, عن ابن عباس, قوله وتَخْلُقونَ إفْكا قال: تنحِتون تصوّرون إفكا.
21103ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وتَخْلُقُونَ إفْكا أي تصنعون أصناما.
21104ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَتَخْلُقُونَ إفْكا الأوثان التي ينحِتونها بأيديهم.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: وتصنعون كذبا. وقد بيّنا معنى الخلق فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. فتأويل الكلام إذن: إنما تعبدون من دون الله أوثانا, وتصنعون كذبا وباطلاً. وإنما في قوله إفْكا مردود على إنما, كقول القائل: إنما تفعلون كذا, وإنما تفعلون كذا.
وقرأ جميع قرّاء الأمصار: وتَخْلُقُونَ إفْكا بتخفيف الخاء من قوله: وتَخْلُقُونَ وضمّ اللام: من الخَلْق. وذُكر عن أبي عبد الرحمن السُلميّ أنه قرأ: وتُخَلّقونَ إفْكا بفتح الخاء وتشديد اللام من التخليق.
والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار, لإجماع الحجة من القرّاء عليه.
وقوله: إنّ الّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقا يقول جلّ ثناؤه: إن أوثانكم التي تعبدونها, لا تقدر أن ترزقكم شيئا فابتغُوا عندَ اللّهِ الرّزْقَ يقول: فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم, تدركوا ما تبتغون من ذلك وَاعْبُدُوهُ يقول: وذلوا له وَاشْكُرُوا لَهُ على رزقه إياكم, ونعمه التي أنعمها عليكم. يقال: شكرته وشكرتُ له, (والثانية) أفصح من شكرته.
وقوله: إلَيْهِ تُرْجَعُونَ يقول: إلى الله تُرَدّون من بعد مماتكم, فيسألكم عما أنتم عليه من عبادتكم غيره وأنتم عباده وخلقه, وفي نعمه تتقلّبون, ورزقه تأكلون.

الآية : 18

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِن تُكَذّبُواْ فَقَدْ كَذّبَ أُمَمٌ مّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرّسُولِ إِلاّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ }.
يقول تعالى ذكره: وإن تكذّبوا أيها الناس رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم إليه من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم, والبراءة من الأوثان, فقد كَذّبت جماعات من قبلكم رسلَها فيما دعتهم إليه الرسل من الحقّ, فحلّ بها من الله سخطه, ونزل بها منه عاجل عقوبته, فسبيلكم سبيلها فيما هو نازل بكم بتكذيبكم إياه وَما على الرّسُولِ إلاّ البَلاغُ المُبِينُ يقول: وما على محمد إلاّ أن يبلّغكمَ رسالته, ويؤدّي إليكم ما أمره بأدائه إليكم ربّه. ويعني بالبلاغ المبين: يُبِين لمن سمعه ما يراد به, ويفهم به ما يعني به.

الآية : 19 -20

القول في تأويل قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِيءُ اللّهُ الْخَلْقَ ثُمّ يُعِيدُهُ إِنّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُواْ فِي الأرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمّ اللّهُ يُنشِىءُ النّشْأَةَ الاَخِرَةَ إِنّ اللّهَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: أو لم يروا كيف يستأنف الله خلق الأشياء طفلاً صغيرا, ثم غلاما يافعا, ثم رجلاً مجتمعا, ثم كهلاً. يقال منه: أبدأ وأعاد, وبدأ وعاد, لغتان بمعنى واحد. وقوله: ثُمّ يُعِيدُه يقول: ثم هو يعيده من بعد فنائه وبلاه, كما بدأه أوّل مرّة خلقا جديدا, لا يتعذّر عليه ذلك إنّ ذلكَ على اللّهِ يَسِيرٌ سهل كما كان يسيرا عليه إبداؤه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21105ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, في قوله أو لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِىءُ اللّهُ الخَلْقَ ثُمّ يُعِيدُهُ: بالبعث بعد الموت.

وقوله: قُلْ سِيرُوا فِي الأرْضِ يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للمنكرين للبعث بعد الممات, الجاحدين الثواب والعقاب: سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الله الأشياء وكيف أنشأها وأحدثها وكما أوجدها وأحدثها ابتداء, فلم يتعذّر عليه إحداثها مُبدئا, فكذلك لا يتعذّر عليه إنشاؤها معيدا ثُمّ اللّهُ يُنْشِىءُ النّشْأَةَ الآخِرَةَ يقول: ثم الله يبدىء تلك البدأة الآخرة بعد الفناء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21106ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة قُلْ سِيرُوا فِي الأرْضِ فانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْق خَلْق السموات والأرض ثُمّ اللّهُ يُنْشِىءُ النّشْأَةَ الآخِرَةَ: أي البعث بعد الموت.

21107ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ثُمّ اللّهُ يُنْشِىءُ النّشْأَةَ الآخِرَةَ قال: هي الحياة بعد الموت, وهو النشور.

وقوله: إنّ اللّهَ عَلى كلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقول تعالى ذكره: إن الله على إنشاء جميع خلقه بعد إفنائه كهيئته قبل فنائه, وعلى غير ذلك مما يشاء فعله قادر لا يُعجزه شيء أراده.

الآية : 21 -22

القول في تأويل قوله تعالى: {يُعَذّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ * وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأرْضِ وَلاَ فِي السّمَآءِ وَمَا لَكُمْ مّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيّ وَلاَ نَصِيرٍ }.

يقول تعالى ذكره: ثم الله ينشىء النشأة الآخرة خلقه من بعد فنائهم, فيعذّب من يشاء منهم على ما أسلف من جرمه في أيام حياته, ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحا وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ يقول: وإليه ترجعون وتردّون.

وأما قوله: وَما أنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأرْضِ وَلا فِي السّماءِ فإن ابن زيد قال في ذلك ما:

حدثني يونس, قال: أخبرن ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وَما أنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأرْضِ وَلا فِي السّماءِ قال: لا يُعجزه أهل الأرضين في الأرضين ولا أهل السموات في السموات إن عصوه, وقرأ: مثقالُ ذَرّةٍ في السّموات ولا فِي الأرض, وَلا أصْغَرُ مِنْ ذلكَ ولا أكْبَرُ إلاّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ.

وقال فـي ذلك بعض أهل العربـية من أهل البصرة: وما أنتـم بـمعجزين من فـي الأرض ولا من فــي السـماء مُعْجِزِيـنَ قـال: وهـو مـن غـامض العربــية للضمير الذي لـم يظهر فـي الثانـي. قَالَ: ومثله قول حسان بن ثابت:
أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللّهِ مِنْكُمْوَيَـمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ؟
أراد: ومن ينصره ويـمدحه, فأضمر «مَنْ». قال: وقد يقع فـي وهم السامع أن النصر والـمدح لـمَنْ هـذه الظـاهرة ومثلـه فــي الكلام: أكـرمْ مـن أتـاك وأتـى أبـاك, وأكرم مـن أتـاك ولــم يـأت زيـدا. تريـد: ومـن لــم يـأت زيـدا, فـيكتفـي بــاختلاف الأفعـال مـن إعـادة مَـنْ, كـأنه قـال: أمَـن يهجـو, ومـن يـمدحه, ومن ينصره. ومنه قول الله عزّ وجلّ: وَمَنْ هُـوَ مُسْتَـخْفٍ بـاللّـيْـل وَسارِبٌ بـالنّهارِ وهذا القول أصحّ عندي فـي الـمعنى من القـول الآخـر, ولـو قال قائل: معناه: ولا أنتـم بــمعجزين فــي الأرض, ولا أنتــم لـو كنتــم فــي السماء بـمعجزين كان مذهبـا.
وقوله: وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلـيّ وَلا نَصِيرٍ يقول: وما كان لكـم أيهـا الناس من دون الله من ولـيّ يـلـي أموركم, ولا نصير ينصـركم مـن اللـه إن أراد بكم سوءا ولا يـمنعكم منه إن أحلّ بكم عقوبتَه.

الآية : 23

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَالّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَـاتِ اللّـهِ وَلِقَـآئِهِ أُوْلَـئِكَ يَئِسُواْ مِن رّحْمَتِي وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.
يقول تعالـى ذكره: والذين كفروا حُجَجَ الله, وأنكروا أدلته, وجحدوا لقاءه والورود علـيه, يوم تقوم السـاعة أُولَئِـكَ يَئِسُـوا مِـنْ رَحْمَتِـي يقـول تعالــى ذكره: أولئك يئسوا من رحمتـي فــي الآخـرة لــما عـاينوا مـا أعـدّ لهـم مـن العذاب, وأولئك لهم عذاب مُوجِع.
فإن قال قائل: وكيف اعْترض بهذه الآيات من قوله وَإِنْ تُكَذّبُوا فَقَدْ كَـذّبَ أُمَـمٌ مِنْ قَبْلَكُمْ... إلـى قوله إنّ فِـي ذلكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُـونَ وتـرك ضـمير قوله فَمَا كانَ جَوَابَ قَوْمِهِ وهو من قصة إبراهيـم. وقَـوله إنّ الّـذِينَ تَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ... إلـى قوله فـابْتَغُوا عِنْدَ اللّهِ الرّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إلَـيْهِ تُرْجَعُونَ.
قـيـل: فعل ذلك كذلك, لأن الـخبر عن أمر نوح وإبراهيـم وقومهما, وسائر مَنْ ذَكَر الله من الرسل والأمـم فـي هذه السورة وغيرهـا, إنــما هـو تـذكير من الله تعالــى ذكـره بـه الّـذِينَ يبتـدىء بـذكرهم قبـل الاعـتراض بـالــخبر, وتـحذير منه لهم أن يحلّ بهم ما حلّ بهم, فكـأنه قـيــل فــي هـذا الــموضع: فـاعبدوه واشكروا له إلـيه ترجعون, فكذّبتـم أنتـم معشـر قريـش رسـولكم مـحمدا, كما كذّب أولئك إبراهيـم, ثم جَعَل مكان: فكذّبتـم: وإن تكذبوا فقـد كَذّب أمـم من قبلكم, إذ كان ذلك يدل علـى الـخبر عـن تكـذيبهم رسـولَهم, ثم عاد إلـى الـخبر عن إبراهيـم وقومه, وتتـميـم قصته وقصـتهم بقـوله فَمَـا كانَ جَوَابَ قَوْمِهِ.

الآية : 24

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاّ أَن قَالُواْ اقْتُلُـوهُ أَوْ حَرّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللّهُ مِنَ النّارِ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }.
يقول تعالـى ذكره: فلـم يكن جواب قوم إبراهيـم له إذ قال لهم: اعبدوا الله واتقوه, ذلكم خير لكم إن كنتــم تعلــمون, إلاّ أن قـال بعضـهم لبعـض:

اقتلوه أو حرّقوه بـالنار, ففعلوا, فأرادوا إحراقه بـالنار, فأضـرموا لـه النـار, فألقَوه فـيها, فأنـجاه الله منها, ولـم يسلطها علــيه, بـل جعلهـا علــيه بَـرْدا وسلاما. كما:

21108ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله: فَمَا كانَ جَوَابَ قوم إبراهيـم إلاّ أنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أوْ حَرّقُوهُ, فَأنـجاهُ اللّهُ مِــنَ النّارِ قال: قال كعب: مـا حرقـت منـه إلاّ وثـاقه إنّ فِــي ذلـكَ لآيـاتٍ لِقَـوْمٍ يُؤْمِنُونَ يقول تعالـى ذكره: إن فـي إنـجائنا لإبراهيـم مـن النـار, وقـد أَلقــي فـيها وهي تَسعَر, وتصيـيرها علـيه بردا وسلاما, لأدلة وحججا لقوم يصـدّقون بـالأدلة والـحجج إذا عاينوا ورأوا.

الآية : 25

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَقَـالَ إِنّمَـا اتّخَـذْتُمْ مّـن دُونِ اللّـهِ أَوْثَانـاً مّوَدّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الـدّنْيَا ثُـمّ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ يَكْفُـرُ بَعْضُـكُمْ بِبَعْـضٍ وَيَلْعَـنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَمَأْوَاكُمُ النّارُ وَمَا لَكُمْ مّن نّاصِرِينَ }.

يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قـيـل إبراهيـم لقومه: وَقالَ إبراهيـم لقومه: يا قوم إنّـمَا اتّـخَذْتُـمْ مِنْ دُونِ اللّهِ أوْثانا.

واختلفت القرّاء فـي قراءة قوله: مَوَدّةَ بَـيْنِكُمْ فقرأته عامة قرّاء الـمدينة والشأم وبعض الكوفـيـين: «مَوَدّةً» بنصب مودة بغير إضافة بـينكم بنصــبها. وقرأ ذلك بعض الكوفـيـين: مَوَدّةَ بَـيْنِكُمْ بنصب الـمودّة وإضافتها إلـى قــوله بَـيْنِكُمْ, وخفض بـينِكم. وكأن هؤلاء الذين قـرءوا قـوله: مَـوَدّةَ نصبــا وجّهـوا معنى الكلام إلـى: إنـما اتـخذتـم أيها القوم أوثانا مودة بـينكم, فجعلوا إنــما حرفــا واحـدا, وأوقعـوا قـوله اتّـخَذْتــمْ علــى الأوثـان, فنصـبوها بــمعنى: اتـخذتــموها مـودّة بــينكم فــي الــحياة الدنــيا, تتــحابّون علــى عبــادتها, وتتوادّون علـى خدمتها, فتتواصلون علـيها. وقرأ ذلك بعض قـرّاء أهـل مكـة والبصـرة: «مَـوَدّةُ بَـيْنِكُمْ» برفـع الـمودة وإضـافتها إلـى البــين, وخفـض البـين. وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك, جعلوا «إنّ مَـا» حرفــين, بتأويــل: إن الذين اتـخذتـم من دون الله أوثانا إنــما هـو مـودّتكم للدنــيا, فرفعـوا مـودة علـى خبر إن. وقد يجوز أن يكونوا علـى قراءتهم ذلـك رفعـا بقـوله «إنــما» أن تكون حرفـا واحدا, ويكون الـخبر متناهيا عند قوله إنّـمَا اتّـخَذْتُـمْ مِنْ دُونِ اللّهِ أوْثانا ثم يبتدئُ الـخبر فـيقال: ما مودتكم تلك الأوثـان بنـافعتكم, إنــما مودّة بـينكم فـي حياتكم الدنــيا, ثـم هـي منقطعـة, وإذا أريـد هـذا الــمعنى كانت الـمودّة مرفوعة بـالصفة بقوله فِـي الـحَياةِ الدّنْـيا وقد يجوز أن يكونوا أرادوا برفع الـمودّة, رفعها علـى ضمير هي.

وهذه القراءات الثلاث متقاربـات الـمعانـي, لأن الذين اتـخذوا الأوثان آلهة يعبدونها, اتـخذوها مودة بـينهم, وكانت لهم فـي الـحياة الدنـيا مودة, ثم هي عنهم منقطعـة, فبـأيّ ذلـك قـرأ القـارىء فمصـيب, لتقـارب معانــي ذلـك, وشهرة القراءة بكلّ واحدة منهنّ فـي قرّاء الأمصار. وبنـحو الذي قلنـا فــي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

21109ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَقـالَ إنّـمَا اتّـخَذْتُـمْ مِنْ دُونِ اللّهِ أوْثانا مَوَدّةَ بَـيْنِكُمْ فِــي الــحَياةِ الدنْــيا, ثـمّ يَـوْمَ الْقِـيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ ببَعْضٍ, وَيَـلْعَنُ بَعْضُـكُمْ بَعْضـا قـال: صـارت كـلّ خُــلّة فـي الدنـيا عداوة علـى أهلها يوم القـيامة إلاّ خُـلّة الـمتقـين.

وقوله: ثُمّ يَوْمَ القِيامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ, وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضا يقول تعالى ذكره: ثم يوم القيامة أيها المتوادّون على عبادة الأوثان والأصنام, والمتواصلون على خدماتها عند ورودكم على ربكم, ومعاينتكم ما أعدّ الله لكم على التواصل, والتوادّ في الدنيا من ألم العذاب يَكْفر بعضكم ببعض يقول: يتبرأ بعضكم من بعض, ويلعن بعضُكم بعضا.

وقوله: ومَأْوَاكُمُ النّارُ يقول جلّ ثناؤه: ومصير جميعكم أيها العابدون الأوثان وما تعبدون النارُ ومَا لَكُمْ مِنْ ناصِرِينَ يقول: وما لكم أيها القوم المتخذو الآلهة, من دون الله مودّة بينكم من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم, فينقذونكم من عذابه.

الآية : 26

القول في تأويل قوله تعالى: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنّي مُهَاجِرٌ إِلَىَ رَبّيَ إِنّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }.

يقول تعالى ذكره: فصدّق إبراهيمَ خليلَ الله لوطٌ وَقالَ إنّي مُهاجِرٌ إلى رَبّي يقول: وقال إبراهيم: إني مهاجر دار قومي إلى ربي إلى الشام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21110ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فآمَنَ لَهُ لُوطٌ قال: صدّق لوط وَقالَ إنّي مُهاجِرٌ إلى رَبّي قال: هو إبراهيم.

21111ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فآمَنَ لَهُ لُوطٌ أي فصدّقه لوط وَقالَ إنّي مُهاجِرٌ إلى رَبّي قال: هاجَرا جميعا من كوثى, وهي من سواد الكوفة إلى الشام. قال: وذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إنها سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ, يَنْحازُ أهْلُ الأرْضِ إلى مُهاجَرِ إبْرَاهِيمَ, وَيَبْقَي فِي الأرْضِ شِرَارُ أهْلِها, حتى تَلْفِظَهُمْ وَتَقْذَرَهُمْ وتَحْشُرَهُمُ النّارُ مَعَ القِرَدَةِ والخَنازِيرِ».

21112ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فآمَنَ لَهُ لُوطٌ قال: صدّقه لوط, صدق إبراهيم قال: أرأيت المؤمنين, أليس آمنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به؟ قال: فالإيمان: التصديق. وفي قوله: إنّي مُهاجِرٌ إلى رَبّي قال: كانت هِجْرته إلى الشأم.

وقال ابن زيد في حديث الذئب الذي كلم الرجل, فأخبر به النبيّ صلى الله عليه وسلم, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فآمَنْتُ لَهُ أنا وأبُو بَكْرٍ وعُمَر, ولَيْسَ أبُو بَكْرٍ ولا عُمَرُ مَعَهُ» يعني آمنت له: صدّقته.

21113ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, في قوله فآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقالَ إنّي مُهاجِرٌ إلى رَبّي قال: إلى حَرّان, ثم أمر بعد بالشأم الذي هاجر إبراهيم, وهو أوّل من هاجَر يقول: فآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقالَ إبْراهِيمُ إنّي مُهاجِرٌ... الآية.

21114ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله فآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقالَ إنّي مُهاجِرٌ إلى رَبّي إبراهيم القائل: إني مهاجر إلى ربي.

وقوله: إنّهُ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ يقول: إن ربي هو العزيز الذي لا يذِلّ من نَصَره, ولكنه يمنعه ممن أراده بسوء, وإليه هجرته, الحكيم في تدبيره خلقه, وتصريفه إياهم فيما صرفهم فيه.

الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}.

يقول تعالى ذكره: ورزقناه من لدنا إسحاق ولدا, ويعقوبَ من بعده وَلَدَ وَلَدٍ. كما:

21115ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: وَوَهَبْنا لَهُ إسحَاقَ وَيَعْقُوبَ قال: هما ولدا إبراهيم.

وقوله: وَجَعَلْنا فِي ذُرّيّتِهِ النّبَوّةَ والكِتابَ بمعنى الجمع, يراد به الكتب, ولكنه خُرّج مُخْرج قولهم: كثر الدرهم والدينار عند فلان.

وقوله: وآتَيْناهُ أجْرَهُ فِي الدّنْيا يقول تعالى ذكره: وأعطيناه ثواب بلائه فينا في الدنيا وَإنّهُ مع ذلك في الآخِرةِ لَمِنَ الصّالِحينَ فله هناك أيضا جزاء الصالحين, غير منتقص حَظّه بما أعطى في الدنيا من الأجر على بلائه في الله, عما له عنده في الآخرة.

وقيل: إن الأجر الذي ذكره الله عزّ وجلّ, أنه آتاه إبراهيم في الدنيا هو الثناء الحسن, والولد الصالح. ذكر من قال ذلك:

21116ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وآتَيْناه أجْرَهُ فِي الدّنْيا قال: الثناء.

21117ـ حدثني أبو السائب, قال: حدثنا ابن إدريس, عن ليث قال: أرسل مجاهد رجلاً يقال له قاسم إلى عكرمة يسأله عن قوله وآتَيْناهُ أجْرَهُ فِي الدّنْيا. وَإنّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ قال: قال أجره في الدنيا أن كل ملة تتولاه, وهو عند الله من الصالحين, قال: فرجع إلى مجاهد فقال: أصاب.

21118ـ حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن مندل, عمن ذكره, عن ابن عباس وآتَيْناهُ أجْرَهُ فِي الدّنْيا قال: الولد الصالح والثناء.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس وآتَيْناهُ أجْرَهُ فِي الدّنْيا يقول: الذكر الحسن.

21119ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله وآتَيْناهُ أجْرَهُ فِي الدّنْيا قال: عافية وعملاً صالحا, وثناء حسنا, فلست بلاق أحدا من الملل إلا يرى إبراهيم ويتولاه وَإنّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصّالِحِينَ.

الآية : 28

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مّنَ الْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر لوطا إذ قال لقومه: إنكم لتأتون الذكران ما سَبَقَكُمْ بِها يعني بالفاحشة التي كانوا يأتونها, وهي إتيان الذكران مِنْ أحَدٍ مِنَ العالَمِينَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21120ـ حدثني محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن إبراهيم, قالا: حدثنا إسماعيل بن علية, عن ابن أبي نجيح, عن عمرو بن دينار, في

قوله إنّكُم لَتَأْتُونَ الفَـاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أحَدٍ مِنَ العالَـمِينَ قال: ما نَـزَا ذَكَرٌ علـى ذَكَر حتـى كان قوم لوط.

الآية : 29

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {أَئِنّكُمْ لَتَأْتُونَ الرّجَـالَ وَتَقْطَعُـونَ السّـبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاّ أَن قَالُواْ ائْتِنَا بِعَـذَابِ اللّـهِ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ }.

يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قـيـل لوط لقومه أئِنّكُمْ أيها القـوم لَتـأْتُونَ الرّجالَ فـي أدبــارهم وَتَقْطَعُـونَ السّبِـيــلَ يقـول: وتقطعـون الــمسافرين علـيكم بفعلكم الـخبـيث, وذلك أنهم فـيــما ذُكـر عَنْهـم كـانوا يفعلـون ذلـك بـمن مرّ علـيهم من الـمسافرين, من ورد بلادهم من الغربـاء. ذكر من قــال ذلك:

21121ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيـد, فــي قوله وَتَقْطَعُونَ السّبِـيـلَ قال: السبيــل: الطريـق. الــمسافر إذا مـرّ بهـم, وهو ابن السبيـل قَطَعوا به, وعملوا به ذلك العمل الـخبـيث.

وقوله: وَتأْتُونَ فِـي نادِيكُمُ الـمُنْكَرَ اختلف أهل التأويـل فـي الـمنكر الـذي عناه الله, الذي كان هؤلاء القوم يأتونه فـي ناديهم, فقال بعضهم: كان ذلــك أنهم كانوا يتضارطُون فـي مـجالسهم. ذكر من قال ذلك:

21122ـ حدثنـي عبد الرحمن بن الأسود, قال: حدثنا مــحمد بـن ربــيعة, قال: حدثنا رَوْح بن عُطيفة الثقـفميّ, عن عمرو بـن صـعب, عـن عـروة بـن الزبـير, عن عائشة, فـي قوله وتَأْتُونَ فِـي نادِيكُمُ الـمُنْكَرَ قال: الضراط.

وقال آخرون: بل كان ذلك أنهم كانوا يخذفون من مر بهم. ذكـر مـن قـال ذلك:

21123ـ حدثنا أبو كُرَيب وابن وكيع قالا: حدثنا أبو أسامة, عن حاتــم بـن أبـي صغيرة, عن سماك بن حرب, عن أبـي صالـح, عـن أمّ هـانيء, قـالت: سألت النبـيّ صلى الله عليه وسلم عـن قـوله وتَـأْتُونَ فِــي نـادِيكُمُ الــمُنْكَرَ قالَ: «كانُوا يَخْذِفُونَ أهْلَ الطّرِيقِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ» فهو الـمنكر الذي كانوا يأتون.

21124ـ حدثنا الربـيع, قال: حدثنا أسد, قال: حدثنا أبو أُسـامة, بإسـناده عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم, مثله.

حدثنا أحمد بن عبدة الضبـي, قال: حدثنا سلـيـم بن أخضر, قال: حدثنا أبو يونس القُشَيري, عن سِماك بن حرب, عن أبـي صالـح مولـى أمّ هانىء, أن أمّ هانىء سُئلت عن هذه الآية وتَأْتُونَ فِــي نـادِيكُمُ الــمُنْكَرَ فقـالت: سـألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: «كانُوا يَخْذِفُونَ أهْلَ الطّرِيـقِ, وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ».

21125ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عمر بن أبـي زائدة, قال: سمعت عكرِمة يقول فـي قوله وتَأْتُونَ فِـي نادِيكُمُ الـمُنْكَرَ قال: كانوا يُؤْذون أهل الطريق يخذفون من مَرّ بهم.

حدثنا ابن وكيع, قال: ثنـي أبـي, عن عمر بن أبـي زائدة, قـال: سـمعت عكرِمة قال: الـخذف.

21126ـ حدثنا موسى, قـال: أخبرنـا عمـرو, قـال: حـدثنا أسبــاط, عـن السديّ وتَأْتُونَ فِـي نادِيكُمُ الـمُنْكَرَ قال: كان كلّ مـن مـرّ بهـم خـذفوه فهـو الـمنكر.

حدثنا الربيع, قال: حدثنا أسد, قال: حدثنا سعيد بن زيد, قال: حدثنا حاتم بن أبي صغيرة, قال: حدثنا سِماك بن حرب, عن باذام, عن أبي صالح مولى أمّ هانىء, عن أمّ هانىء, قالت: سألت رسول الله صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عن هذه الآية وتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنْكَرَ قال: «كانُوا يَجْلِسُونَ بالطّرِيقِ, فَيَخْذِفُونَ أبْناءَ السّبِيلِ, وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ».

وقال بعضهم: بل كان ذلك إتيانهم الفاحشة في مجالسهم. ذكر من قال ذلك:

21127ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, قال: كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم, يعني قوله وتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنْكَرَ.

حدثنا سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا ثابت بن محمد الليثيّ, قال: حدثنا فضيل بن عياض, عن منصور بن المعتمر, عن مجاهد, في قوله وتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنْكَرَ قال: كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد وتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنْكَرَ قال: كان يأتي بعضهم بعضا في المجالس.

حدثنا ابن وكيع, قال: ثني أبي, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, قال: كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنْكَرَ قال: المجالس, والمنكَر: إتيانهم الرجال.

21128ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله وتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنْكَرَ قال: كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم.

21129ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله وتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنْكَرَ قال: ناديهم: المجالس, والمنكر: عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه, كانوا يعترضون بالراكب فيأخذونه ويركبونه. وقرأ أتأتُونَ الفاحِشَةَ وأنْتُمْ تُبْصِرُونَ, وقرأ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أحَدٍ مِنَ العالَمِينَ.

21130ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله وتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ المُنْكَرَ يقول: في مجالسكم.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: وتحذفون في مجالسكم المارّة بكم, وتسخَرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله: فَمَا كانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلاّ أنْ قالُوا ائْتِنا بعَذَابِ اللّهِ إنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ يقول تعالى ذكره: فلم يكن جواب قوم لُوط إذ نهاهم عما يكرهه الله من إتيان الفواحش التي حرمها الله إلا قَيلهم: ائتنا بعذاب الله الذي تعدنا, إن كنت من الصادقين فيما تقول, والمنجزين لما تعد.

الآية : 30 -31

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ رَبّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ * وَلَمّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىَ قَالُوَاْ إِنّا مُهْلِكُوَ أَهْلِ هَـَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَالِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: وَلما جاءَتْ رُسُلُنا إبْراهِيمَ بالبُشْرَى من الله بإسحاق, ومن وراء إسحاق يعقوب, قالُوا إنّا مُهْلِكُوا أهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ يقول: قالت رسل الله لإبراهيم: إنا مهلكو أهل هذه القرية, قرية سَدُوم, وهي قرية قوم لوط إنّ أهْلَها كانُوا ظالِمِينَ يقول: إن أهلها كانوا ظالمي أنفسهم بمعصيتهم الله, وتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

21131ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله ولَمّا جاءَتْ رُسُلُنا إبْرَاهِيمَ بالبُشْرَى... إلى قوله نَحْنُ أعْلَمُ بِمَنْ فِيها قال: فجادل إبراهيم الملائكة في قوم لوط أن يتركوا, قال: فقال أرأيتم إن كان فيها عشرة أبيات من المسلمين أتتركونهم؟ فقالت الملائكة: ليس فيها عشرة أبيات, ولا خمسة, ولا أربعة, ولا ثلاثة, ولا اثنان قال: فحَزِن على لوط وأهل بيته, فقال إنّ فِيها لُوطا, قالُوا نَحْنُ أعْلَمُ بِمَنْ فِيها, لَنُنَجّيَنّه وأهْلَهُ, إلاّ امْرأتَهُ كانَتْ مِنَ الغابِرِينَ فذلك قوله: يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ, إنّ إبْرَاهِيم لَحَلِيمٌ أوّاهٌ مُنِيبٌ. فقالت الملائكة: يا إبْرَاهِيمُ أعْرِضْ عَنْ هَذَا, إنّهُ قَدْ جاءَ أمْرُ رَبّكَ, وإنّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غيرُ مَرْدودٍ فبعث الله إليهم جبرائيل صلى الله عليه وسلم, فانتسف المدينة وما فيها بأحد جناحية, فجعل عاليها سافلها, وتتبعهم بالحجارة بكل أرض.

الآية : 32

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ إنّ فِيهَا لُوطاً قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجّيَنّهُ وَأَهْلَهُ إِلاّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم للرسل من الملائكة, إذ قالوا له: إنّا مُهْلِكُوا أهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ إنّ أهْلَها كانُوا ظالِمِينَ فلم يستثنوا منهم أحدا, إذ وصفوهم بالظلم: إن فيها لوطا, وليس من الظالمين, بل هو من رسل الله, وأهل الإيمان به, والطاعة له, فقالت الرسل له: نَحْنُ أعْلَمُ بِمَنْ فِيها من الظالمين الكافرين بالله منك, وإن لوطا ليس منهم, بل هو كما قلت من أولياء الله, لننجّينه وأهله من الهلاك الذي هو نازل بأهل قريته إلاّ امْرأتَهُ كانَتْ مِنَ الغابِرِينَ الذين أبقتهم الدهور والأيام, وتطاولت أعمارهم وحياتهم, وأنهم هالكة من بين أهل لوط مع قومها.

الآية : 33

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُواْ لاَ تَخَفْ وَلاَ تَحْزَنْ إِنّا مُنَجّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاّ امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: ولَمّا أنْ جاءَتْ رُسُلُنا لُوطا من الملائكة سِيءَ بِهِمْ يقول: ساءته الملائكة بمجيئهم إليه, وذلك أنهم تَضَيفوه, فساءوه بذلك, فقوله سِيءَ بِهِمْ: فُعِلَ بهم, مِنْ ساءه بذلك.

وذُكر عن قتادة أنه كان يقول: ساء ظنه بقومه, وضاق بضيفه ذَرْعا.

21132ـ حدثنا بذلك الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا مَعمَر عنه وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعا يقول: وضاق ذرعه بضيافتهم لِما علم من خُبث فعل قومه. كما:

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله ولَـمّا أنْ جاءَتْ رُسُلُنا لُوطا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعا قال: بـالضيافة مخافة علــيهم مـما يعلـم من شرّ قومه.

وقوله: وقَالُوا لا تَـخَفْ وَلا تَـحْزَنْ يقول تعالـى ذكره: قالت الرسل للوط: لا تــخف علــينا أن يصـل إلــينا قومـك, ولا تــحزَن مــما أخبرنـاك مـن أنّـا مهلكوهم, وذلك أن الرسل قالت له: يا لُوطُ إنّا رُسُلُ رَبّكَ لَـنْ يَصِـلُوا إلَــيْكَ فَأسْرِ بأهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ إنّا مَنَـجّوكَ من العذاب الذي هو نـازل بقومـك وأهْلَكَ يقول: ومنَـجو أهلِك معك إلاّ امْرأتَكَ فإنهـا هالكـة فيــمن يهلـك مـن قومها, كانت من البـاقـين الذين طالت أعمارهم.

الآية : 34

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {إنّا مُنزِلُونَ عَلَىَ أَهْلِ هَـَذِهِ الْقَرْيَـةِ رِجْـزاً مّنَ السّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ }.

يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قـيـل الرسل للوط إنّا مُنْزِلُونَ يا لُوط عَلـى أهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ سَدُوم رِجْزا مِنَ السّماءِ يعنـي عذابـا. كما:

21133ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حـدثنا سـعيد, عـن قَتـادة إنّـا مُنْزِلُونَ عَلـى أهْلِ هَذِهِ القَرْيَةِ رِجْزا: أي عذابـا.

وقد بـيّنا معنى الرجز وما فـيه من أقوال أهل التأويـل فـيـما مضـى, بــما أغنى عن إعادته فـي هذا الـموضع.

وقوله: بِـمَا كـانُوا يَفْسُـقُونَ يقـول: بــما كـانوا يـأتون مـن معصـية اللـه, ويركبون من الفـاحشة.

الآية : 35

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَقَد تّرَكْنَا مِنْهَآ آيَةً بَيّنَةً لّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: ولقد أبقـينا من فَعْلتنا التـي فَعَلْنا بهم آية, يقول: عبرة بـينة وعظة واعظة, لقوم يعقلون عن الله حُجَجه, ويتفكرون فـي مـواعظه, وتلك الآية البـينة هي عندي عُفُوّ آثارهم, ودروس معالـمهم.

وذُكر عن قتادة فـي ذلك ما:

21134ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَلَقَـدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَـيّنَةً لقَوْمٍ يَعْقِلُونَ قال: هي الـحجارة التـي أمطرت علـيهم.

21135ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قـال: حـدثنا أبـو عاصـم, قـال: حـدثنا عيسى وحدثنـي الـحارث, قال: حدثنا الــحسن, قـال: حـدثنا ورقـاء جميعـا, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله مِنْها آيَةً بَـيّنَةً قال: عِبرة.

الآية : 36

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَإِلَـىَ مَـدْيَنَ أَخَـاهُمْ شُـعَيْباً فَقَـالَ يَقَـوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَارْجُواْ الْيَوْمَ الآخِرَ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأرْضِ مُفْسِدِينَ }.

يقول تعالـى ذكره: وأرسلت إلـى مَدْين أخاهم شَعيبـا, فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده, وذِلّوا له بـالطاعة, واخضعوا له بـالعبــادة وَارْجُـوا الــيَوْمَ الآخِرَ يقول: وارجوا بعبـادتكم إياي جزاءَ الـيوم الآخر, وذلك يوم القــيامة وَلا تَعْثَوْا فِـي الأرْضِ مُفْسِدِينَ يقـول: ولا تكـثروا فــي الأرض معصـية اللـه, ولا تقـيـموا علـيها, ولكن توبوا إلـى الله منها وأنـيبوا.

وقد كان بعض أهل العلـم بكلام العرب يتأوّل قوله: وَارْجُـوا الــيَوْمَ الآخِـرَ بـمعنى: واخشَوُا الـيوم الآخر. وكان غيـره مـن أهـل العلــم بـالعربــية يُنكـر

ذلك ويقول: لم نجد الرجاء بمعنى الخوف في كلام العرب إلاّ إذا قارنه الجَحْد.

الآية : 37

القول في تأويل قوله تعالى: {فَكَذّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فكذّب أهل مَدين شعيبا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة, فأخذتهم رَجْفة العذاب فأصبحوا في دارهم جاثمين جُثوما, بعضهم على بعض مَوْتَى. كما:

21136ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَأصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثِمِين: أي ميتين.

الآية : 38

القول في تأويل قوله تعالى: {وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تّبَيّنَ لَكُم مّن مّسَاكِنِهِمْ وَزَيّنَ لَهُمُ الشّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدّهُمْ عَنِ السّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: واذكروا أيها القوم عادا وثمود, وقد تبين لكم من مساكنهم خرابُها وخلاؤُها منهم بوقائعنا بهم, وحلول سَطْوتنا بجميعهم وَزَيّنَ لَهُمُ الشّيْطانُ أعْمالَهمْ يقول: وحسّن لهم الشيطان كفرهم بالله, وتكذيبَهم رسله فَصَدّهُمْ عَنِ السّبِيلِ يقول: فردّهم بتزيينه لهم ما زيّن لهم من الكفر, عن سبيل الله, التي هي الإيمان به ورسله, وما جاءوهم به من عند ربهم وكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ يقول: وكانوا مستبصرين في ضلالتهم, مُعْجَبين بها, يحسِبون أنهم على هدى وصواب, وهم على الضلال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21137ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله فَصَدّهُمْ عَنِ السّبِيلِ, وكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ يقول: كانوا مستبصرين في دينهم.

21138ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ في الضلالة.

21139ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ في ضلالتهم مُعْجَبين بها.

21140ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله وكانُوا مُسْتَبْصِرِينَ يقول: في دينهم.

الآية : 39

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مّوسَىَ بِالْبَيّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُواْ فِي الأرْضِ وَمَا كَانُواْ سَابِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد قارون وفرعون وهامان, ولقد جاء جميعهم موسى بالبيّنات, يعني بالواضحات من الآيات, فاستكبروا في الأرض عن التصديق بالبينات من الآيات, وعن اتباع موسى صلوات الله عليه وما كانوا سابقين: يقول تعالى ذكره: وما كانوا سابقينا بأنفسهم, فيفوتونا, بل كنا مقتدرين عليهم.

الآية : 40

القول في تأويل قوله تعالى: {فَكُلاّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مّن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مّنْ أَخَذَتْهُ الصّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـكِن كَانُوَاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فأخذنا جميع هذه الأمم التي ذكرناها لك يا محمد بعذابنا فَمِنْهُمْ مَنْ أرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِبا وهم قوم لُوط, الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل مَنضُود, والعرب تسمي الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار أو الثلج أو البَرَد والجليد حاصبا ومنه قول الأخطل:

وَلقدْ عَلِمْتُ إذا العِشارُ تَرَوّحَتْهَدَجَ الرّئالِ يَكُبّهُنّ شَمالا
تَرْمي العِضَاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِهاحتى يَبِيتَ على العِضَاهِ جُفالا

وقال الفرزدق:

مُسْتَقْبِلِينَ شَمالَ الشّأْمِ تَضْرِبُنابحاصِبٍ كَنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21141ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: قال ابن عباس: فَمِنْهُمْ مَنْ أرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصِبا قوم لوط.

21142ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة فَمِنْهُمْ مَنْ أرْسَلْنا عَلَيْهِ حاصبا وهم قوم لوط. وَمِنْهُمْ مَنْ أخَذَتْهُ الصّيْحَةُ. اختلف أهل التأويل في الذين عُنوا بذلك, فقال بعضهم: هم ثمود قوم صالح. ذكر من قال ذلك:

21143ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: قال ابن عباس وَمِنْهُمْ مَنْ أخَذَتْهُ الصّيْحَةُ ثمود.

وقال آخرون: بل هم قوم شعيب. ذكر من قال ذلك:

21144ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَمِنْهُمْ مَنْ أخَذَتْهُ الصّيْحَةُ قوم شعيب.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل مدين أنه أهلكهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع, ثم قال جلّ ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم: فمن الأمم التي أهلكناهم من أرسلنا عليهم حاصبا, ومنهم مَنْ أخذته الصيحة, فلم يخصُصِ الخبر بذلك عن بعض مَنْ أخذته الصيحة من الأمم دون بعض, وكلا الأمتين أعني ثمود ومَدين قد أخذتهم الصّيحة.

وقوله: وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الأرْضَ: يعني بذلك قارون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21145ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: قال ابن عباس: وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنا بِهِ الأرْضِ قارون وَمِنْهُمْ مَنْ أغْرَقْنا يعني: قوم نوح وفرعون وقومه.

واختلف أهل التأويل في ذلك, فقال بعضهم: عُني بذلك: قومُ نوح عليه السلام. ذكر من قال ذلك:

21146ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جُرَيج, قال: قال ابن عباس: وَمِنْهُمْ مَنْ أغْرَقْنا قومُ نوح.

وقال آخرون: بل هم قوم فرعون. ذكر من قال ذلك:

21147ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَمِنْهُمْ مَنْ أغْرَقْنا قوم فرعون.

والصواب من القول في ذلك, أن يُقال: عُني به قوم نوح وفرعونُ وقومه, لأن الله لم يخصص بذلك إحدى الأمتين دون الأخرى, وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما, فهما مَعْنِيتان به.

وقوله: وَما كانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كانُوا أنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يقول تعالى ذكره: ولم يكن الله ليهلك هؤلاء الأمم الذين أهلكهم بذنوب غيرهم, فيظلمَهم بإهلاكه إياهم بغير استحقاق, بل إنما أهلكهم بذنوبهم, وكفرهم بربهم, وجحودهم نعمه عليهم, مع تتابع إحسانه عليهم, وكثرة أياديه عندهم, ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتصرّفهم في نعم ربهم, وتقلبهم في آلائه وعبادتهم غيره, ومعصيتهم من أنعم عليهم.

الآية : 41

القول في تأويل قوله تعالى: {مَثَلُ الّذِينَ اتّخَذُواْ مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نَصْرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم, وقبح رواياتهم, وسوء اختيارهم لأنفسهم, كمَثَل العنكبوت في ضعفها, وقلة احتيالها لنفسها, اتخذت بيتا لنفسها, كيما يُكِنّها, فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها إليه, فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله, وحلّ بهم سخطه أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا, ولم يدفعوا عنهم ما أحلّ الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

21148ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله مَثَلُ الّذِينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أوْلِياءَ كمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتّخَذَتْ بَيْتا... إلى آخر الآية, قال: ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره, إن مثله كمثل بيت العنكبوت.

21149ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة, قوله مَثَلُ الّذِينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أوْلِياءَ كمَثَلِ العَنْكَبُوتِ قال: هذا مثل ضربه الله للمشرك مَثَلُ إلهه الذي يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه.

21150ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله مَثَلُ الّذِينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ أوْلِياء كمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتّخَذَتْ بَيْتا قال: هذا مثل ضربه الله, لا يغني أولياؤهم عنهم شيئا كما لا يغني العنكبوت بيتها هذا.

وقوله: وإنّ أوْهَنَ البُيُوتِ يقول: وإن أضعف البيوت لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ يقول تعالى ذكره: لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء, يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم, كغناء بيت العنكبوت عنها, ولكنهم يجهلون ذلك, فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقرّبونهم إلى الله زلفى.

الآية : 42 -43

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاّ الْعَالِمُونَ }.

اختلف القرّاء في قراءة قوله: إنّ اللّهَ يَعْلَمُ ما يدْعُونَ فقرأته عامة قرّاء الأمصار «تَدْعُونَ» بالتاء بمعنى الخطاب لمشركي قريش إنّ اللّهَ أيها الناس «يَعْلَمُ ما تَدْعُونَ إلَيْهِ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ». وقرأ ذلك أبو عمرو: إنّ اللّهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ بالياء بمعنى الخبر عن الأمم, إن الله يعلم ما يدعو هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم من دونه من شيء.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا, قراءة من قرأ بالتاء, لأن ذلك لو كان خبرا عن الأمم الذين ذكر الله أنه أهلكهم, لكان الكلام: إن الله يعلم ما كانوا يدعون, لأن القوم في حال نزول هذا الخبر على نبيّ الله لم يكونوا موجودين, إذ كانوا قد هلكوا فبادوا, وإنما يقال: إن الله يعلم ما تدعون إذا أريد به الخبر عن موجودين, لا عمن قد هلك.

فتأويل الكلام إذ كان الأمر كما وصفنا: إن الله يعلم أيها القوم حال ما تعبدون من دونه من شيء, وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضرّكم, إن أراد الله بكم سوءا, ولا يغني عنكم شيئا وإن مثله في قلة غنائه عنكم, مَثَلُ بيت العنكبوت في غنَائه عنها.

وقوله: وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ يقول: والله العزيز في انتقامه ممن كفر به, وأشرك في عبادته معه غيره فاتقوا أيها المشركون به عقابه بالإيمان به قبل نزوله بكم, كما نزل بالأمم الذين قصّ الله قصصهم في هذه السورة عليكم, فإنه إن نزل بكم عقابُه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء, كما لم يُغْنِ عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه, الحكيم في تدبيره خلقه, فمُهلك من استوجب الهلاك في الحال التي هلاكه صلاح, والمؤخر من أخّر هلاكه من كفرة خلقه به إلى الحين الذي في هلاكه الصلاح.

وقوله: وَتِلكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها للنّاسِ يقول تعالى ذكره: وهذه الأمثال, وهي الأشباه والنظائر نضربها لَلناس يقول: نمثلها ونشبهها ونحتجّ بها للناس, كما قال الأعشى:

هَلْ تَذْكُرَ العَهْدَ مِنْ تَنَمّصَ إذْتَضْرِبُ لي قاعِدا بِها مَثَلا

وَما يَعْقِلُها إلاّ العالِمُونَ يقول تعالى ذكره: وما يعقل أنه أصيب بهذه الأمثال التي نضربها للناس منهم الصواب والحقّ فيما ضربت له مثلاً إلاّ العالمون بالله وآياته.

الآية : 44

القول في تأويل قوله تعالى: {خَلَقَ اللّهُ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ بِالْحَقّ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لّلْمُؤْمِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: خلق الله يا محمد السموات والأرض وحده منفردا بخلقها, لا يشركه في خلقها شريك إنّ فِي ذلكَ لآيَةً: يقول إن في خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالحجج إذا عاينها, والآيات إذا رآها.

الآية : 45

القول في تأويل قوله تعالى: {اتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصّلاَةَ إِنّ الصّلاَةَ تَنْهَىَ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتْلُ يعني اقرأ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتابِ يعني ما أنزل إليك من هذا القرآن وأقِمِ الصّلاة يعني: وأدّ الصلاة التي فرضها الله عليك بحدودها إنّ الصّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ.

اختلف أهل التأويل في معنى الصلاة التي ذكرت في هذا الموضع, فقال بعضهم: عنى بها القرآن الذي يقرأ في موضع الصلاة, أو في الصلاة. ذكر من قال ذلك:

21151ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أبي الوفاء, عن أبيه, عن ابن عمر إنّ الصّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ قال: القرآن الذي يقرأ في المساجد.

وقال آخرون: بل عنى بها الصلاة. ذكر من قال ذلك:

21152ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله إنّ الصّلاة تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ يقول: في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا خالد بن عبد الله, عن العلاء بن المسيب, عمن ذكره, عن ابن عباس, في قول الله إنّ الصّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلاته إلاّ بُعْدا.

21153ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا خالد, قال: قال العلاء بن المسيب, عن سمرة بن عطية, قال: قيل لابن مسعود, إن فلانا كثير الصلاة, قال: فإنها لا تنفع إلاّ من أطاعها.

قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن مالك بن الحارث, عن عبد الرحمن بن يزيد, عن ابن مسعود, قال: من لم تأمره صلاته بالمعروف, وتنهه عن المنكر, لم يزدد بها من الله إلاّ بعدا.

21154ـ قال: ثنا الحسين, قال: حدثنا عليّ بن هاشم بن البريد, عن جُوَيبر, عن الضحاك, عن ابن مسعود, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا صَلاةَ لِمَنْ لَمْ يُطِعِ الصّلاةَ, وَطاعَةُ الصّلاةِ أنْ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ» قال: قال سفيان قالُوا يا شُعَيْبُ أصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ قال: فقال سفيان: إي والله تأمره وتنهاه.

21155ـ قال علي: وحدثنا إسماعيل بن مسلم, عن الحسن, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلى صَلاةً لَمْ تَنْهَهُ عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ بِها مِنَ اللّهِ إلاّ بُعْدا».

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن يونس, عن الحسن, قال: الصلاة إذا لم تنهه عن الفحشاء والمنكر, قال: من تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر, لم يزدد من الله إلاّ بعدا.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة والحسن, قالا: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر, فإنه لا يزداد من الله بذلك إلاّ بعدا.

والصواب من القول في ذلك أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر, كما قال ابن عباس وابن مسعود.

فإن قال قائل: وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر إن لم يكن معنيا بها ما يتلى فيها؟ قيل: تنهى من كان فيها, فتحول بينه وبين

إتيان الفواحش, لأن شغله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر, ولذلك قال ابن مسعود: من لم يطع صلاته لم يزدد من الله إلاّ بعدا. وذلك أن طاعته لها إقامته إياها بحدودها, وفي طاعته لها مزدجر عن الفحشاء والمنكر.

21156ـ حدثنا أبو حميد الحمصي, قال: حدثنا يحيى بن سعيد العطار, قال: حدثنا أرطاة, عن ابن عون, في قول الله إنّ الصّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ قال: إذا كنت في صلاة, فأنت في معروف, وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر, والفحشاء: هو الزنا. والمنكر: معاصي الله. ومن أتى فاحشة أو عَصَى الله في صلاته بما يفسد صلاته, فلا شكّ أنه لا صلاة له.

وقوله: وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ اختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم: معناه: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم. ذكر من قال ذلك:

21157ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا عطاء بن السائب, عن عبد الله بن ربيعة, قال: قال لي ابن عباس: هل تدري ما قوله وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَر قال: قلت: نعم, قال: فما هو؟ قال: قلت: التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة, وقراءة القرآن ونحو ذلك, قال: لقد قلت قولاً عجبا وما هو كذلك, ولكنه إنما يقول: ذكر الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن عطاء بن السائب, عن ابن ربيعة, عن ابن عباس قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء, عن عبد الله بن ربيعة, قال: سألني ابن عباس, عن قول الله وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ فقلت: ذكره بالتسبيح والتكبير والقرآن حسن, وذكره عند المحارم فيحتجز عنها, فقال: لقد قلت قولاً عجيبا وما هو كما قلت, ولكن ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن عطاء بن السائب, عن عبد الله بن ربيعة, عن ابن عباس وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ قال: ذكر الله للعبد أفضل من ذكره إياه.

21158ـ حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع, قال ابن المثنى: ثني عبد الأعلى, وقال ابن وكيع: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا داود, عن محمد بن أبي موسى, قال: كنت قاعدا عند ابن عباس, فجاءه رجل, فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكبر, فقال ابن عباس: الصلاة والصوم قال: ذاك ذكر الله, قال رجل: إني تركت رجلاً في رحلي يقول غير هذا, قال: وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ قال: ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد إياه, فقال ابن عباس: صدق والله صاحبك.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القمي, عن جعفر, عن سعيد بن جُبَير, قال: جاء رجل إلى ابن عباس, فقال: حدثني عن قول الله وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ قال: ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له.

21159ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن داود, عن عكرمة وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ قال: ذكر الله للعبد أفضل من ذكره إياه.

21160ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا ابن فضيل, قال: حدثنا فضيل بن مرزوق, عن عطية وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ قال: هو قوله: فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس وَلَذِكْرُ اللّهِ لعباده إذا ذكروه أَكْبَرُ من ذكركم إياه.

21161ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه في الصلاة أو غيرها.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, عن داود بن أبي هند, عن محمد بن أبي موسى, عن ابن عباس, قال: ذكر الله إياكم إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه.

21162ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا أبو ثُمَيْلة, عن أبي حمزة, عن جابر, عن عامر, عن أبي قرة, عن سلمان, مثله.

21163ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا أبو أسامة, قال: ثني عبد الحميد بن جعفر, عن صالح بن أبي عَريب, عن كثير بن مرّة الحضرميّ, قال: سمعت أبا الدرداء, يقول: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها إلى مليككم, وأرفعها في درجاتكم, وخير من أن تغزوا عدوّكم, فتضربوا أعناقهم, وخير من إعطاء الدنانير والدراهم؟ قالوا: ما هو؟ قال: ذكركم ربكم, وذكر الله أكبر».

21164ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا سفيان, عن جابر, عن عامر, عن أبي قرّة, عن سلمان وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ قال: قال ذكر الله إياك أكبر من ذكركم إياه.

21165ـ قال: ثني أبي, عن إسرائيل, عن جابر, عن عامر, قال: سألت أبا قرة, عن قوله وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

21166ـ قال: ثنا أبي, عن إسرائيل, عن جابر, عن مجاهد وعكرمة قالا: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

قال: ثنا ابن فضيل, عن مطرف, عن عطية, عن ابن عباس, قال: هو كقوله: فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.

قال: ثنا حسن بن عليّ, عن زائدة, عن عاصم, عن شقيق, عن عبد الله وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ قال: ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لربه.

21167ـ قال: ثنا أبو يزيد الرازي, عن يعقوب, عن جعفر, عن شعبة, قال: ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولذكركم الله أفضل من كلّ شيء. ذكر من قال ذلك:

21168ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا عمر بن أبي زائدة, عن العيزار بن حريث, عن رجل, عن سلمان, أنه سئل: أيّ العمل أفضل؟ قال: أما تقرأ القرآن وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ: لا شيء أفضل من ذكر الله.

21169ـ حدثنا ابن حميد أحمد بن المغيرة الحمصي, قال: حدثنا علي بن عياش, قال: حدثنا الليث, قال: ثني معاوية, عن ربيعة بن يزيد, عن إسماعيل بن عبيد الله, عن أمّ الدرداء, أنها قالت: وَلَذِكْرُ اللّهِ أَكْبَرُ فإن

صلـيت فهو من ذكر الله, وإن صمت فهو من ذكر الله, وكلّ خير تعمله فهــو من ذكر الله وكل شرّ تـجتنبه فهو من ذكر الله, وأفضل ذلك تسبـيحُ الله.
21170ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قَتادة وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ قال: لا شيء أكبر من ذكر الله, قال: أكبر الأشياء كلها, وقـرأ أقِـمِ الصّلاةَ لِذِكْرِي قال: لذكر الله: وإنه لـم يصفه عند القتال إلاّ أنه أكبر.
21171ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن الأعمش, عن أبـي إسحاق, قال: قال رجل لسلـمان: أيّ العمل أفضل, قال: ذكر الله.
وقال آخرون: هو مـحتـمل للوجهين جميعا, يعنون القول الأوّل الذي ذكرناه والثانـي. ذكر من قال ذلك:
21172ـ حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا ابن علـية, عن خالـد, عـن عكرمـة, عن ابن عبـاس, فـي قوله وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ قال: لها وجهـان: ذكـر اللـه أكـبر مـما سواه, وذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه.
حدثنا أبو كُرَيب, قال: حدثنا إسماعيـل بـن إبراهيــم, قـال: حـدثنا خالـد الـحذّاء, عن عكرِمة, عن ابن عبـاس فـي: وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ قال: لها وجهان: ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه, وذكر الله عند ما حُرم.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: لذكر الله العبد فـي الصلاة أكبر من الصلاة. ذكر من قال ذلك:
21173ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبـيد الله, عن إسرائيـل, عن السّدّي عن أبـي مالك, فـي قوله وَلَذِكْرُ اللّهِ أكْبَرُ قال: ذكر الله العبـد فــي الصـلاة, أكبر من الصلاة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: وللصلاة التـي أتـيت أنت بهـا, وذكـرك اللـه فـيها أكبر مـما نهتك الصلاة من الفحشاء والـمنكر.
21174ـ حدثنـي أحمد بن الـمغيرة الـحمصي, قال: حدثنا يحيى بن سعيد العطار, قال: حدثنا أرطاة, عن ابن عون, فـي قول الله إنّ الصّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشاءِ وَالـمُنْكَرِ والذي أنت فـيه من ذكر الله أكبر.
قال أبو جعفر: وأشبه هذه الأقوال بـما دلّ علـيه ظاهر التنزيـل قـول مـن قال: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه.
وقوله: وَاللّهُ يَعْلَـمُ ما تَصْنَعُونَ يقول: والله يعلـم ما تصـنعون أيهـا النـاس فــي صـلاتكم مـن إقامـة حـدودها, وتـرك ذلـك وغيـره مـن أمـوركم, وهـو مـجازيكم علـى ذلك, يقـول: فــاتقوا أن تضـيعوا شـيئا مـن حـدودها, واللـه أعلـم.